



المــورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة

- وزارة الثقافة -

المجلد الحادي والثلاثون

العدد الأول - ٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ



باسمه تعالى

الدكتور عناد غزوان اسماعيل

استاذ ومرب لأجيال عديدة من الطلبة يدينون له بالخلق الرفيع والأدب الجم والعلم الكبير الذي يدفقه على طلبته بوجه باسم وصدر رحب قلّ أن نجده لدى الآخرين فتعلمنا منه الاحترام والهدوء وتقبل الجميع، فكان خير معلم وخير مرب.

والمجلة بقدر سرورها بتعيينه رئيس تحرير لها، تتألم وتحزن لفقده وهو بعد لم ير بعينيه عدداً واحداً من المجلة صادراً على يده.

من هنا تتقدم أسرة تحرير مجلة المورد وباسم دار الشؤون الثقافية العامة بوافر التعازي لذوي الفقيد ولزملائه الأساتذة ولطلبته الأوفياء له، ولأسرة المجلة نفسها، إذ كان في رئاسة تحرير المجلة (الرجل المناسب في المكان المناسب) ولكن هذه إرادة الله سبحانه وليس لنا إلا أن نطلب له الرحمة ولأهله وأصدقائه وطلبته ولمجلته الصبر والسلوان.

أسكنه الله فسيح جناته إنه سميع مجيب الدعوات

اسرة تحرير مجلة المورد

المحتوى

((عَوْدٌ على بدء))

كانت وما زالت مجلة ((المورد)) التراثية مرآة ساطعة للمكتبة التراثية ترفد الباحثين بأهم البحوث والدراسات والنصوص المحققة والفهارس المنوعة، انها المجلة التي تطلع اليها الدارسون ليجدوا فيها ما يعينهم في دراساتهم.

ان عمر هذه المجلة اكثر من ثلاثين عاما لم تتعثر في مسيرتها على الرغم من كل الصعوبات التي مرّت بالعراق، وها هي تطل علينا من جديد بوجهها البراق الذي عهدناه لنتزود منها التراث بأنواع معارفه: ادب، نقد، تاريخ، فلسفة، نحو، لغة، نصوص، تراث علمي...

وبكل اعتزاز يسرُّ مجلة المورد دعوة باحثيها الذين واكبوا مسيرتها العامرة (إن شاء الله) للكتابة فيها، وستجدونها، على العهد، ترحب بكل مشاركة تخدم تراثنا الاصيل وتضيف الى مكتبتنا ما نحن بحاجة الى التزوّد به من معارف جليلة.

ان عراقنا الحر الجديد يفتح ذراعيه لابنائه ليواصلوا حياتهم ويحافظوا على اصالتهم وتراثهم الذي هو جزء من تراث الانسانية الساطع في البلاد والشعوب، ونحن بانتظار علمائنا واساتذتنا الافاضل الذين عهدنا منهم كل جديد في التراث وافاقه التي تواكب الدراسات الحديثة في العالم، اننا نهدف من خلال مجلة ((المورد)) القديمة الجديدة التواصل مع كتابنا ومحبي التراث ليجدوا موردهم تعود اليهم من جديد بحلتها الزاهية. محافظة على كيانها ومنهجها ومتطلعة الى كل جديد نافع من الدراسات يرفد تراثنا الغني ويضئ كل مجالاته الواسعة.

المورد

الأسعار

العراق: ٧٥٠ ديناراً، الأردن: ديناران، الإمارات: ٣٠ درهماً، اليمن: ٣٠ ريالاً، مصر: ٣ جنيهات، ليبيا: ٣ دنانير، الجزائر: ٦٠ ديناراً، تونس: ديناران. المغرب: ٣٠ درهماً.

المشاركة السنوية

٥٥ دولاراً في الأقطار العربية. في دول العالم الاخرى ٨٠ دولاراً.

عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة ـ الأعظمية ـ
ص. ب : ٤٠٣٢ بغداد
جمهورية العراق
هاتف : ٤٤٣٦٠٤٤
فاكس : ٤٤٨٧٦٠

كيف تحقق نصّاً تراثياً

أ. د. ناظم رشيد
كلية التربية للبنات . جامعة بغداد

تمهيد:

عطاء الفكر الاســـــلامي غنيٌ ثرٌ في مختلف صنوف المعرفة، وقــد حُفظَ هذا العطاء في اسفار كثيرة، ومجاميع كبيرة، تناقـلتها الاجيال قـارئة مســـتفيدة ومضيفة.. وحينما تناوبـت الكوارثُ، و توالت النكباتُ على ديار المسلمين شرقاً وغرباً، وتناوشتها أيد آثمةٌ[1] وتفشـت الجهالة بين الكثيرين من أبنائها، قـلت العناية بالموروث العلمي والأدبـيِّ، مما أدّي الى ضياع جانب كبير منه أو تلفه او العبث به او تشويهه.[2].

وقد تنبه الغرب ــ بـعد نهضته ــ الى قيمة هذا التراث العظيم ونفاسته وما فيه من ثروة كبيرة نافعة وكنوز عظيمة في مختلف العلوم والمعارف، وتوجهت الانظار اليه وقامت حـملة واسـعة ــ ولاسيما من المستشرقــين ــ لاقـتنائه وجمعه، واخذت ركابُهم تجوبُ بــــلادَ المسلمين، وتجوسُ اراضيهم، بحثاً عن أماكن وجود المخطوطـات ومواضـع رقـودها، واسـتطاع رجالهم بـذكائهم وفطنتهم، وأحـياناً بحـيلهم ومكائدهم الحصول على أجودها وأنفسها واندرها، عن طريق الشـــــراء، أو الإهداء، او السطو.. وحملوها الى ديارهم في اوربا والولايات المتحدة الامريكية وروسـيا.. واحتفظوا بها في خزائن مكاتبــهم بــعد ترميمها وتجليدهـا وتنظيمهـا وصُنْع الفهارس لها، وأصبحـــوا يمتلكون من تراثنا المجيد اكثر مما نملك واغزر ممـا نحتفظ به منها.

وقد فطن اصحاب هذه المخطوطات ــ بـعد خروج الكثير من نفائسـها من ايديهم ورحـيلها عن ديارهم بـــطريق مشروع او غير مشروع ــ الى قـيمتها الكبـرى وفائدتها العظمى، وتأســفوا عليها، وندموا على تفريطهم بها، ولات ساعةَ مندم. ونهدوا اليها يلمون شـتات ما بقـــي منها، ويجمعون ما غَفَلَ عنها الغرب، وكانت حـــصيلةُ ذلك الجمع ثمالةً(*) لابأس بهاء حفظوها في مكتبات خاصة بها، كما يلاحـظ ذلك في بـغداد، والقاهرة، ودمشق ، والرباط، وسـواها من المدن العربية الكبيرة.

إن هذه المرحلة أفادت الباحثين المشارقة اذ عرّفتهم بكنوزهم التي ارتحلت عن اوطانهم واستقرت في مكتبات متناثرة كثيرة في ارجاء العالم شرقاً وغرباً[٣] امثال لندن، وباريس، وايرلندة، وليبزك، وليدن، وبرلين، ولننغراد، وواشنطن، واسكوريال، وفينا، والفاتيكان. ومن يمعن النظر في كتاب "تاريخ الادب العربي" لبروكلمان، و"تاريخ التراث العربي" لفؤاد سزكين يأخذه العجب من كثرة ما خلف السلف من ثروة علمية وادبية كبيرة.

ويجب ان لا ننسى في هذا المجال الخزائن الكبيرة الموجودة في استانبول التي تحتجنُ آلاف المخطوطات النفيسة، ولاسيما الموجودة في المكتبات الآتية : السليمانية، ونور عثمانية، وطوب قابي سَراي.

وقف الباحثون على الكتب التي طُبعت في أوربا[٤] تصفحوها، واستساغوها لأنها ايسرُ قراءة من الكتب المستنسخة باليد، ولاسيما المكتوبة بخطوط رديئة، الى جانب توافرها بأعداد كبيرة، وأخذتهم الحمية على تراثهم الخالد بعد يقظتهم، وبدأوا بنشر الكتب، ولاسيما بعد جلب المطابع من الغرب، وكانت لهم طريقتان في الطبع والنشر. الاولى أخذ الكتب المطبوعة في الغرب واستنساخها وطبعها مثل تاريخ الطبري، ومروج الذهب للمسعودي، ووفيات الاعيان لابن خلكان، ومقدمة ابن خلدون، والنجوم الزاهرة، والمفصل للزمخشري، وتهذيب الأنساب للسمعاني، وعجائب المخلوقات للقزويني والمعارف لابن قتيبة. والطريقة الثانية طبع كتب لم ينشرها الاوربيون مثل لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزَبيدي، والخطط والآثار للمقريزي، وخزانة الادب لابن حجة الحموي، وحلبة الكميت للنواجي، وتزيين الاسواق في أحوال العشّاق لداود بن عمر الانطاكي، وديوان الحاجري، وديوان شهاب الدين التلعفري، وديوان ابن مطروح، الى جانب كتب كثيرة في التفسير والحديث والفقه.. وأغلب هذه الكتب طُبعَت اعتماداً على نسخة خطية واحدة بلا تعليقات وهوامش وفهارس تفصيلية، اي بلا تحقيق علمي دقيق يتوخى الامانة والضبط، ولا تمحيص للأخبار والحوادث والأعلام، ومن غير النظر على ما طرأ عليها من تصحيف وتحريف على مرّ العصور.

لقد بدأت طلائع التحقيق للتراث تظهر مع مطلع القرن العشرين للميلاد، حيث نجد العلاّمة المرحوم احمد زكي باشا يحقق كتاب" نكت الهميان في نكت العميان" للصفدي سنة ١٩١١، ثم يحقق "أنساب الخيل" و"الاصنام" لابن الكلبي سنة ١٩١٤. ثم توالت المطابع باستقبال الكتب المحققة وطبعها ولاسيما بعد الثلاثينيات من القرن المذكور، ومما يلاحظ ان المستشرقين قلّت عنايتُهم بتحقيق المخطوطات ونشرها مع أنها كثيرةٌ ومتوافرة في خزائن بلدانهم، ولعلّ ذلك يعزى الى أنّ هؤلاء المستشرقين قلّ عددهم، ولم يعودوا الى المستوى الذي كان عليه اسلافهم او انهم استوفوا القسم الاكبر والنصيب الاوفر مما كانوا يريدون وينشدون من هذا التراث.

إن المحققين المشارقة اصبحوا ماهرين، عارفين بأصول التحقيق العلميّ ومناهجه، تعلموا هذا الفن الرفيع واتقنوه من ادامة النظر فيما حققه الغربيون من قبل، او تعلموه وهم يدرسون في الجامعات الغربية، أو أنهم تلقوه واخذوه من اساتذة مستشرقين درسوا في الجامعات العربية، ولاسيما في القاهرة مثل المستشرق الالماني برجستراسر الذي عمل استاذاً في كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٣١/١٩٣٢ وألقى على طلبتها محاضرات طُبعَت فيما بعد بعنوان "اصول نقد النصوص ونشر الكتب".

ومن الجدير بالذكر أن تحقيق النصوص والتثبت من صحتها لم تكن بعيدة عن علمائنا وأدبائنا القدامى[٥]، قال

الدكتور شوقي ضيف: " والواقع أنَّ هذه القواعد لم تَفُتْ اسلافنا ، بل لقد بلغوا فيها من الدقّة والاحكام مالم يبلغه المستشرقون، ذلك انهم عنوا برواية الحديث النبويّ والتحقق من صحته منذ الصدر الاول من تاريخهم... والدقة البالغة في احاطته بسياج متين في إثبات نسبته للرسول نسبة لايداخلها أيُّ ريبة.. وعلى نحو ما تشدَّدوا في رواية الحديث النبوي كذلك تشدَّدَ علماءُ اللغةِ والشعر[٦] والأمثلة على ذلك كثيرةٌ جداً، من ذلك ذكر ـ رشيد الدين الوطواط(ت٥٧٣هـ) انه التمس من احد الفضلاء ان يرسل اليه نسخةً صحيحة من كتاب (اساس البلاغة) للزمخشري كي يقابل نسخته المملوءة بالتحريفات والتصحيفات، وفي هذا قال: "وقعت في يدي نسخة من كتاب اساس البلاغة...أرى فيها من التصحيفات ما لا أجدُ رخصةً في إهماله، ومن التحريفات ما لا أصادفُ في ديني فسحةً في إغفاله، فإن تفضَّلَ سيدُنا ـ أدام الله أيامه ـ بانفاذ المُجلّدة الاولى من النسخة المقروءة على الامام السعيد جار الله ـ قدس الله روحه ـ لأقابل سقيمه بصحيحه، وأبالغ في تقويمه وتصحيحه، حاز منّي شكراً طويل الذيل...""[٧] .

ويقول مثلاً : داود الانطاكي في كتابه تزيين الاسواق معقباً على بيتين من الشعر لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب :

فلستَ براءٍ عيبَ ذي الود كلَّه

ولا بعض ما فيه اذا كنتُ رائيا

فعين الرّضا عن كّل عيبٍ كليلةٌ

كما أن عين السُّخط تبدي المساويا

ورأيت في نسخة (ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا) وهي أليقُ بتحسين الكلام لما فيها من المقابلة، وفي أخرى (ولا بعض ما فيه وان كنت رائياً) وهذا أليقُ بالمقام وألطفُ وأحسنُ دلالةً على المقصود فيه مِنْ وقْعِ التوهم من كونه ضعيف النظر، فإنّهُ يقول لا أرى له عيباً مع أني صحيح النظر "[٨] .

إنَّ ما عند المحققين في عصرنا يفوق ما عند أولئك الاقدمين من حيث التنظيم والتنسيق واظهار الفروق وكتابة الشروح وصنعُ الفهارس...

لقد لمع في كلِّ قطر عربي مجموعةً من المحققين الفضلاء أجادوا كلَّ الاجادة في تحقيق كتب التراث ، وقدَّم هؤلاء المحققون بعلمهم الجم ، وإخلاصهم وأمانتهم وخبرتهم خدمةً جليلةً لأعمال السلف الصالح، وهم ـ في نظرنا ـ افضل بكثير من الغربيين ؛ لأنهم ـ في الغالب ـ يفهمون النصوص ويتذوقونها ويدركون خفاياها ومعضلاتها أكثر من الغربيين، الى جانب الامانة العلمية، لذا كانت أعمالُهم رصينةً، وترجيحاتهم صائبةً، وتعليقاتُهم نافعة.

ونشير هنا الى مسألة في غاية الخطورة على التراث، لابد من الانتباه إليها وفضح مرتكبيها ومحاسبتهم، وهي اصدار كتب تراثية تفتقر الى الامانة العلمية وشروط التحقيق الصحيح يقوم بها اناسٌ لا خبرةَ لهم ولا دربة ولا علمَ لهم بما يعملون، غايتهم الشهرة، أو كسب المال على حساب جهود علمائنا وأدبائنا الذين خدموا اللغةَ العربيةَ، لغة القرآن الكريم، باخلاص وحسن نية وغيرةٍ. إنّهم أساؤوا الى الكتب التي نشروها ووضعوا أسماءَهم على أغلفتها، حبذا لو بقيت تلك اللالىءُ في أصدافها الى أن يتهيأ لها رجالٌ أكفاءُ غيارى يضطلعون بمهمة تحقيقها ويقدمون عملاً متكاملاً نظيفاً خالياً من كل عيب أو خلل أو اضطراب.. وقد حذَّر الاستاذ أحمد أمين من الناشرين الجهلة الذين يلهثون وراءَ المادة والظفر بالمال غير مبالين بما يُصيبُ التراثَ من ضَررٍ وتشويه، فقال:" وقد مرَّ علينا زمان كان نشرُ الكتب فيه على ايدي تجار جهلة لا يعنون في الموضوع الا بجانبه التجاري السخيف، فيكفي ان تقع في أيديهم نسخة مخطوطة من كتاب يظنون رواجه، فسرعان ما يطبعونه في

أيام، غير باحثين عن نسخ أخرى من هذا الكتاب تُعينُ على تصحيحه ولا عاهدين بطبعه على علماء ثقات يتحرون الصحّة في طبعه، فيخرج الكتاب محرفاً مشوهاً، اذا لم يفهم ناشر جملة حذفها او غير فيها وبدّل، وقد يكون هو المخطيء في الفهم، المنحرف عن الصواب، لذلك خرجت أكثر الكتب المطبوعة في مصر محرفة مصفحة مملوءة بالاغلاط، إن شئت فاقرأ في "العقد الفريد" او "الحيوان" للجاحظ، أو "الاغاني" طبعة بولاق او الساسي او نحوها، فلا تكاد تقرأ سطراً من غير خطأ أو تحريف يملُّ منه القارئ ويضيقُ صدرُهُ [٩].

الكتاب المخطوط واختلاف نسخه

تبذلُ في الوقت الحاضر جهود كبيرة ومضنية على ايدي علماء وأدباء فضلاء، أيد تُحمَدُ لنشر كتب التراث الاسلامي في جميع الفروع الادبية والعلمية والفلسفية والدينية وفي ضوء قواعد سديدة، هذه الجهود الخليقة بكلّ تقدير وثناء تدلُّ على النيّة الخالصة في شدّ الاواصر بيننا وبين اسلافنا. وفي تلك النظرات الاتية جانب من فن التحقيق لا بد من المقبلين على العمل في هذا الميدان الوقوف عنده، وهو الاختلاف أحياناً في نسخ الكتاب المخطوط.

وقد يسأل سائلٌ من أين جاء هذا الاختلاف؟ وفيما يأتي الجواب:

١ـ وقد يكون مصدرُ الاختلاف نسخة أخرى للمؤلف، فإن الجاحظ مثلاً ألف كتابه البيان والتبيين مرتين كما ذكر ياقوت الحموي، وقال: الثانية أصح وأجود [١٠] وذكر ابن النديم انّ كتاب الخراج لأبي القاسم عبيد الله بن احمد الكلواذي له نسختان الاولى صنعها سنة ست وعشرين وثلاث مئة والثانية سنة ست وثلاثين وثلاث مئة. [١١] كما ذكر لأبي بكر أحمد بن علي الرازي نسختين أولى وثانية من كتاب شرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن [١٢] ونسختين أولى وثانية من كتاب الزّيج لمحمد بن موسى الخوارزمي [١٣] ووضع المسعودي كتابه مروج الذهب سنة ٣٢٢ للهجرة وأعاد تصحيحه عام ٣٣٦ للهجرة [١٤] وقد أخرج أبو منصور الثعالبي كتابه يتيمة الدهر مرتين، الأولى سنة ٣٨٤ للهجرة، والثانية سنة ٤٠٣ للهجرة، والى هذا أشار صراحة فقال: "وقد كنتُ تصدّيتُ لعمل ذلك في سنة أربعٍ وثمانين وثلاث مئة ـ والعمرُ في إقباله، والشبابُ بمائه ـ فافتتحته باسم بعض الوزراء مجرياً إياه مجرى ما يتقربُ به أهلُ الأدب الى ذوي الأخطار والرُّتب، ومقيماً ثمار الورق مقام نثار الورق، وكتبته في مدة تقصر عن إعطاء الكتاب حقّهُ، ولاتتسعُ لتوفيه شرطهُ... وحين أعرته على الأيام بصري، وأعدتُ فيه نظري، تبينتُ مصداقَ ما قرأتهُ في بعض الكتب أن أولَ ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة أحب في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه. هذا في ليلة واحدة فكيف في سنين عدّة؟... فجعلت أبنيه وانقضه، وازيده وانقصه، وامحوه وأثبته، وأنتسخه ثم أنسخه، وربما أفتتحه ولا أختتمه.. واستمررتُ في تقرير هذه النسخة الأخيرة وتحريرها من بين النسخ الكثيرة، بعد أن غيرتُ ترتيبها، وجددت تبويبها، وأعدتُ ترصيفها وأحكمتُ تأليفها. فهذه النسخة الآن تجمع بدائع أعيان الفضل ونجوم الأرض من أهل العصر.. مالم تتضمنه النسخة السائرةُ الأولى"[١٥].

٢ـ وكثيراً ما كان العلماء الذين يملون على تلامذتهم كتبهم يضيفون أحياناً في المرة الثانية أو في كلّ مرة تالية إضافات جديدة، ويحدث أن يحمل عنه بعض التلاميذ الرواية الأولى، ويحمل آخرون الرواية الثانية أو روايات أخرى تالية على ما هو معروف عن كتاب "الموطأ" للإمام مالك بن أنس، فإنّه ظلّ يمليه على طلابه نحو أربعين سنة وهو يعدل في بعض

أبوابه، وينقح في أحـاديثه، ولذلك اختلفت رواياته بـاختلاف الزمن الذي تلقوه عنه ، واشهر رواياته رواية يحيى بن يحـيى الليثي الاندلسي، ورواية محمد بن الحسن الشيباني البغدادي، وهما تختلفان إختلافات كثيرة. وحـدث مثل هذا في كثير من المصنفات التي أملاها علماء اللغة والشـعر (***) ومن خير الكتب التي تصور إضافات المملين وعودهـم الـى مايملونـه بالتنقيح والتهذيب كتاب" الياقوت في اللغة " لأبي عمر محـمد بن عبد الواحد المعروف بالزاهد صاحب ابي العباس ثعلب، فقد ابتدأ بـإملائه على الطلاب بمسـجد المنصور في يوم الخميس لليلة بقيت من المحرم سنة ست وعشـرين وثلاث مئة، ومضى في الإملاء مجلساً مجلساً حـتى انتهى الى آخره، وأخذ تلاميذه بعد ذلك يقـرؤون عليه الكتاب، وهو يزيد عليه وينقـح فيه ، واختار من بينهم نسخة تلميذه أبـي إسحـاق الطبـري لتكون القدوة الحسـنة، وسـمعها الطلابُ وهو يعرضها عليه، وعاد فأضاف زيادات جديدة في اثناء قراءة الكتاب عليه لثلاث بقـين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وثلاث مئة ، والطلاب بـين يديه يراجعون نسـخهم ويدخلون عليها كلَّ ما يضيفه او يصححه، وزاد بعد ذلك في الكتاب زيادات أخرى صمم أن تكون الزيادات الأخيرة عليه. واجتمع الطلاب له في يوم الثلاثاء من جمادي الاولى لسـنة احـدى وثلاثين وثلاث مئة، فاختار من بينهم ابا اسحاق الطبري، ليقرأ نسخته المحررة وهم من حوله يعارضون عليها نسـخهم وأعلن أن هذه هي العَرْضةُ الأخيرة للكتاب ، وأملى على الطلاب في خاتمته ما صورته:" قال أبـو عمر محمد بن عبد الواحـد: هذه العرضة هي التي تفرد بـها الاستاذ ابو اسحاق الطبري آخر عرضة اسمعها فمن روى عني في هذه النسخة وهذه العرضة حرفاً وليس من قولي فهو كذّاب عليَّ، وهي من الساعة الى الساعة من قراءة أبي إسحاق على سائر الناس، وأنا أسمعها حرفاً حرفاً[16] ومثل هذا العمل نصنع نحن الآن حين نعيد طبع كتاب لنا نشـرناه، فانا كثيراً ما ندخل عليه تنقيحات وتهذيبات مختلفة ، وبذلك نلغي الطبعة المنقحـة المهذبة الطبعة السابقة لها ، إذ تعدُّ أصح منها وأكثر دقة [17] .

٣ــ وقد يكون الاختلاف من غير علم المؤلف، من ذلك ما لاحظه ياقوت الحـموي أن هناك اختلافاً شـديداً في مفضليات الضبّي، فقال : في بعض نسـخها زيادة ونقـص[18] ولعلَّ ذلك حدث بفعل الوراقين .

٤ــ وقد يكون مصدر الاختلاف مسوّدة ومبيَّضة للكتاب، والمسوّدة هي النسـخة التي لم يهذبـها وينقحـها المؤلف، والمبيَّضة هي الصورة الأخيرة للكتاب، فأبن النديم مثلاً ذكر أنَّ أبا بكر محمد بن الحسن بن دُريد(ت ٣٢١هـ) ألف كتاباً سماه " أدب الكاتب" على غرار " أدب الكاتب" لأبـن قُتيبـة، ولم يُحرره من المسوّدة[19] وذكر ابن ابي أُصيبعة أنَّ أبا بكر محـمد ابن زكريا الرازي(ت ٣١١هـ) ألف كتابه " الحاوي" ولم يفسح له الأجل ان يحرره، وقـد جمع تلاميذه المسـوّدات ورتَّبـوها وخرج الكاتب على ما هو عليه من الاضطراب[20] وقال ابن أبي أُصيبعة عن كتاب"المسائل" لحُنين بـن إسحـاق: " إن حُنيناً جمع معاني هذا الكتاب في طروس ومسـودات، بـيَّض منها البعض في مدَّة حياته، ثم أن حبيش بن الحسن تلميذه ، وابـن اخته رتَّب الباقي بعده، وزاد فيه من عنده زوائد وألحقها بـما أثبته حُنين في دستوره، ولذلك يوجد هذا الكتاب معنوناً بـكتاب المسائل لحُنين بزيادات حبيش الأعسم[21]. وهذا القـالي بـدأ بتأليف كتابه(البارع في اللغة) وتوفي قبل أن يحـرره ويخرجه في صيغته النهائية[22] والشيء نفسه حدث لصحاح الجوهريّ، فقد توفي مؤلفه قبل أن يتم تبييضه. قال ياقوت الحموي: " مات وبقي الكتاب مسوَّدة غير منقَّحة ولا مبيَّضة، فبيَّضه أبو اسحاق إبراهيم بن صالح الوراق تلميذ الجوهري بـعد موته، فغلط فيه في عدة مواضع غلطاً فاحشاً[23] وألف عمر بن احـمد المعروف

بابن العديم(ت ٦٦٠هـ) كتابه" بُغية الطلب في تاريخ حلب""""" وقد " أحسن فيه ما شاء، ومات وبعضه مسوّدة لم يبيضه" [٢٤]

ونجد كتاب نهج البلاغة للشريف الرضي فبعد أن انتهى منه وكتبت نسخ متعددة أضاف إليه زيادات وجدها أبن ابي الحديد بخط الشريف الرضي، فذكرها في شرحه للكتاب، ثم عقّبَ عليها بقوله: " ثم وجدنا نسخاً كثيرة فيها زيادات بعد هذا الكلام، قيل إنها وجدت في نسخة كُتبت في حياة الرضي ــ رحمة الله عليه ــ فأمضاها وأذن في الحاقها بالكتاب ونحن نذكرها" [٢٥].

٥ــ وقد يكون الاختلاف بسبب اختلاف الرواية ، فديوان حسان بن ثابت مثلاً توجد منه نسخٌ برواية السكري عن محمد ابن حبيب الكوفي، وهو من الثقات الذين عنوا برواية الدواوين القديمة، ونسخ أخرى برواية علي بن المغيرة الأثرم تلميذ الاصمعي، وهي تضيف الى رواية السكري نحو اربعين قصيدة ومقطوعة. وديوان زهير ابن ابي سُلمى له نسخ من صنع ابي العباس ثعلب ونسخ أخرى من صنع الأعلم الشَّنْتَمري وبينها اختلافات. وثمة دواوين بروايات مختلفة يستطيع الباحث ان يقف عليها بنفسه.

٦ــ ويأتي الإختلاف أحياناً من تغيير مقصود أو غير مقصود من بعض النسّاخ، يقول الدكتور الطاهر أحمد مكي" قد يأتي الخطأ من تحريف مقصود فيدس الناسخ على صاحب المخطوطة، ينسب إليه أشياء وهو بريءٌ منها تحقيقاً لغرض مذهبيٍ و منفعة شخصية أو إرضاء لنزعة دينية، وقد يُزيّف نصاً بأكمله، أو يغير بعض فقراته ويأتي التغيير أحياناً من جهل الناسخ باصول النسخ، حين يظن أن من واجبه إصلاح الأصل وتوضيح ما غمض منه " [٢٦].

٧ــ يترك بعض المؤلفين فراغات في مصنفاتهم لملئها فيما بعد""""" ، وتشاء الصدف أن تبقى هذه الفراغات . ويأتي بعدهم من يملؤها، مما يؤدي الى إختلاف في النسخ .

٨ــ وأحياناً يأتي الإختلاف ــ وهو على نطاق ضيق ــ من التصرّف بالنصوص المنقولة وعدم ابقائها كما هي ، لأنهم لا تستهويهم أو يظنون أنها غير دقيقة، ومن أمثلة هذا ما نرا في كتاب الخريدة للعماد الأصبهاني في ترجمة الغزّي، يقول بعد أن يورد البيتين الآتيين :

إني لأشكو خُطوباً لا أعينها
ليبرأ الناس من لومي ومن عذلي
كالشمع يبكي ولا يدرى أعبرته
من صُحبة النار أم من فرقة العسل

روى بعضهم من حرقة النار أو فرقة العسل محافظة على التجنيس اللفظي، وأنا أرويه صحبة النار للتطبيق المعنوي" [٢٧].

وتجد الاشارة الى ان بعض المغنين يغيّرون في الاشعار على نحو ما يتضح من الموازنة بين رواية اشعار عمر بن ابي ربيعة في ديوانه وما تغنّى به المغنون من شعره واوردها أبو الفرج الاصبهاني في كتابه الأغاني، فإننا نجدهم يبدلون في بعض الفاظ المقطوعات التي يلحنونها، وقد يحذفون شطراً ويضعون شطراً آخر في مكانه، وقد يقدمون أبياتاً ويؤخرون أبياتاً، وقد يزيدون بيتاً او بيتين في بعض المقطوعات مازجين بين شعر الشاعر وشعر غيره من معاصريه [٢٨].

٩ــ وأخيراً نُشيرُ الى أنّ من الكتب ما كثر تداوله عن اسلافنا حتى أصبح شعبياً وحتى أضيف إليه بسبب شعبيته زيادات مطردة على توالي الازمنة، وهي زيادات من شأنها أن تجعل مخطوطاته متفاوتة تفاوتاً واسعاً، على نحو ما هو معروف عن كتاب ألف ليلة وليلة، فإنّ القصّاص أدخلوا على قصصه كثيراً من التغييرات [٢٩].

تحقيق المخطوط

مالمراد من التحقيق؟

التحقيق هو اعداد مخطوطة قديمة من تراثنا[٣٠] الفكري للطبع، يكون اخراجها على ما تركه مؤلفها، او ان تكون اقرب الى ما تركه عليه مؤلفها، وقد تكون أحسن مما تركه صاحبها.

وكلمة مخطوطة تنطبق على كلّ كتاب كُتب بخط اليد، سواء أكانت هذه اليد للمؤلف نفسه أم لأحد النساخ .

ماالدافع الى التحقيق ؟

الدافع الى التحقيق، والداعي اليه، والمحفز له، هو كشف كنوز كتب التراث القيمة والصالحة للتربية والتعليم والتثقيف، ووضعها بين ايدي القراء والباحثين مستفيدين منها في بناء الحاضر والمستقبل بناءً متيناً متواصلاً، وترك ما لافائدة منه ولا جدوى من تحقيقه .

ما واجبات المحقق؟

تقع على عاتق المحقق الثبت واجبات كثيرة ، نجملها فيما يأتي :

١ــ أن يكون دقيقاً في اختيار المخطوط، ومتأنياً في ملاحظة المختار، كي يكون الكتاب صالحاً للتحقيق، ونافعاً للقراء والدارسين، ويأخذ طريقه الى مدارج المكتبات .

٢ــ اذا وقع الاختيار ــ مثلاً ــ على كتاب معين غير محقق، فعلى المحقق أن يبحث في جميع المكتبات الخاصة والعامة عن اكبر عدد من نسخه المخطوطة[٣١] إن لم يكن جميعها، ويعذر إن لم يجد غير نسخة واحدة او نسختين.

٣ــ أن يتأكد المحقق أن الكتاب الذي يُقبل على تحقيقه غير مطبوع، أو انه مطبوع ولكنه من غير تحقيق، وقد تُسعفه الفهارس والمعاجم المصنفة للكتب المطبوعة ....

٤ــ أن يتثبت المحقق من صحة المعلومات على الصفحتين الأولى والأخيرة للمخطوطة، فقد تكون مضافةً أو مغشوشة أو مزورة[٣٢] كما حصل مثلاً كتاب (البرهان في وجوه البيان) لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وَهب الكاتب الذي طبع في المرة الاولى خطأ بعنوان" نقد النثر" لقدامة بن جعفر[٣٢] وكما حصل لـ(الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة) التي طبعت مراراً على انها من تأليف أبي اسحاق محمد بن ابراهيم المعروف بأبن المُدبِّر المتوفى سنة ٢٧٩ للهجرة[٣٣] وقد ثبت بالدليل القاطع أنها من تأليف أبي اليُسر إبراهيم بن محمد بن أحمد الشيباني المولود في بغداد سنة٢٢٣هـ والمتوفى في القيروان سنة ٢٩٨ للهجرة[٣٤] .

وكذلك (التبيان في شرح ديوان المتنبي) المنسوب شرحه الى أبي البقاء العُكبري المتوفى سنة٦١٦ للهجرة. وقد أثبت الدكتور مصطفى جواد وبالادلة القاطعة أن شارحه هو عفيف الدين أبو الحسن علي بن عَدلان الموصليّ النحويّ المتوفى سنة ٦٦٦ للهجرة[٣٥] .

٥ــ أن يتأكد المحقق من الخط الذي كُتبت به المخطوطة ومقارنته بخطوط النسخ الأخرى ان وجدت ، وهل هي من خط المؤلف نفسه؟

وتجدر الاشارة الى ان لكل عصرٍ سالفٍ في الخط صورة خاصةً تميزه، ويستطيع من يحسنُ التمييز بين صور الخط عند أسلافنا وتطويرها الزمني ان يُعيّن تاريخ النسخة التي لم ينص كاتبها في نهايتها على تاريخ الفراغ من كتابتها[٣٦] .

٦ــ أن يلاحظ المحقق تاريخ التأليف وهل ينطبق على حياة المؤلف ؟

٧ــ أن يعرف نوع الورق وتاريخه، ومن الجدير بالذكر ان الكتب المكتوبة بأقلام مؤلفيها قليلة جداً ونادرة ولا سيما من القرنين الثاني والثالث للهجرة. أما بعد هذين القرنين فقد وصلت إلينا مصنفات مكتوبة بأيدي مؤلفيها .

٨ــ هناك مخطوطات وصلت إلينا كتبت في حياة مؤلفيها، وهي ليست بخطوطهم وأنما استنسخت بإشـــرافهم أو بـــإجازة منهم، وتعدُّ مثل هذه المخطوطات نفيسة وذات قـــيمة كبـــيرة ومكانة جليلة في عملية التحقيق لأنها موثقة ومؤتمنة، ولا يهمُّ المحقق في هذه الحالة طبـــيعة الخط بقـــدر ما تهمه المادة او المحتوى.

٩ــ قد تفقد النسخة الأصلية "الأم" التي كتبـــها المؤلف بيده أو أشرف عليها، أو أجازها ويعثر المحقـــق على نســـخة كُتبت عنها، وفي هذه الحالة تكون لهذه النسخة المتبقية قـــوة النسخة الأولى.

١٠ــ قـــد تكون نســـخة المؤلف"الأم" موجودة، ولكنها المســـوّدة أو الإبـــرازة (العَرْضة) الثانية أو الثالثة.. وفي هذه الحالة تكون هي المعتمدة إن لم يكن معها نسخ أخرى ، وأما اذا وجدت معها نســـــخ أخرى متأخرة عن زمن المؤلف وليس لواحـــدة منها مزية الأمومة أو التفضيل، عندئذ يجتهد ويختار واحـــدة منها ويعدها أماً ويذكر الأدلة المقـــنعة لهذا الاختيار ويستعين بالباقي للمقابلة والاستئناس والتصحيح.

مؤهلات المحقق:

ثمة أمور لابدّ من توافرها في حالة إقدام أحـــد الباحـــثين على تحقيق كتاب تراثي ، أبرزها :

١ــ أن يكون على مســـتوى رفيع وقـــدر كبـــير من العلم والمعرفة(٣٧) ولا ســـيما في المجال الذي يعمل فيه أو الذي يريد أن يتخصّص فيه، لكي يكون عمله دقيقـــاً ومتكاملاً ومســـتوفياً شروط المعرفة لدى المعنيين بهذا الفن الدقيق .

إنّ العمل في التحقيق ليس سهلاً هيناً ــ كما يظن بـــعض الناس ــ ولا درباً معبداً لمن يسير فيه، بل العكس هو الصواب، فإنه يحتاج الى قدرة وقابلية وبصر وبصيرة الى جانب الالمام الواسع بالعلم الذي يروم المرء اقتحـــامه ، والوصول الى مراميه البـــعيدة بـــــجدارة ونجاح تام، لا يُغمز أو يلمز فيه من الآخرين بسوء .

٢ــ أنْ يتّسم بالصبر والأناة، وحبّ التراث، ورغبة ذاتية في إضافة شيء جديد من آثار السلف الى المكتبة .

٣ــ أن يكون ملماً بقـــــــضايا التصحـــــــيف والتحـــــــريف(٣٨) والاختلاف والائتلاف، والتلفيق، والسقـــط، والخرم، والزيادة والنقـــص، والتقـــديم والتأخير، والتغيير والتبديل، والخطأ الإملائي والنحوي والعروضي .

٤ــ أن يكون عارفاً بأشـــــكال الخطوط، ومدادها، وورق المخطوطات، قادراً على تمييز عصورها، ومتمكناً من قـــراءة الكتابات الخالية ــ أحياناً ــ من التنقـــيط والتشـــكيل(٣٩) ويجب ملاحظة طرائق الكتابة المشرقـــية والكتابـــة المغربـــية، ففي الأخيرة ــ مثلاً ــ تُنقط الفاء بنقطة من أسفلها، والقاف بنقـــطة واحدة من أعلاها ..

٥ــ أن يكون متمكناً من فرز النسخ المخطوطة المتجمعة لديه وتمييز أبرزها وأتمها وأضبطها ولا سيما نســـخة المؤلف إن وجدت المسماة بـــ"الام" أو نسخة قريبة من عصر المؤلف.

طريقة جمع المخطوطات :

جمع المخطوطات ــ ولاسيما المتباعدة في مواقـــعها ــ ليس عملاً سهلاً وميسوراً بـــل هو عمل متعب وشـــاق ومكلف مادياً.. فإذا عزم أحدُ الباحثين على تحقيق كتاب من كتب التراث القيمة والمفيدة، ووجد لـه ــ مثلاً ــ نسخة منه قريبـــة المكان وغير صعبـــة المنال، فلا يصحُ ، بـــل لا يجوز الأكتفاء بـــتلك النســـخة وإنْ كانت تامةً وواضحـــةً وخاليةً من العيوب، وإنما يقـــتضي الواجب أن يبحـــث ويفتش في المكتبـــــات الخاصة والعامة، ويستقصي الأخبار شرقاً وغرباً ، فقد تظهرُ له نسخة

يسةً أو عدّةُ نسخٍ، وربما نسخة المؤلف.. ولا تنفع الندامة أو ملامة إذا تكشفت له نسخ أخرى بعد إنجاز تحقيق الكتاب طبعه، وفي اعادة الطبع هدرٌ للوقت والجهد والمال.. وقد لا يسعفه الحظ في إعادة طبع الكتاب، وبذلك يبقى عمله ناقصاً أو بوراً أو مُشوّهاً .

وتجدر الاشارة الى أنّ بعض العلماء الفضلاء والمحققين أجلاء ــ مع حرصهم الشديد في الوقوف على جميع النسخ مخطوطة للكتاب الذين يرومون تحقيقه ــ تفوتهم أشياء ذات ثير وأثر كبير في أعمالهم، كما يلاحظ مثلاً في ديوان ابن نين(شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر الدمشقي متوفّى سنة ٦٣٠ للهجرة) الذي حقّقه خليل مردم على ثماني سخ مخطوطة، فإنّ المرحوم عبد العزيز الميمني وقف على سخة تاسعة في الهند فيها اربع وثلاثون قصيدة ومقطوعة س تلك النسخ الثماني، وقد نشرها في مجلة المجمع العلمي مشق في الجزء الرابع لسنة ١٩٥٩ والجزء الاول لسنة ١٩٦ .

فالتحقيق ــ اذن ــ ليس عملاً مرتجلاً، أو آنياً للمناسبة ، المسابقة، أو اللهو ينتهي أمره بانتهاء المناسبة، بل هو ملٌ خالدٌ خلود المكتبة، يبقى مع الأجيال نافعاً للدراسة لإفادة[١١] ...

وهناك وسائل كثيرة وطرق شتى تستلزم المحقق أن ستنفدها في جمع نسخ الكتاب الذي يروم تحقيقه بطريقة لمية صحيحة ودقيقة :

١ــ ينظر في فهارس المخطوطات في المكتبات العامة لحقاتها في ديار الشرق والغرب، فقد يجد ــ مثلاً ــ نسخة ثمينة من كتب التراث في مكتبة نائية تفوق في قيمتها ونفاستها نسخ التي حصل عليها من مكتبات قريبة .

٢ــ يراجع المكتبات الخاصة فإذا وجد بغيته في واحدة منها ، عليه أن يسعى حثيثاً للحصول عليها، واذا تعذر عليه ــ بعد أن يستنفد وسائل الوقوف عليها ونيلها ــ يشير الى ذلك في الدراسة التي يضعها في أول الكتاب .

٣ــ يقرأ المحقق كتب الأدب العامة، وكتب التراجم الحديثة التي تُعنى بالإشارة الى المخطوطات مثل : تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان(ت١٩١٤م) وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان(ت١٩٥٦م) والأعلام لخير الدين الزركلي(ت ١٩٧٦م) ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، ودائرة المعارف الإسلامية ...

٤ــ يلاحظ الدراسات المكتوبة في سيرة العلماء والادباء ومقدّمات الكتب المحققة، فإنها ــ في الغالب ــ تشير الى الكتب المخطوطة لأصحابها .

٥ــ وأخيراً يسأل الخبراء بالمخطوطات ويُراسلهم ويستفسر من أمناء المكتبات ولا سيما التي لم تُصنع لها فهارس..

تصوير المخطوطات

من متطلبات التحقيق ومستلزماته وقوف الباحث بنفسه وبرؤيته على نسخ الكتاب الخطيّة الذي يتصدى لتحقيقه، ووضعه بين أيدي القراء، أي يذهب الى المكتبات التي تحتفظ بهذه النسخ، ويسافر الى الاماكن التي تحتجنُ المخطوطات. وهذا مطلب ــ كما هو معروف ــ صعبٌ ومضنٍ، وربما يتحقق شيءٌ منه. وقد ساعد التصوير في حلّ هذه المشكلة ، نقول: مشكلة؛ لأن المخطوطات هاجرت في غفلة من الزمن الى أماكن كثيرة ومواقع بعيدة يتعذر الوصول الى قسم منها، ويكلف الرحيل إليها مبالغ طائلة ...

ومن الأفضل أن تكون مصورات نسخ الكتاب بين يدي المحقق؛ أي يمتلكها، ويستطيع الحصول عليها بنفسه من

المكتبات القريبة الموجودة داخل بلده، وبوساطة المكاتبة من المكتبات التي تقع خارج بلده، وقد يحصل عليها المحقق بوساطة الأصدقاء الذاهبين الى البلدان التي تحتفظ مكتباتها بالمخطوطات أو المقيمين بها .

والمخطوطات المصورة تكون على نوعين : رقائق[11] (مايكروفلم Microfilm) ، ومصورة على ورق، ولكل حجم مزايا وفوائد، فالنوع الاول اي الرقائق(المايكروفلم) سهل الحمل والنقل والوصول وزهيد الثمن، وباستطاعة المحقق تكبيره في بلده على اوراق في وقت قصير . وإذا لم يكبر على اوراق فأن القراءة فيه صعبة؛ لأن الصفحات مصغرة جداً ، لايمكن للعين رؤية ما فيها إلاّ بواسطة جهاز قارئ(reader) يوجد في المكتبات التي تُعنى بالمخطوطات، وهو يقوم بتكبير الصفحات بالحجم الطبيعي وبشكل واضح للعيان.

ومن عيوب(المايكروفلم) إنه متعب للبصر ومقلق في حالة عدم وجود آلة القراءة، أو أن الآلة فيها عطب أو التيار الكهربائي منقطع، ومن مساوئه إنه معرض للتلف، وكذلك لا يستطيع المحقق مقابلة النسخة المعتمدة أي "الام" مع النسخ الأُخرى في وقت واحد، إذ تكون المقابلة على إنفراد، كلما تمّتْ واحدة، عاد المحقق إلى الأُخرى أي الثانية ثم الثالثة وهكذا...

ومع كلّ هذه المساوئ والعيوب، فهو وسيلة المضطر في حالة عدم وجود أجهزة للتصوير على الورق، أو أنّ الوقت يدرك المحقق ولا مجال للانتظار .

وتجدر الإشارة الى أنّ هناك بطاقات شفافة مصورة من مادة الفلم نفسه تسمى مايكروفيش(Microfiche) تحوي صفحات مصغرة مرتبة أفقياً او عمودياً، وهي بإحجام مختلفة أكثرها شيوعاً بحجم(٣×٥) أو (٤×٦) بوصة، وقد يستوعب المايكروفيش عدداً من الصفحات ، تصل في بعض الأحيان الى ٢٥٠ صفحة .

وهناك نوع آخر من المايكروفيش يدعى الترافيش(ULtrofiche) يحوي صوراً متناهية في الصغر حيث تتسع البطاقة ذات الحجم المماثل للمايكروفيش لـ حوالي ٣٢٠٠ صفحة[12]

كما أن هناك بطاقة المايكروأبيك(Micro opague) ولكنها ليست شفافة، أي معتمة، ومن مزاياها التصوير على وجهي البطاقة وتكون بقياسات مختلفة. أما النوع الثاني فإنه مصور على أوراق وهو مريح للقراءة والمقابلة والاستخدام في أي وقت يريده المحقق، ويستطيع تجليده وترقيمه كي يصبح كالكتاب القائم بذاته، ومع ذلك فهو لا يرقى الى المستوى الذي عليه المخطوط الأصلي المكتوب بقلم صاحبه أو بيد أحد النساخ .

فحص النسخ المخطوطة للكتاب

بعد أن يستوثق المحقق من صحّة نسخ الكتاب وكمالـ وسلامتها من العبث والتزوير والتلفيق[13] يبدأ أول ما يبدأ بفحصها، ويسجل ـ وهو يقرؤها بإمعان قبل استنساخها أو بالاحرى استنساخ واحدة منها وهي الأم ـ الملاحظات السلبية والايجابية عن كلّ واحدة منها، وحينما يكتب وصفاً للنسخ المخطوطة بعدَ إنجاز التحقيق يذكر النسخ التي لم يستطع الحصول عليها أو الوصول اليها، ويبين عُذره العلمي المقبول والمشفوع بأدلة مقنعة كي يبعدَ عن نفسه الملامة أو النقد ويُزيل من نفوس القرّاء والدارسين الشبهات .

إذا قرأ المحقق النسخ المتوافرة من الكتاب ووجد نسخة بخط المؤلف أو نسخة منقولة عن نسخة المؤلف فهي ـ اذن ـ الأم. واذا لم يجد مثل هذه النسخة فعليه أنْ يبحث عن أم أخرى تتميز بأحسن الصفات التي تقربها بعلمه وإدراكه من النسخة الأصلية، ويثبت بالأدلة القاطعة والشواهد المقنعة السبب الذي جعله يختار هذه النسخة ويفضلها على غيرها ويعدّها أماً

ـــبارة أخرى: أن يقتنع بنفســه أولاً بــأنها أحســن النســخ صفرودها وأصلحها للأمومة، ويقنع القراء ثانياً بهذا الاختيار أو ن التفضيل أو الانتقاء.. ويبقى القارئ في شــك إذا كانت حــجة حقق غير قوية، كما يلاحــظ في كتاب(الأدلة الرســميّة في Mic بي الحربية) فإنّ له نسختين، الأولى بخط مؤلفه محمد بن علي(ت ٧٨٤هـ) والثانية بخط محمد بن إمام الفقــير، وقــد ي فاتهد المحقــق الثانية وجعلها أماً، قــائلاً: ((ولم استــعن في تحقــيق بالنســخة الأولى التي هي بــخط المؤلف؛ لأن خطّ مه ؤلف ضعيف... ومع ذلك قابلتُ الكتابَ بعد تحقيقــه اعتماداً ستوى النسخة الثانية منه التي هي بخط الخطاط محمد بــن إمام أحــير، بالنسخة الأولى التي هي بــخط المؤلف، فلم أجد بــين سختين اختلافاً، ووجدت النسختين متطابقتين[١٤] .))

وبعد اختيار المحقق النسخة الأم والاطمئنان إليها كلياً، لا كمد وضع النسخ الأُخرى أمامه للبحث عن الصفات الجامعة يبــ لصفات المفرقــة لها، فإذا وجد نســختين أو أكثر أخوات خها شابهات في الصفات وتختلف عن نســختين أخريين أو أكثر، نسلبي ينئذ تكون لديه مجموعتان وقــد يصبــح لديه أكثر من ســـ بموعتين، كلّ مجموعة تسمى "أسرة" ولكلّ أُســرة صفاتها ــتط مزاياها تختلف عن الأُسرة الأُخرى، ويســتطيع المحقــق أن مقبو لد سبب الاختلاف[١٥].

نقــد إن تقســيم النســخ الى مجموعتين أو اكثر يُســهل على ـ ــث العمل ويوفر له الوقت ويبعده عن الوقوع في الخطأ أو ــذ ضياع بين نسخ كثيرة قد تتجاوز أحياناً العشر أو العشرين .

الزيادات في النسخ الخطية

اذن أخر ــذ يجد المحقق أحياناً زيادات هنا وهناك حينما يكون للكتاب ، الأكثر من مخطوطة واحدة ، ولكي يصبح عمله دقيقاً وقريباً مما ما أمركه المؤلف عليه أن يتنبه الى ما يأتي :

١ــ إذا اقتنع كلّ الاقتناع أنّ الزيادات سببها المؤلف نفسه عندئذ يمكنه أن يدخلها في متن الكتاب ويشــير في الهوامش إليها .

٢ــ إذا لم يكن متأكداً من أنها صادرة عن المؤلف نفسه، فمن المستحسن الاحتفاظ بــها وتثبــيتها في الهوامش مع ذكر المواضع التي نقلها منها، ولا يصحُ التفريط بها وأهمالها إلا اذا تأكد كلّ التأكد أنها غير مجدية أو أنها مخلّة بــجوهر الكتاب وقيمته العلمية.

التحقيق على اكثر من مخطوطة

إذا تجمعت لدى المحقق ــ بعد استنفار طاقته القُصوى في البحث والتقصي والتفتيش ــ نسخ كثيرة مخطوطة لكتاب عزم على تحقيقه فلا يصحُ أن يختار منها ما يشاء ويترك ما يشــاء، وإنما الصواب والأحسن أن يتخذها كلها أساساً للمقابــلة بــعد اختيار النسخة الأم، ويبعد الرديئة جداً والمرتبكة والمشوشــة التي أصابــها التغيير أو التلاعب أو الطمس الكثير.. ولا يرجع إليها إلاّ إذا استدعت الضرورة القصوى للاســتئناس بشــيء معين خامره الشك فيه أو استعصى عليه معرفته.

وتجدر الإشــــارة إلى أن كثيراً من الكتب المخطوطة أُفيد منها على مَرِّ الأيام وكرّ السنين من مؤلفين آخرين ونقلوا عنها ، واقتبسوا منها، ويقتضي الواجب مراجعة هذه الكتب وأخذ ما ورد فيها من جمل وفقرات وأبيات شــعرية وكتابــتها في دفتر خاص أو جذاذات خاصة، فهي تنفع في المقابلة، وتؤدي خدمة في سدِّ نقص أو إصلاح خلل أو تصويب خطأ، أو تقويم عبارة.. فإنّ هذه النصوص بمثابة أجزاء أو اقسام من نسخ أُخرى .

ويتبــادرُ هنا الســؤال الآتي: ماالعمل بــالمخطوطة التي يتخذها المحقق أماً، أو أساساً بين نسخ أُخرى؟ نقــول : بــدءاً يقوم المحقق بقراءة المخطوطة الأســاس للمرة الأولى للإلمام

بجوها وعالمها وصفاتها وطبيعة كتابتها وطريقة رسم حروفها وتشكيلها .. ويُحدّد أبرز مشكلاتها، وأهم سلبياتها، كي يستطيع توفير ما يحتاج اليه قبل استنساخها[16] والمباشرة بتحقيقها.. ويفضل أن تُقيّد هذه الأمور في جذاذات خاصة للرجوع إليها في وقت الحاجة، ويمكن كتابتها أيضاً على صفحات المخطوطة المصورة بالقلم الرصاص اذا كانت ملك المحقق، وكذلك يستطيع أن يؤشر على بعض الأشياء في حواشي الصفحات أو هوامشها، وهذه القراءة ستحددُ الصورة التي سيقدمها ويعدّها للتحقيق ثم الطبع.

والقراءة الثانية تكون مع الكتابة على أوراق كبيرة أو دفتر من الحجم الكبير مع مراعاة رسم الحروف على ماهو عليه الآن، وتثبيت علامات الترقيم، ووضع الحرف(أ) أو الحرف(ب) بعد كل صفحة منقولة من المخطوطة، وحصره بين قوسين صغيرين أو بعد خط أو خطين مائلين للدلالة على أن (أ) وجه الصفحة و(ب) ظهر الصفحة ومنهم من يستخدم الحرف(و) للدلالة على الوجه و (ظ) للدلالة على الظهر، ومع هذين الحرفين توضع أرقام الصفحات، فيكتب(١أ)، (١ب). (٢أ)(٢ب). أو (١و)، (١ظ)، (٢و)(٢ظ) ... وهكذا تتسلسل الصفحات الى نهاية مخطوطة الكتاب .

ولا بدّ من ترك مسافة كافية في الجزء الأسفل من الصفحات للمقابلة والترجيحات والتصويبات وشرح المبهم من الكلمات والتعريف بالأعلام والأماكن والمصطلحات والإشارة الى الآيات والاحاديث والأشعار وسواها مما يحتاج الى إبانة وتوضيح وكشف .

ولا يصح للمحقق أن يضيف أشياء لا توجد في الاصل إلا اذا اقتضت الضرورة القصوى، وكذلك لا يحقُ له ان يغير أو يبدل أو يحذف شيئاً مما كتبه المؤلف حفاظاً على الروح العلمية والامانة الواجبة في التراث، إلا إذا كان أمراً فيه خطأ واضح، ووهم ظاهر حينئذ يشار الى ذلك في الهامش، وكذلك لا يجوز له التقديم والتأخير، والترتيب على خلاف الأصل، فمثلاً ديوان شعر مرتب على الأغراض، فلا يصحُ أن يغير الى القوافي أو بالعكس او يجعل على الأحداث التاريخية.. وبعبارة موجزة يجب أن يبقى الكتاب على الترتيب الذي وضعه المصنف، وأن لا يغير الى شكل آخر كما فعل أحدهم مثلاً في لسان العرب لابن منظور في إحدى طبعاته في بيروت.

إنّ النسخة الأساس أو الأم التي نقلها المحقق على أوراق خاصة هي التي يجري عليها التحقيق وما يتبعه من تعليق وتعقيب وتصحيح ومقابلة مع نسخ أخرى، فأذا وجد المحقق نقصاً أو طمساً نقله من النسخ الأُخرى ووضعه بين معقوفتين أو عُضَادتين[ ] وأشار اليه في الهامش... وعليه أن يعطي لكل نسخة رمزاً، وإذا ورد خلاف بين الأصل والنسخ الأُخرى في كلمة أو عبارة فإنه أمام طريقتين. ومثال على ذلك قول الشاعر ابي اسماعيل الحسين بن علي الطُغرائي: [17]

فيم الاقامةُ بالزَّوراء لا سكني
بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

نجد الاختلاف في عبارة (لاسكني) حيث وردت في عدد من النسخ(لاوطني)، في هذه الحالة نضع رقماً على العبارة او في آخر البيت ونشير في الهامش الى الاختلاف فنقول :

ت ١، ق، ل: لا وطني . وهذه الرموز تعني : تونس الاولى، القاهرة، لندن

والطريقة الثانية تكون على الوجه الآتي :

ب، ت ٢، غ، ك، كا، لن: لا سكني

ت ١، ق، ل: لا وطني

والرموز الاولى تعني : بيروت، تونس الثانية، راغب باشا، الاسكوريال، كاشف الغطاء، ليننغراد .

ومثل قول أبي المظفر الأبيوَرْدي[18]

تــأملت ربــعَ المالكية بالحمى

فأذريتُ دمعي والركائبُ وقّــفُ

و: ربع العامرية.

د، س، و،ق، ص، ح، ع: باللوى .

والرموز تعني: و : باريس، د: خُد ابخش،

س: الأسكوريال الثانية .

ق: طوب قابــي ســراي، ص: آصفية، ح: المتحــــف البريطاني، ع: عاطف

ومثل قول ابن النبيه المصري[11]

أفديه إن حفظَ الهوى أو ضيّعا

مَلَكَ الفــؤادَ فما عسى أنْ أصنَعا

د: حفظ الوفا. مت: أن يصنعا .

الرمز (د) يعني المتحف البــريطاني الثالث و(مت) يعني المتحف البريطاني الثاني .

ويختلف المحققون في وضع الأرقام في المتن، فمنهم من يضع رقماً على كلّ كلمة ويشير اليها في الهامش لتوضيحها أو تصحيحها أو بيان اختلافها مع النسخ الأخرى. ومنهم من يضع رقماً على آخر البيت الشعري أو الجملة أو الفقرة التامة المعنى يقابله رقم في الهامش يندرج تحته كلّ ما يراد شرحــه وهذا ما يذهب إليه الكثيرون.

التحقيق على مخطوطة واحدة

وصلت إلينا مخطوطات لكتب نفيسة بنسخة واحدة فريدة لكلّ واحد منها، والتحقــيق على مخطوطة وحــيدة عمل بــالغ الصعوبة ومحفوف بالمتاعب، وهناك من يُقبِــل على هذا العمل لأنه يرى نشر الكتاب المفيد ـــ على عيوبه ـــ خيراً من بقــائه مخطوطاً ومتروكاً في زاوية لا ينتفع به أحــد، وكما يقــال: ما لايدرك كلُه لا يُترك جلُه، ومثال على ذلك كتاب (تكملــة إكمــال الإكمال) لأبن الصابــوني الذي حققــه الدكتور مصطفى جواد، وديوان "صريع الغواني" الذي حققه الدكتور ســامي الدّهان، وكتاب"الدّيارات" للشابشــتي الذي حققــــه كوركيس عواد، وكتاب" شفاء القلوب في مناقب بني أيوب" الذي حققــه كاتب هذا البحث .

إنّ النســخة الوحــيدة التي لا أُخت لها تُرهق المحقــق وتحــمله أعبــاء كبــيرة ومضنية ولا ســيما إذا كانت كثيرة التصحــيف والتحــريف والخطأ، أو رديئة الخط أو مصابــــة بالرطوبة أو الخرم أو السَّقْط.. وعكس ذلك إذا كانت النســخة الفريدة تامة وجيدة، فإنّها تقلل جهد المحقــق وتعفيه من النظر إلى نسخ أخرى..

وإذا وجد للكتاب نســـــخة مختصرة ، فإنها مفيدة ونافعة ومعينة في حلّ مشكلات كثيرة كما هي الحال في كتاب " طبقات الشعراء" لابن المعتز، فقد وصلت إلينا نســخة كاملة وأخرى مختصرة.. وتكون الفائدة أكبر إذا وصل للكتاب شرح ..

إنّ أول واجب يقوم به المحقق قــراءة المخطوطة اليتيمة بدقّة وانعام نظر وروية للوقوف على مشكلاتها، والتعرف على طريقــة رســم حــروفها، والتمرس على أُسلوبــها، والإلمام بالموضوع الذي تعالجه.. ويمكن للمحقــق أن يمســك بالقــلم الرصاص ويؤشــــر على الأمور التي تلفت نظره وتعينه في المرحلة اللاحقة .

بعد القراءة الدقيقة المتأنية يبدأ المحقق بنقل المخطوطة بنفسه الى أوراق كبيرة أو دفتر كبير، أي يكتبها بخطه كي يكون في ازاء المشكلات وجها لوجه، ولا يصحُ الاتكال على شــخص آخر مهما كانت منزلته العلمية إلاّ في الضــرورة القُصــوى.. ويستحسن عند النقل الاحــتفاظ بأقــرب صورة الى النســخة المنقول عنها، ويفضل كتابتها بين ســطر وآخر وترك هامش

مناسب من كلِّ جهة، ولا سيما من اليمين والأسفل.

بعد الانتهاء من كتابة ما جاء في المخطوطة يقوم المحقق بتثبيت ما يأتي في صفحات خاصة واضعاً لها عنوانات مناسبة

١ـ وصف المخطوطة كما رآها بنفسه من حيث عدد الصفحات وحجم الصفحة الواحدة، ونوع الخط ، والعصر الذي كُتبت فيه، والمكتبة التي يمتلكها الشخص أو الدولة والمعلومات التي تُعرِّفه بالمخطوطة.. ولا بأس من ذكر وصف المخطوطة كما وردت في فهرس المكتبة التي صُوِّرت منها .

٢ـ ملاحظة القضايا البارزة التي تميز المخطوطة من حيث رسم الحروف، فيقول مثلاً: الكاف كذا، والضاد والظاء كذا، ومشكول كذا أو يقول :خطأ كذا.. مع إيراد أمثلة كافية وتسجيل ما يراه خاصاً به ليضيفه الى التعريف بالمخطوط.

٣ـ كتابة خلاصة مشكلات المخطوطة من حيث النقص والعيب والخرم والرطوبة والتصحيف والتحريف ، وما شابه ذلك...

٤ـ استخراج الآيات والأحاديث والاشعار والأمثال والأعلام والأماكن والمصطلحات، وما الى ذلك من أمور تحتاج الى تعريف وايضاح، والأفضل نقلها الى جذاذات للرجوع الى مظانها والتعريف بها والوقوف على معانيها .

٥ـ جمع ما جاء في الكتب الأخرى من نصوص ـ إن وجدت ـ منقولة من المخطوطة المرشحة للتحقيق، فهي نافعة وتحلّ أحياناً مشكلات مستعصية .

٦ـ تسجيل معلومات عن سيرة مؤلف الكتاب.

بعد القراءة الكشفية الدقيقة والاشارة الى القضايا البارزة وتقييد ما يحتاج الى شرح وابانة وجمع المعلومات الكافية عن المخطوطة، يبدأ المحقق بضبط النص ابتداءً من الصفحة الأولى، وإذا صادفته كلمة غير مقروءة، فلا بدَّ من وضعها بين زاويتين حادتين <> أو قوسين( ) أو عضادتين [ ] والإشارة في الهامش بقوله: كذا في الأصل. وبعضهم يترك فراغاً في المتن ويشير في الهامش الى الكلمة غير المقروءة عسى أن يهتدي اليها أحد الباحثين أو احد اصحاب الخبرة بالمخطوطات. ويحق له أن يكتبها صحيحة إذا وجدها في نصٍّ منقول في كتاب آخر ويشير في الهامش الى ذلك وإذا اقتضت الضرورة زيادة لم تكن موجودة في الأصل فعليه حصرها بين قوسين أو عضادتين ويقول في الهامش: "زيادة يقتضيها السياق ، ولا يصحُّ المعنى إلا بذكرها" ولا بدَّ من التنبيه على التصحيف والتحريف والخطأ وكلّ ما يخالف المعنى الصحيح.

أما بالنسبة لخط النسخة ورسم حروفها فإنَّ المحقق أمام أمرين ، إما أن يتركها كما هي ويشير في الهامش الى ذلك، أو يذكر في المقدمة أنه يستعمل كتابة بعض الكلمات كذا وكذا.. مع إيراد أمثلة على ذلك، مثل كتابة إسحاق: إسحق، سليمان:سليمن، حارث:حرث، ثلاثة:ثلثة .. أو أن يغيرها ويكتبها كما تكتب الآن وهذا أفضل ..

ولا بدَّ من وضع أرقام متسلسلة لأوراق المخطوطة مع الحرفين(أ،ب) أو (و، ظ) في كلِّ ورقة .

ويأتي المحقق بعد ذلك إلى الأمور التي تحتاج الى تعليق أو تعريف أو شرح، فيضع لها أرقاماً في المتن، ويوضح المطلوب في الهوامش نقلاً من الجذاذات التي هيأها للآيات والأحاديث والأعلام والأماكن والأمثال والأشعار والمصطلحات وسواها..

يعود المحقق الى قراءة الكتاب للمرة الأخيرة ويتأكد من ضبط النص وتمامه، وصحة المعلومات التي نقلها الى الهوامش وتسلسل الأرقام ويكرر النظر في الامور الطامسة أو الغامضة أو المحرّفة لعلّه يهتدي الى أصلها الصحيح بعد إلمامه بطبيعة الكتاب ومراجعته الكثيرة للكتب الأخرى المؤلفة في

الموضوع نفسه.

عمل المحقق بعد تحقيق النص

بعد إتمام تحقيق النص بصورة كاملة كتابةً وضبطاً وتعليقاً يبدأ المحقق بتنفيذ ما يأتي:

١ــ كتابة مقدمة مناسبة حسب طبيعة الكتاب ونوعه وحجمه يذكر فيها اسباب اختياره، وكيفية الحصول عليه، سواء نسخة واحدة كان أم نسخاً عدة.

٢ــ التعريف بمؤلف الكتاب بصورة موجزة .

٣ــ التعريف بالكتاب المحقق من حيث موضوعه وأهميته وفائدته ومكانته بين مؤلفات أخرى في الموضوع نفسه، وما قاله الآخرون، ويكون مختصراً أيضاً .

٤ــ وصف نسخ الكتاب المخطوطة التي تيسرت له منها من حيث صفاتها ومزاياها وخطوطها وأحجامها وأوراقها وتواريخها وأماكن وجودها، وميزة مخطوطة عن أخرى مع إيراد صورة لصفحة أو أكثر من كلّ واحدة منها، والأفضل أن تكون الصفحة الأولى والأخيرة .

٥ــ الإشارة الى التعليقات والتعقيبات والسماعات والتمليكات والقراءات وما شابه ذلك.

٦ــ التحدث عن عمله، ومنهجه في التحقيق وما اجتهد وما أضاف..

٧ــ الإشارة الى الرموز التي استعملها للمخطوطات أو الاختصارات[٥٠]

٨ــ وضع الفهارس والملاحق في نهاية الكتاب حسب طبيعة موضوع الكتاب وهي مفيدة، ولا يصحُ التفريط بها[٥١].

إرشادات

نرشد المحقق الى ما يأتي:

١ــ ينبغي ان يضبط ما يجب ضبطه؛ أي ما يخطئُ الآخرون في نطقه وإعرابه، ولا يصحُ الإفراط في التشكيل، ولا سيما الألفاظ الميسورة المعروفة.

٢ــ السير على مبدأ واحد في وضع الأرقام والأقواس والإشارات والنجمات..

٣ــ العناية بعلامات الترقيم بين أجزاء الكلام، لتمييز بعضه من بعض، أو لتنويع الصوت عند القراءة ، ذلك أن القراءة السليمة تعتمدُ ــ إلى حدٍّ كبير ــ على علامات الترقيم وتعدُّ هي وعلامات الشكل ركنين مهمين من أركان الكتابة .

أنظر مثلاً الى النصِّ الآتي، ومكانة علامات الترقيم فيه:"رُوي عن أمير المؤمنين أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ أنه نظر الى رجل يبيع ثوباً، فقال له: أتبيعُ الثوب؟ قال لا عافاك الله، قال: لقد عُلمتم لو تتعلمون. قُلْ: لا ،وعافاك اللهُ"[٥٢].

لقد استخدم القدماء عدداً من علامات الترقيم ابرزها: الدائرة(ο) وأحياناً يخرجون من وسطها خطاً منحنياً يتجه يساراً ثم ينعطف نحو اليمين ما يشبه الميم المائلة(Q)أو دائرة يقطعها خط مائل ( ) أو دائرتان متداخلتان( ) .

إنَّ علامات الترقيم كثيرة في الوقت الحاضر أبرزها: النقطة(.) والفاصلة(،) والفاصلة المنقوطة(؛) وعلامة التعجب(!) وعلامة الاستفهام(؟) والنقطتان الواحدة فوق الاخرى(:) والخط أو الشرطة المعترضة(ــ ــ) وعلامة الحذف(...) والقوسان( ) أو العضادتان[ ] أو القوسان المزهران * * .

٤ ـ يُكره اختصار صيغة الصلاة والسلام على الرسول صلّى الله عليه وسلم . قال ابن جماعة" ولا تختصر الصلاة في الكتاب، ولو وقعتْ في السطر مراراً كما يفعل بعض المحررين المتخلفين، فيكتب(صلع) او (صلم) أو (صلعم)وكلّ ذلك غير لائق بحقه صلّى عليه وسلم[52] .

٥ـ يستحسن أن تكتب الهوامش بحروف أصغر من المتن توفيراً للورق وتمييزاً من أصل الكتاب، ويستحسن كذلك أن تكتب الفهارس بعمودين .

٦ـ يفضل وضع الأرقام في الهوامش متسلسلة خير من جمعها في نهاية الموضوع أو الكتاب، كي يكون القارئ وجهاً لوجه مع الشرح والتعليق والأختلاف وما شابه ذلك.

٧ـ لا يصح إثقال الهامش بشروح وتعليقات كثيرة فوق المطلوب بحيث تتعب القارئ في ايجاد مايريده كما يلاحظ ـ مثلاً ـ في كتاب "تاريخ إربل" لابن المستوفي الذي وصل الينا منه الجزء الثاني من أصل أربعة أجزاء ، إذ جعل المحقق "المتن" في نصف مجلد، والهوامش والتعليقات في مجلد ونصف المجلد[54] .

٨ـ يستحسن فصل الاعداد ، مثل ثلاث مئة بدلاً من ثلاثمائة وتسع مئة بدلا من تسعمائة.. لكي لا يخطيء القارئ في نطقها.

٩ـ يفضل ان تكتب عنوانات الابواب والفصول بحروف اكبر من حروف النص .

١٠ ـ يفضل ان تؤخذ رموز النسخ المعتمدة في التحقيق من اسم المؤلف، أو اسم المكتبة التي وجدت فيها ، أو البلد الذي فيه المكتبة.

١١ـ لابأس أن يستدرك المحقق على نفسه في نهاية الكتاب مافاته أو زلّ فيه قلمه .. وفي ذلك فضيلة ، وخير له وللكتاب.

١٢ـ على المحقق أن يتنبه الى ما يصيب المخطوطة ـ احياناً ـ من تزييف في اسم المؤلف ، او اسم الكتاب، أو تاريخ النسخ... ويأتي هذا الأمر من جهل قارئ في مخطوطة سقط عنوانها أو انطمس ، فيثبت ما يعتقده صحيحاً ... وقد يأتي التزييف تعمداً لغرض في نفس القارئ أو مالك المخطوطة.

١٣ـ يضع المؤلفون القدامى إشارات في مصنفاتهم، لابدّ للمحقق ان يعرفها، فهناك من يضع ثلاث نقاط تحت الحرف(س) أو سيناً صغيرة(ســ) لكيلا يختلف بالشين، أو حاء صغيرة تحت الحاء المهملة. ومنهم من يضع على المهمل همزة صغيرة(ء) أو خطاً صغيراً(ـ) أو علامة شبيهة بالرقم (٧) ومنهم من يضع الشدّة تحت الحرف إذا كانت مقرونة بالكسرة، وتجدر الإشارة الى أن الشدّة عند المغاربة كالعدد(٧).

١٤ـ لابد ان يكون المحقق دقيقاً في قواعد الإملاء وضبطه ولا سيما ما يتصل بالوصل والفصل والحروف الشمسية والقمرية، ورسم الهمزات، وما يكتب بالظاء... ويمكن أن يجد ضالته في الكتب التي تتناول هذه الضوابط ليتقي الخطأ ويأمن الزلل.. وحسب المحقق أيضاً المعجمات فهي خير معين وأصدق دليل في الوقوف على الصواب.

١٥ـ على المحقق أن يعرف أن أهل المشرق يختلفون عن أهل المغرب في ترتيب الحروف[55] فهي عند المشارقة كالاتي: (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي) وعند المغاربة (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و لا ي) .

١٦ـ يجب أن تكون للمحقق خبرة في رسم الارقام[56] فهي ترد أحياناً بالصورة الآتية:

١ ٢ ٣ عل ٥ ٦

تعريفات

ثمة تعريفات من المستحسن معرفتها ، وهي :

١ـ التمريض(التضبيب): علامة شبيهة بالصاد الممدودة (صـ) توضع فوق الكلمة او العبارة للدلالة على وجود خطأ فيها أو نقص أو تحريف وقد نقلها الناسخ كما هي .

٢ـ التعقيبة: كلمة توضع في نهاية الصفحة اليمنى من جهة اليسار، وتُعاد في أول الصفحة التالية للدلالة على عدم وجود شيء ساقط ولتحاشي التباس صفحات الكتاب .

٣ـ اللَّحْق: خط على شكل قوس متجه نحو الحاشية ( )، ويفضل الى جهة اليمين ، يوضع لإثبات ساقط. قال الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ " أذا رأيت الكتاب فيه إلحاق أو إصلاح فاشهد له بالصحة [٥٧] ويتبعونه أحياناً بكلمة "صحـ" أو كلمة " رجع "

٤ـ الاختزال: هو اختصار صيغ الاخبار والتحديث، مثل(أنا) بدل(أخبرنا) و(ثنا) بدل (حدثنا) و(الخ) بدل الى آخره و(إهـ) بدل (انتهى) [٥٨] .

٥ـ التلفيق: هو أن يجمع المؤلف وجوهاً وطرقاً مختلفة فينتقل من قراءة الى أخرى وهذا لا يصحُّ ولا يقبل في عمل التحقيق الدقيق والأمين .

٦ـ الكَشْطُ: هو سلخ الورق بسكين ونحوها، ويعبر عنه بـ(البشر) وبـ(الحك)، وقد كان مكروهاً [٥٩] .

٧ـ المحو: هو الإزالة بغير سلخٍ إن أمكن، وهو أولى من الكشط .

٨ـ الضَرْبُ: إذا أخطأ الناسخ في كلمة أو عبارة ضرب عليها، أي شطبها، وكتب الصواب بعدها أو فوقها، ويفضل ـ كما يقول أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي: أن لايُطمس المضروب عليه، بل يُخط فوقه خط جيد بينٌ يدل على إبطاله، ويقرأ من تحته ما خطّ عليه[٦٠] وكان بعض الكتاب يجعل مكان الخط نقطاً متتالية ، وبعضهم يجمع بين الخط والنقط .

٩ـ السقط: هو الواقع من الكتابة ويكون حرفاً أو كلمة أو جملة أو بيتاً شعرياً، ويحدث في الغالب من السهو أو انتقال النظر...

١٠ـ الصَّواب: قد يرى الناسخ أو القارئ كلمات مخطوءة فيكتب في الهامش: الصواب كذا ، واذا رأى فروقاً مع نسخة أو نسخ أُخرى يكتبها في الهامش والى جوارها كلمة "نسخة" أو " نسخ" مثل البيت الآتي في احدى مخطوطات ديوان الملك الأمجد مجد الدين الايوبي المتوفى سنة ٦٢٨ للهجرة [٦١] .

جلب الحنين اليَّ ما أهدَتْهُ مِنْ

أنفاس ذيـاك العبير الفائـح

كتب الناسخ في الهامش" النافح" وفوقها كلمة "نسخ" ، أي نسخ أخرى .

١١ـ الهامشُ: حاشية الكتاب، وكان القدامى يتركون فراغات" عن يمين الكتاب وشماله وأعلاه وأسفله على نسب معتدلة، وان تكون رؤوس السطور وأواخرها مساوية، فإنه متى خرج بعضها عن بعض قبحت وفسدت" [٦٢] .

١٢ـ الإبرازة(العرضة) : تستخدم بدلاً من الطبعة، فيقال الإبرازة الأولى، والإبرازة الثانية.. فمثلاً لكتاب"عجائب المخلوقات" لأبي يحيى زكريا بن محمد الانصاري القزويني المتوفى سنة ٦٨٢ للهجرة أربع إبرازات، ولكتاب"عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أُصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ للهجرة إبرازتان الأولى سنة ٦٤٠ للهجرة والثانية مع زيادات قبيل وفاته .

١٣ـ المؤتلف والمختلف: على المحقق معرفتها بدقة ، لأنهما

"فن جليل يقبح جهله بأهل العلم ــ لاسيما أهل الحديث ــ ومن لم يعرفه يكثر خطؤه ويفضح بين أهله " [13] .

والمؤتلف هو تشابــه وائتلاف بــين كلمتين مع اختلاف في الشـــكل مثل: حَمام وحَمّام، وسَلام وسَلّام.. أو اختلاف في الإعجام مثل : نحلة ونخلة، وحُذام وحذام أو تقارب في رسم الحروف مثل : مزهد ومزهر .. أما المختلف فلا يقع القارئ فيه محتاراً لبيانه ووضوحه .

١٤ــ التصحيف والتحريف: وقد عني بهما الدارسون القُدامى وألفوا فيهما كتباً، قال أبو القاسم الكُلاعي: " يجب على الكاتب أنْ يتحفَّظَ من التصحيف ويحترز من اللحــن والتحــريف"[14] فهما يحدثان مشكلات كثيرة ولا ســيما إذا كان المتحــدث أو الكاتب جاهلاً أو قليل المعرفة بعلوم اللغة العربــية وآدابــها. ومثال على ذلك ، قال أحمد حسن الزيات: ســمعتُ أنَّ شــيخاً ضعيف البصر قرأ قول الرسول ــ صلّى الله عليه وســلم ــ " المُؤمنُ كَيِّسٌ فَطِنٌ"فصحّفها: المُؤمــنُ كِيــسُ قُطــنٍ. وراح يحملها على التشبيه فيقول : معناه أنَّ المؤمنَ أبــيضُ القــلب كالقطن[15] .

والتصحيف والتحريف يحدثان ــ أحياناً ــ بيد المحقــق المتعجل، فيبدل ما يراه بــما يستحســنه ويظنه أقــرب الى الصواب فيخطأ من حيث أراد الصواب، ومثال على ذلك ما ورد في "تاريخ إربل" في ترجمة الشيخ أبي عبد الله الحسين بــن باخل" ورد إربل وكان مقيماً بعلّية في دار القاضي أبي العباس أحمد بن أحمد أبن منعة " فغيَّر المحقــق كلمة "عَلّيَة" ووضع بــدلاً عنها" قبــــة" ظناً منه أن كلمة عليّة خطأ مع انها هي الصواب ويراد بــها الغرفة الصغيرة التي تكون في الطابــق العلوي من الدار [16] . وفي ترجمة أبي الحسن علي بن عثمان البوهرزي يغير المحقــق كلمة "العُلية" الى " العُلبــة " فهو يتحدث عن ضيف بات عنده معروف بكثرة الأكل ، فقــال " أنه بات عندي ليلة وقد تعشَّ مع الجماعة ، فلما كان بــعض الليل، قال قــد جعت ، فقــلت: عندك في العُلية رُطَبٌ" وفي الترجمة نفسها يقول: "فصعدت العُلية" يغيرها المحقق الى "ففقــدت العلبة" .

وجاء في (ديوان المعاني) لأبــي هلال العســـكري في موضوع البُخل" روى الجاحظ أنَّ فلاناً كان يُقتِّرُ إحــدى عينيه ويقول: إنَّ النظر بهما في زمن واحــد من السَّرف"[17] . غير المحقق كلمة(يُقتِّر) وهي صحيحة بــمعنى يُضّيقُ الى (يُقَيِّرُ) وأشار في الهامش الى ذلك .

وورد في (التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية) لابن الأثير: " سار مجدُ الدين أبو بكر بن الداية الى سنجار.. فنزل بــظاهر البلد وألقى نفسه على محفور صغير من شدَّة التعب" [18] قــال المحقق في الهامش: " والأصوب أن يقال حفر صغير، والحفر بالتحريك هو التراب المخرج من الشيء المحفور" ولم يعلم أنَّ المحفور والمحفورة هو البساط في اللهجة الموصلية [19] .

والتصحيف هو اختلاف فــي تنقيط الحروف، مثال عــلى ذلك ، قال ابن خلكان في ترجمـــة عمرو بــن عُبيد بــن بــاب: "اسم جَدِّه بــاب، بــباءين موحــدتَيــن بينهمــا ألفٌ، وإنما قيدته لأنه يتصحَّفُ الى ناب" [20] .

ومثال آخــر، أورد ابن هشام البيــت الآتــي لمعن بــن أوس:

أعلِّمُه الرمايةَ كلَّ يوم

فلما اشتدَّ ساعِدُه رماني

وعلَّقَ عليه بقوله: "استدَّ بالســين المهملة، من السَّداد، ومن أعجمها فقد صَحّف " [21] .

اما الشريف الرضي فيقول: " ويُروى : اســتدَّ ســاعده بالسين، والأول أقوى وأظهر (أشتدَّ) لأن اشتداد العضد بمعنى

القوة تُمكّنُ اليدَ من السيطرة وتُعينها على البسطة وهذا من عجيب الكلام"[٧٢].

والتحريف هو تغيير شكل الحروف ورسمها مثل : الدال واللام والراء والنون والزاي قال ابن حجر العسقلاني مفرقاً بين التصحيف والتحريف: " أن كانت المخالفةبتغير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق فإن كان ذلك بالنسبة الى النقط فالمصحَّفُ وإن كان بالنسبة الى الشكل فالمحرَّفُ[٧٣].

ويعود التصحيفُ والتحريفُ أحياناً الى النسّاخ، وبُعد بعضهم عن الأمانة والحرص الدقيق فيما يكتبون، ورداءة الخط عند بعضهم الآخر وصعوبة قراءته" حيث لا يهتم الناس بصحة النسخ التي يستنسخونها " [٧٤].

١٥ـ السماع، والإجازة، والتمليك: وهي في الغالب تثبت في أوائل المخطوطات أو أواخرها وتعدُّ صورة من صور التوثيق وتساعد أحياناً على تورخة المخطوط في حالة خلوه منه .

والسماع قراءةُ الكتاب المخطوط على عالم من العلماء الذين لهم شهرتهم ومكانتهم في عصرهم، وعادة يذكر اسمه واسم السامع والقدر المسموع من الكتاب وتاريخ السماع.

ويراد بالاجازة رواية كتاب أو قراءته أو نسخه، وفي الغالب يقيد اسم المجيز وأسم الكتاب وعدد أجزائه، ونوع الإجازة.

أما التمليك فهو عبارة عن اسم الشخص الذي تملَّكَ المخطوط بالشراء أو الإهداء، ويذكر معه أحياناً التاريخ .

ويجد المحقق أحياناً على الصفحة الأولى أو الاخيرة عبارات أو ابياتاً شعرية لا علاقة لها بالكتاب المخطوط، وقد تكون مفيدة ، فالسيوطي يحدثنا ـ مثلاً ـ في كتابه المزهر قول بعضهم : "كان لأبي علي القالي[٧٥] نسخة من الجمهرة بخط مؤلفها، وكان قد أعطي بها ثلاث مئة مثقال فأبى ، فأشتدَّتْ به الحاجة فباعها بأربعين مثقالاً، وكتب عليها هذه الأبيات :

أنست بها عشرين عاماً وبعتها
وقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظنّي أنني سأبيعها
ولو خلّدتني في السُجون ديوني
ولكن لعجز وافتقار وصبيةٍ
صغارٍ عليهم تستهل شؤوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرتي
مقالة مكويّ الفؤاد حزينِ:
(وقد تخرج الحاجات يا أم مالكٍ
كرائمَ مِن ربٍّ بهنّ ضنينِ)

قال : فأرسلها الذي أشتراها وأرسل معها أربعين ديناراً أخرى ، رحمهم الله"

قال السيوطي: ""وجدت هذه الحكاية مكتوبة بخط القاضي مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس على ظهر نسخة من العُباب للصغّاني ونقلها من خطه تلميذه أبو حامد محمد بن الضياء الحنفي ونقلتُها من خطه " [٧٦] .

مراجع نافعة في التحقيق

١ـ أصول نقد النصوص ونشر الكتب: المستشرق الألماني برجستراسر . أعده وقدم له الدكتور محمد حمدي البكري. مطبعة دار الكتب ـ القاهرة ١٩٦٩، وطبعة أخرى ـ نهضة مصر ـ القاهرة ١٩٨٢ .

٢ـ أمالي الدكتور مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص: إعداد وتعليق عبد الوهاب محمد علي العدواني. مجلة المورد ـ العدد الاول ١٩٧٧ .

٣ـ تحقيق التراث: د. عبد الهادي الفضلي ـ جدّة ١٩٨٢ .

٤ـ تحقيق التراث العربي: منهجه وتطوره : عبد المجيد دياب

ـ القاهرة ١٩٨٣ .

٥ـ تحقيق تراثنا الأدبي: د. شوقـي ضيف . مجلة المجلة ـ مصر ـ العدد ١٠١، مايو (أيار) ١٩٦٥ .

٦ـ تحقيق المخطوطات الشرعية : د. محيي هلال السرحـان ـ بغداد ١٩٨٤ .

٧ـ تحقيق النصوص ونشرها: عبد السلام محمد هارون. له عدة طبعات أولها بالقاهرة ١٩٥٤ .

٨ـ تحقيق النصوص بين المنهج والاجتهاد: د. حسام سـعيد النعيمي. دار الحكمة للطباعة والنشر ـ الموصل ١٩٩٠ .

٩ـ التطبيق العلمي لمنهج البحث الادبـي: د. رشـيد عبـد الرحمن العبيدي ـ بغداد ١٩٨٧ .

١٠ـ قـواعد تحقـيق المخطوطات: د. صلاح الدين المنجد. مطبعة الأمان ـ بيروت ١٩٧٠ .

١١ـ مبادئ لفهم التراث: محمد إبراهيم الشيبان. مكتبـة دار الهداية ـ الكويت ١٩٨٣ .

١٢ـ محاضرات في تحقيق النصوص : الاستاذ هلال ناجي . دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ١٩٩٤ .

١٣ـ المخطوط العربي منذ نشـأته الى آخر القـرن الرابـع الهجري : د. عبد الستار الحلوجي ـ الرياض ١٩٧٨ .

١٤ـ مناهج تحقـيق التراث بـين القُدامى والمحـدثين: د. رمضان عبد التواب، مطبعة المدني ـ بيروت ١٩٨٦ .

١٥ـ مناهج العلماء المسـلمين في البحـث / د. فرانتز روزنثال. دار الثقافة ـ بيروت ١٩٨٣ .

١٦ـ منهج البحث الأدبـي : د. علي جواد الطاهر . مطبـعة العاني ـ بغداد ١٩٧٠ .

١٧ـ منهج تحقيق النصوص ونشـرها : د. نوري حـمودي القيسي، د. سـامي مكي العاني . مطبـعة المعارف ـ بـغداد ١٩٧٥.

الهوامش

١) مثل ما فعله الاسبان بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م آخر معقل من معاقـل المسلمين في الاندلس بزعامة فرديناند وزوجته إيزابيلا، فانهم أحرقوا كثيراً من المخطوطات، حتى ان القسيس خمنيث جمع آلاف الكتب الاسلامية في ساحة باب الرملة في غرناطة واشعلها .

ومثل ما فعله الفرنج حينما أجتاحوا ديار الشام سنة ٥٠١هـ فإنهم أحرقـوا مكتبة طرابلس وكانت تضم كنوزاً من المعرفة، جمعت بجهود جبارة قيل كان فيها منة ناسخ لكتابة الكتب، وقد قدر عدد الكتب الموجودة فيها بـثلاثة ملايين كتاب (ينظر : الحروب الصليبية لانتوني وست، ترجمة شكري محـمود نديم ـ بـغداد ١٩٦٧، ص١٨٣) وينظر :(من تاريخ طرابلس الحضاري) للدكتور عمر تدمري ـ لبنان ١٩٨٢، ص٦٨.

(٢)ينظر : تراثنا بين ماض وحاضر: د. بنت الشاطيء. دار المعرف ـ القـاهرة ١٩٧٠، ص٤٦ وما بعدها .

(٣) ينظر:" فهارس المخطوطات العربـية في العالم"تأليف كوركيس عواد، الكويت ١٩٨٤، وخزائن الكتب العربية في الخافقين، تأليف فيليب دي طرازي، نشر دار المعارف اللبنانية سنة ١٩٤٨ .

(٤)ينظر : معجم المطبـوعات العربـية والمعربـة ليوسـف أليان سـركيس. مطبعةسركيس ـ القاهرة ١٩٢٨. واكتفاء القنوع بما هو مطبـوع من أشـهر التآليف العربية في المطابع الشرقـية والغربـية تأليف أدوارد فنديك. مطبـعة الهلال، القاهرة ١٨٩٦ .

(٥)ينظر : مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: د. رمضان عبد التواب مطبعة المدني ـ القاهرة ١٩٨٦ ص٧. ومناهج المسلمين في البحـث العلمي د. فرانتز روزنثال. دار الثقافة ـ بيروت١٩٨٣، ص٧٤ .

(٦) مجلة المجلة ، مصر ، العدد ١٠١، سنة ١٩٦٥، مقـال بعنوان(تحقـيق تراثنا الأدبي) ص٤.

(٧) مجموعة رسائل رشيد الدين أبي بكرمحمد بن محمد البلخي الشهير (الوطواط) . مطبعة المعارف ـ القاهرة ، ١٣١٥هـ، ٢/٦٧ .

(٨) تزيين الاسواق: داود الأنطاكي. نشـر دار حـمد ومحـيو ـ بـيروت١٩٧٢، ص٢٩. وينظر ختلاف نسبة البيتين في شعر عبد الله بـن معاوية ، تحقـيق عبـد الحميد الراضي ـ بيروت ١٩٧٦، ص٩٠ .

(٩) ينظر التقديم الذي كتبه أحمد أمين لكتاب(أخبار أبـي تمام) للصولي، دار الآفاق الحديثة ـ بيروت ١٩٨٠ .

وينظر في عبـث الناشـرين لتراثنا في بحـث الدكتور عبـد الوهاب محـمد علي العدواني(مقدمة في تحقيقي النصوص). مجلة اداب الرافدين ، كلية الاداب ، جامعة

الموصل لسنة ١٩٨٦ .

(١٠) معجم الأدباء، تحقيق مرجليوث ــ مصر ١٩٢٣، ٧٦/٦ .

(١١) الفهرست، المطبعة الرحمانية ــ القاهرة ١٣٤٨هــ، ص١٨٩ .

(١٢) الفهرست، ص٢٩٣ .

(١٣) الفهرست، ص٣٨٣ .

(١٤) الاندية الادبية في العصر العباسي : علي محمد هاشم. دار الآفاق العربيــة ــ بيروت ١٩٨٢،ص ٣٧٣.

(١٥) يتيمة الدهر: أبو منصور الثعالبي. تحقيق محيي الدين عبد الحميد . مطبــعة السعادة ــ القاهرة ١٩٥٦، ١٧/١ .

(١٦) ينظر : الفهرست ص١١٣، ومقال الدكتور شوقي ضيف: تحقيق تراثنا الأدبي ص ٩.

(١٧) ينظر: تحقيق تراثنا الأدبي، ص١٠ .

(١٨) معجم الأدباء، ١٧٣/٧ .

(١٩) الفهرست، ص٩٢ .

(٢٠) عيون الانباء، مطبعة الإقبال ــ بيروت ١٩٥٧، ٣٤٣/٢ .

(٢١) عيون الانباء ١٦٢/٢ .

(٢٢) ينظر: طبقات اللغويين والنحويين للزبيدي. مطبعة السعادة ــ مصر، ١٩٥٤، ص٢٠٣. حقق البارع هاشم الطعان .

(٢٣) معجم الأدباء ٢٦٩/٢ .

(٢٤) عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي، دار الحــرية للطبــاعةــ بــغداد ١٩٨٠، ٢٧٥/٢٠ .

(٢٥) شرح نهج البلاغة، دار الفكر ــ بيروت ١٩٥٦، ٧٠٠/٤ .

(٢٦) دراسة في مصادر الأدب، طبع دار المعارف بمصر ١٩٨٦، ص٨٣ .

(٢٧)خريدة القصر وجريدة العصر المطبعة الهاشمية ــ دمشق ١٩٥٥، ٧/١ .

(٢٨) ينظر : تحقيق تراثنا الأدبي، ص١٤.

(٢٩) نفسه، ص١٣ .

(٣٠) المراد بالتراث، هو التراث الفكري المتمثل في الآثار المكتوبة الموروثة التي حفظها التاريخ كاملة او مبتورة فوصلت إلينا، وليست هناك حــدود لتاريخ أي تراث كان، فكل ماخلفه المؤلف من انتاج فكري بعد حياته طالت تلك الحياة او قصرت يعدُّ تراثاً فكرياً(التراث العربي: عبد السلام هارون ــ بيروت د. ت، ص٨) .

(٣١) وضح الاستاذ المحقق هلال ناجي خطورة الاعتماد على النسخة الواحــدة في كتابه (محاضرات في تحقيق النصوص، دار الغرب الاســلامي ــ بــيروت١٩٩٤) ص٣٧ـــ٨٢ .

(٣٢) طبع في القاهرة سنة ١٩٣٧ بتحقيق الدكتور طه حسين وعبد الحميد العبادي ثم ظهر كاملاً ومصححاً عنوانه في بغداد سنة ١٩٦٧ بتحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، وطبعة أخرى في القاهرة سنة ١٩٦٩ بتحقــيق الدكتور حفني محمد شرف .

(٣٣)نشرها لأول مرة الاستاذ محمد كرد علي ضمن (رسائل البلغاء) وتابعه في ذلك الدكتور زكي مبارك(١٩٣١ مطبعة دار الكتب المصرية) والاستاذ محمد زكي صفوت في (جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة) طبعة القاهرة١٩٣٧ .

(٣٤) ينظر :(مصادر صناعة الكتابــــة) للدكتور علي جواد الطاهر(الموســـوعة الصغيرة) بغداد١٩٩٥، ص١٠٨ ــ ١٢١ نقلاً من بحث للدكتور محــمود علي مكي بعنوان (حول تحقيق مؤلف الرسالة العذراء) المنسوبة لابراهيم بن المدبر .

(٣٥) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. المجلد ٢٢ لسنة ١٩٤٧ .

(٣٦) ينظر : تحقيق تراثنا الأدبي، ص١٣ .

(٣٧) ينظر : في منهج تحقيق المخطوطات، تأليف مطاع الطرابيشي، مطبــعة دار الفكر ــ دمشق ١٩٨٣،ص٣١ .

(٣٨) ينظر : "التنبيه على حدوث التصحيف" لحمزة بن الحسن الأصبهاني، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ــ بغداد ١٩٦٧، أو بتحقــيق أســعد طلس ــ دمشــق ١٩٦٨. و"شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف" لابي أحمد الحسن ابن عبــد الله العسكري، تحقيق عبد العزيز أحمد ــ القاهرة ١٩٦٣.

(٣٩) من الكتب الجيدة في رسم الخطوط" المطالع النصرية" للشيخ نصر الهوريني ــ بولاق ١٢٧٥ هــ .

(٤٠)للمحقق هلال ناجي ارجوزة في ٢٥٦ بيتاً بعنوان (موضحة الطريق الى صُوَى مناهج التحقيق) وهي تعدُّ متناً علمياً نافعاً للحفظ والاستشــهاد في قــواعد تحقــيق النصوص التراثية(مجلة المورد. العدد العاشر ــ المجلد الخامس عشر ١٩٨٦ .

(٤١)الرقائق: شريط فلمي يحوي صوراً مصغرة مختلفة القياسات والأطوال إذ يصل الى ٣٠ متراً وقد يحوي (٤٠٠٠ــ٨٠٠٠) صفحة تبعاً لحجم الكتاب المصور .

(٤٢) ينظر : الأطروحــــة والكتاب: تأليف إيليا نور هارمن، وأيان مونتين. ترجمة وائق عباس الدايني ــ بغداد ١٩٨٨، ص١٦٩ ــ ١٧٦ .

(٤٣) تنظر : " محاضرات في تحقيق النصوص" للاستاذ هلال ناجي ص٧ــ٣٦ .

(٤٤)الأدلة الرسمية في التعابي الحربية : محمد بــن منكلي، تحقــيق اللواء الركن محمود شيت خطاب . مطبعة المجمع العلمي العراقي ــ بغداد ١٩٨٨، ص٧١ .

(٤٥)ومثال جيد على ذلك (ديوان الأرجاني تحقيق الدكتور محمد قاســم مصطفى . منشورات وزارة الثقافة والاعلام ــ بغداد١٩٧٩، ٥٥/١ ــ ١٠٩ .

(٤٦) قال الصولي في نسخ الكتاب: أنْ ينسخ الشــيءُ الشــيء فيجيء بــمثله غير مخالف له، يقول: نسخت كتابك لم اغادر منه حرفاً، وفي القرآن(إنا كنا نستنســخ ما كنتم تعملون) ، أدب الكتاب، ص١٢٢ .

(٤٧) ديوان الطغرائي. دارالحرية للطباعة ــ بغداد ١٩٧٦، ص٣٠١ .

(٤٨) ديوان الابيوردي. مطبعة زيد بن ثابت ــ دمشق ١٩٧٤، ٢٥٨/٢ .

(٤٩) ديوان ابن النبيه . دار الفكر ــ بيروت ١٩٦٩، ص١٤٩ .

(٥٠) الاختصارات كثيرة انظرها في كتاب (العلامات والرموز عند المؤلفين العرب) للدكتور حسين علي محفوظ ــ بغداد ١٩٦٤ .

(٥١) ينظر:تحقيق النصوص ونشرها، تأليف عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٥ ص٨٦ــ٩٢. وقواعد تحقــيق المخطوطات للدكتور صلاح الدين المنجد، بــيروت ١٩٧٠، ص٢٦، ومنهج تحقيق النصوص للدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور

سامي مكي العاني ـ بغداد ١٩٧٥، ص ١٣٩ .

(٥٢) العقد الفريد: ابن عبد ربه ، القاهرة ١٩٥٢، ٦/١ .

(٥٣) تذكرة السامع والمتكلم، ص ١٧٦ .

(٥٤) طبع بتحقيق سامي الصقّار ـ بغداد ١٩٨٠ (توجد مصورته في مكتبة من جستر بيتي في دبلن بأيرلندة رقم ٤٠٩٨) .

(٥٥) ينظر: دراسة في مصادر الأدب: د. الطاهر أحمد مكي، القاهرة ١٩٨٦ ص ٥١ .

(٥٦) ينظر : الارقام العربية، مولدها ، نشأتها، تطورها للشيخ محمد حسن آل ياسين مطبعة المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٩٨٢ .

(٥٧) تذكرة السامع والمتكلم ص ١٨١ .

(٥٨) تنظر علامات الاختصار في (دراسة في مصادر الأدب) ص ٧٦ ـ ٧٧ . والمخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري : د. عبد الستار الحلوجي ـ الرياض ١٩٧٨، ص ١٧٥ .

(٥٩) ينظر : تذكرة السامع والمتكلم ، ص ١٩٢ .

(٦٠) ينظر: المخطوط العربي . ص ١٧٨ نقلا عن (المحدث الفاصل بين الراوي والداعي) للرامهرمزي. مخطوط دار الكتب المصرية ـ رقم ٤٨٣ مصطلح ص ١٥٤ .

(٦١) ديوان الملك الأمجد، بتحقيقنا . مطبعة وزارة الاوقاف ـ بغداد ١٩٨٣، ص ١١٧ .

(٦٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ابن السيد البطليوسي. تحقيق عبد الله البستاني. المطبعة الأدبية ـ بيروت ١٩٠١، ص ٦٨ .

(٦٣) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: السيوطي. المطبعة الخيرية ـ القاهرة ١٣٠٧هـ ، ٢٩٧/٢ .

(٦٤) إحكام صنعة الكلام : أبو القاسم الكلاعي. دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٦، ص ٢٥٥ .

(٦٥) في أصول الادب : أحمد حسن الزيات . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٣٥، ٩٧/١ .

(٦٦) تاريخ إربل: ابن المستوفي، تحقيق سامي الصقّار ـ بغداد ١٩٨٠ ، ٥٣/١ .

(٦٧) ديوان المعاني: أبو هلال العسكري. مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٢هـ ، ١٨٤/١ .

(٦٨) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية: ابن الاثير، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٩٥ .

(٦٩) أورد الاستاذ هلال ناجي أمثلة كثيرة عن التصحيف والتحريف في كتابه (محاضرات في تحقيق النصوص) ص ٨١ ـ ١٣٨ .

(٧٠) وفيات الأعيان: ابن خلكان. تحقيق الدكتور إحسان عباس. مطبعة دار صادر ـ بيروت ١٩٧١، ٤٦٢/٣ .

(٧١) تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد : ابن هشام الانصاري. تحقيق الدكتور عباس مصطفى الصالحي ـ بيروت ١٩٨٦، ص ٤٦ .

(٧٢) تلخيص البيان في مجازات القرآن : الشريف الرضي. مكتبة النهضة العربية، ط ١، ١٩٨٦، ص ٢٠٠ .

(٧٣) شرح نخبة الفكر: ابن حجر العسقلاني ـ مصر ١٣٢٧هـ ص ٢٢ .

(٧٤) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة: البيروني ـ لندن ١٨٨٧م، ص ٦١ .

(٧٥) وقع تحريف في الاسم والصواب إنه ابوالحسن علي بن أحمد المغالي المتوفى سنة ٤٤٨هـ ، ينظر: وفيات الأعيان ٣١٦/٣، والمخطوط العربي ١٨٦ .

(٧٦) المزهر في علوم اللغة: السيوطي ، دار احياء الكتب العربية، د. ت. ٩٥/١، ويقال إن الذي اشتراها ثم أعادها مع المبلغ المضاف من الدنانير هو الشريف المرتضى(ينظر: عبقرية الشريف الرضي للدكتور زكي مبارك ١١٣/١).

* القول بان ما بقي عندنا من مخطوطات في القاهرة ودمشق والرباط وبغداد هو (ثمالة) غير صحيح، مخطوطات مكتبة المتحف ببغداد وحدها مائة الف مخطوط ـ المورد ـ .

** ورامبور وكوبنهاجن .

*** مثال ذلك كتاب (الخيل) للاصمعي، فنشره المستشرق هافنر ونشره المرحوم نوري القيسي قد اعتمدنا مخطوطة بالاستانة متأخرة مجهولة الناسخ أملاها الاصمعي بلا سند رواية . وقد اعاد نشره هلال ناجي معتمداً مخطوطة قديمة فمن املاء الاصمعي برواية متصلة السندية تحتفظ بها خزانة الظاهرية بدمشق مؤرخة برواية محمد علي بن اسحاق خازن دار العلم ببغداد، صححت كثيراً من اوهام الطبعة الاولى ـ فالاختلاف في الرواية او في وقت الاملاء ـ المورد ـ .

**** طبع(بغية الطلب) او ما بقي منه في احد عشر مجلدا بتحقيق د. سهيل زكار وصدر اول اجزائه في دمشق ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨ وانتهى طبعه في العام ذاته، وخصص الاخير للفهارس ـ المورد ـ .

***** مثال ذلك مخطوطة كتاب " العقود" للمقريزي في غوطا ، وهي بخطه ـ المورد ـ

****** وابرزها في هذا العدد: معجم التراث العربي المطبوع لمحمد عيسى صالحية ـ القاهرة معهد المخطوطات ـ المورد ـ.

******* تراجع في هذا الصدد" محاضرات الندوات المفتوحة " ـ ندوة منهجية تحقيق النصوص ـ مطبوعات المجمع العلمي العراقي ـ ١٩٩٥ (ص ٢١ ـ ٢١) بعنوان " تحقيق المخطوط وتوثيق نسبته الى مصنفه ـ المورد ـ" .

******** ومن اجود ما يرجع اليه في هذا الباب كتاب "التصحيف والتحريف" تأليف د.سمير كجو ـ دمشق ـ ١٩٨٨ . والفصل الذي عقده د. محمود الطناحي تحت عنوان " التصحيف والتحريف" في كتابه "مدخل الى تاريخ نشر التراث العربي " القاهرة ١٩٨٤ ـ المورد ـ.

الخاتمة في شعر المتنبي

أ. د. قحطان رشيد صالح
قسم اللغة العربية - كلية الآداب

حظي الشاعر أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي (٣٠١ – ٣٥٤هـ) بعناية الباحثين القدامى والمحدثين، الذين تناولوا بدراساتهم الجوانب المختلفة مما يتصل بحياته وشعره، وخاصة بناء قصيدته ولغته الشعرية وابتداعه المعاني وتأثيره[1]، وكثر مناصروه كما كثر خصومه، فكان من ثمرة ذلك أن وضع الناقد الكبير عبد العزيز الجرجاني كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) في محاولة نقدية بارعة لإنصاف الشاعر.

وظل المتنبي ملء السمع والبصر، ومحور الكثير من الدراسات الأدبية حتى يومنا هذا.. ولكن هل قيل فيه وفي شعره كل شيء؟ أليست هناك محطات أخر يمكن الوقوف عندها والحديث عنها؟ إن الحقيقة الأدبية تظل تؤكد أن مجال القول ما يزال مفتوحاً أمام الدارسين لإضافة ما يمكن إضافته من رأي قد يكون حلقة من حلقات الدرس الشعري في ديوانه، وربما تكون الخاتمة الشعرية عنده من الموضوعات التي لم تنل الوقفة التي يستحقها عنصر رئيس من عناصر القصيدة الشعرية، وكان – المبدأ والخروج والنهاية – عنواناً من عنوانات ابن رشيق القيرواني في عمدته[2]، لأهميتها في تقويم النص الشعري وطريقة بنائه، كما تناول البلاغيون ثلاثة مصطلحات تتصل بخاتمة النص الأدبي:– حسن الانتهاء وحسن المقطع وحسن الخاتمة. ويريدون بها: أن يكون آخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب أو المترسل أو الشاعر مستعذباً حسناً، وأحسنه ما أذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق إلى ماوراءه[3]، ومصدر اهتمام البلاغيين بهذا الموضوع كونه: آخر ما يقرع السمع ويرسم في النفس، وربما حفظ لقرب العهد به، فإذا كان مختاراً حسناً تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير، واذا كانت مطالع القصيدة العربية قد نالت حظها من اهتمام الدارسين[4]، فإن الخاتمة الشعرية لم تأخذ نصيبها كاملا من هذا الاهتمام، ولعل ذلك يعود إلى:

١– انشغالهم بالافتتاح لأنه أول ما يطالعنا به الشاعر، ويهيئنا لمتابعته في قصيدته، وكيفية عرضه لموضوعه وأفكاره، وتغنيه بجوانب تتصل بذاته، أما كيف ينتهي فتلك قضيته.

٢– الشك في أن تكون بعض النهايات الشعرية الأصلية قد

سقطت في طريق الرواية أو التدوين، اعتقاداً بان الرواة قد صبوا عنايتهم على بدايات القصائد، وأن طول هذه القصائد قلل من طول نفسهم في الحفظ الكامل.

٣ــ أن الشعراء بشكل عام، لم يكونوا يولون خاتمتهم العناية التي يولونها لبدايتهم، لأنهم قد يكونون قد استنفذوا طاقتهم الفنية في اختيار المطلع، وتنميته وصولاً لموضوعهم الرئيس أو مجموعة موضوعاتهم التي عبروا عنها، وخاصة إذا كانت هذه الموضوعات قيلت مجزأة ثم ضم بعضها على بعض، لتذاع قصيدة موحدة كما هو الحال في بعض القصائد الجاهلية بشكل خاص[٥].

إن الناظر في القصيدة الجاهلية يجد الشعراء يتفاوتون في كيفية اختتامها، فقد تكون طبيعة موضوعهم هي التي تحدد هذه الكيفية، فضلاً عن الأجواء التي كانوا فيها عند نظمها، فالكثير من القصائد الذاتية، كان يخضع لذوق الشاعر وما يريد وصفه من صور في نصه، ومعلقة امرئ القيس أنموذج لهذا الحشد المتعدد الألوان: من طلل وغزل ومغامرة ووصف لليل والخيل والصيد والأمطار، فقد ختمها بوصف السيل فقال[٦]:

كأن السباع فيه غرقى عذية

بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

ولم يكن هذا اللون من الانتهاء، مما يرضي النقاد، لأنهم وجدوا فيه قطعاً للنص، ووقوفاً غير مناسب[٧]، ومثلها في هذا معلقة الأعشى، التي جمعت الغزل والهجاء والفخر ووصف الصحراء والناقة ثم وصف الخمرة، وكذلك لامية زهير التي أولها[٨]

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله

وعُرِّيَ أفراس الصبا ورواحله

فقد أدارها على وصف النبات والمطر والصيد وتصوير الأحاسيس، وهذا الضرب من النظم الشعري لا ننتظر من الشعراء فيه أن يعنوا بالخاتمة وكيف تكون؟ وبأي موضوع من موضوعاته ستتصل هذه الخاتمة؟ ولكن هذا الامر يختلف في قصائد أخرى وعند هؤلاء الشعراء أنفسهم، فمن يقرأ قصيدة امرئ القيس ومطلعها[٩]:

أرانا موضعين لأمر غيب

ونسحر بالطعام وبالشراب

والتي قالها بعد مقتل أبيه وسعيه للثأر له، وكفاحه لاستعادة مجده الضائع، يجده يختمها بما يصور يأسه وخيبة مسعاه وشكواه من الدهر، وهي نهاية موفقة لانها تتصل اتصالاً معنوياً وفنياً بغرض القصيدة، ومثلهامعلقة زهير التي أولها[١٠]:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم

بحومانة الدراج فالمتثلم

فقد دارت على تصوير بشاعة الحرب والمديح الذي قاله في الساعين لانهائها، نجد الشاعر يختمها بجملة أبيات حكمية تتصل بالدعوة الى السلم والحديث عن الحياة والموت، وهي خاتمة حسنة مناسبة للموضوع الأساس الذي بنيت من أجله المعلقة. وحين نقرأ دالية الأعشى وفي أولها يقول[١١]:

أتاني يؤامرني في الشمو

ل ليلاً فقلت لــه: غادها

نجدها ذات موضوع واحد ــ الخمرة ــ وما يتصل بها، فالحديث عنها هو البداية وهو النهاية، ففي هذا النوع من القصائد تكون مثل هذه النهاية، وثيقة الصلة بمجمل أبيات القصيدة، ولعل أطرافاً من قصائد شعر الصعاليك تدخل ضمن هذا الإطار من البناء الشعري، فطبيعة موضوعهم تقودهم الى وحدة المنطلق والعرض والختام، إذ تاتي اجزاء القصيدة

عندهم متلازمة يأخذ بعضها بأطراف بعض، فرائية عروة بن الورد وأولها:[١٢]

أقلي علـــيَّ اللوم يا ابنة منـــــــذر

ونامي فإن لم تشتهي النوم فاســـهري

تبدأ بحوار بينه وبـــين زوجه عن الغزو، ثم يتحـــول الى وصف الصعلوك الضعيف والصعلوك القوي ليتحول بـــعدها إلى وصف الغارة، منتهياً أخيراً للحديث عما يقـــدمه لضيفانه من غنائمه في هذه الغارات، فليس هناك من تنافر بـــــــين موضوعه وخاتمته، ويقال مثل هذا في خاتمة تائية الشـــنفرى وأولها[١٣]:

ألا أم عمـــرو أجمعت فاســـتقلت

وما ودعــــت جيرانها إذ تولـــت

فهو يبدؤها بذكر زوجته، ثم يصف الطريق الذي يسلكه مع رفاقه متحولاً إلى وصف الغارة وأصحابـــه الغازين، مصوراً جانباً من حياة الصعاليك، منتقـــلاً إلى الهدف من الغارة، وهو آخر ما يقول، والخاتمة هنا تشتبك وطبـــيعة الموضوع الذي كان عمود القصيدة.

إن هذا الذي تقدم من قـــول عن خاتمة القـــصيدة الجاهلية يسري على القصيدة الإسلامية والأموية والعباسية، فقد تفاوت شعراء هذه العصور في مدى اهتمامهم بالخاتمة الشعرية التي تتلاحم بطبيعة الموضوع وتســـتكمل معانيه أو تنفصل عنه، فكثير من قصائد حسان بن ثابت وعبدة بن الطيب وكعب بـــن زهير وشعر النقائض الأموية كانت خاتمتها ترتبـــط بـــآخر موضوع فيها، وقد يكون فخراً أو هجاءً أو مديحـــاً، ولذلك لا تتضح في مثل هذه النماذج الشعرية السمات العامة لخواتيمها على الدوام، ومدى عناية الشعراء بالتمهيد لإنهاء قـــصائدهم، ويبقى الاتجاه الذاتي والموضوع الواحـــد هو الأكثر احـــتفالاً بالنهايات المتلاحـــمة، نظراً لوحـــدة الأفكار التي تدور بـــها الســـــنتهم، والأمثلة على هذا كثيرة، يمكن أن نجدها في يائية مالك بن الريب وغزل عمر بن أبـــي ربـــيعة وجميل بـــثينة وهاشميات الكميت، وغزل العباس بن الأحنف وخمريات أبي نواس والوصف في شعر أبي تمام وابن الرومي والبحـــتري وابن المعتز والصنوبـــري وشـــكوى أبـــي فراس وفخرياته والشعر الصوفي، وقصائد المديح الرصينة. ومما يستشهد به بعض البـــلاغيين على حســـن الخاتمة وتلاؤمها مع غرض المديح ما قاله أبو نواس في قصيدته التي مدح بها الخصيب بن عبد الحميد في مصر وأولها[١٤]:

أجـــارة بيتينا أبوكِ غيـــــورُ

وميســور ما يرجى لديك عســـير

إذ اختتمها بهذين البيتين فقال:

وأنـــي جدير إذ بلغتك بالمنـــى

وأنت بما أملت منك جديـــــــــر

فإن تولني منـــــك الجميل فاهله

وإلا فإنـــي عاذرٌ وشـــــــكورُ

الخاتمة عند المتنبي:

إذا كانت دراسة النص الأدبي تقتضي تناوله في مبحـــث واحد من حيث البدء والتخلص والانتهاء، لتبـــيّن صورة الفن متجانسة موحدة، فإن دراستنا للخاتمة في شعر أبي الطيب، لن تكون بمعزل عن الأجزاء الأخرى للقـــصيدة، إلى جانب أننا نريد أن نتناول هذا العصر الفني في وقفة تفصيلية فيما يتصل بأنواعه وخصائصه.

ومن يقـــرأ ديوانه يجده حـــفيّاً بـــالمديح والفخر والرثاء والهجاء، وقد يتجاوز المديح عنده مائة قـــصيدة ومقـــطوعة،

وكثير منها يبدأ بالمطلع الغزلي فوصف الرحلة فالمديح الذي يختلط فيه الفخر في كثير من الحيان، وهذا القسم من ديوانه هو الذي تتنوع فيه ألوان الخاتمة الشعرية، أما بقية الفنون، فقد لا تزيد على ثلاثين قصيدة ومقطوعة، ودراسة هذه القصائد بفنونها المختلفة حددت أمامنا معالم الطريق، والخروج بتصور واضح للألوان الفنية لخواتمها التي يمكن النظر فيها على وفق المسميات الآتية:

١ـ الموصولة.

٢ـ المقطوعة.

٣ـ المفتوحة.

٤ـ المشتركة.

٥ـ الذاتية.

٦ـ التعريضية.

الخاتمة الموصولة:

يعتمد العرض الشعري على تنمية الحدث الاساس، ومدى تشابكه مع الأحداث الثانوية الأخرى، وصولاً إلى الحالة التي تتنامى فيها المواقف التعبيرية، وتتكثف الأفكار الموضوعية حتى تقترب من الهدف الرئيس، وفق خطة تجمع الخيوط التي امتدت خلالها ضروب من المعاني المطروحة، ليكون البناء الفني متدرجاً في خطوطه المتصاعدة حتى قمة الهرم الشعري الذي يرتقي إليه الشاعر المبدع مع متلقي فنه، ومثل هذا النهج الذي يرسمه الشاعر هو الذي ينقلنا عبر محطات الأداء في حركة متأنية، نستعرض خلالها تقاطع الألوان المختلفة حتى تكتمل الصورة، ونقف معها عند النقطة الأخيرة التي تكون الأعمق في انطباعها في الأذهان والنفوس، كما كان الشاعر يحرص على جذب المتلقي بكلمته الشعرية الاولى ويحاول شد وثاقه الفكري إليه، فإنه مدعو لأن لا يفترق عن هذا المتلقي حتى يصلا سوية الى نهاية المطاف، خاتماً في قلبه آخر إضاءة شعرية، هي التي تكون الفيصل في الحكم على نجاح القائل في خلق التفاعل الشعوري بينه وبين الآخرين.

ويبدو أن المتنبي كان حريصاً على أن يكون الكثير من نتاجه موصول العرض بالخاتمة، وأنه اتخذ لتحقيق هذه الغاية الفنية سبلاً متنوعة، غالباً ما تعتمد على التواصل المعنوي والربط التعبيري المناسب، ومن هنا جاءت خواتيمه مختلفة الألوان بحسب الموضوع الشعري والحالة النفسية له، والجو العام الذي تساغ فيه القصيدة، وكان الكثير من هذه الخواتيم متلاحماً بنائياً ومعنوياً مع عروض قصائده، وقد يجيء بعضها مضغوطاً في البيت الأخير أو البيتين الأخيرين، وقد تجيء مفصلة مطولة، ومنها ما يأتي متشحاً بغلالة من الهدوء المعنوي، ومنها ما يبدو صارخاً بمبالغات المتنبي المعهودة وقد تتلون بالضعف الإنساني والانكسار النفسي.. ففي سيرته أنه اعتقل، وانه كتب الى الوالي يمدحه ويستعطفه لإطلاق سراحه، وبعد مطلع غزلي غير مناسب لظرف القصيدة، نراه ينهي هذه القصيدة نهاية موصولة بموضوع نظمها يلتمس فيها انقاذه، وأن ترد إليه نفسه، خاتماً بذلك حديثاً تتصل فيه مما رمي به فقال مخاطباً هذا الوالي[١٥].

فمالك تقبل زور الكلام ... وقدر الشهادة قدر الشهود

فلا تسمعن من الكاشحين ... ولا تعبأن بمحك اليهود

وكن فارقاً بين دعوى أردت ... ودعوى فعلتُ بشأو بعيد

وفي وجــود كفّيك ما جــــدت لي

بنفســــي ولو كنت أشـــــقى ثمود

وإحسان الشـــاعر في هذه الخاتمة واضح للمتأمل فيها، إذ أقامها على وصل المعاني بـعضها ببـــعض، وأمشـــاج من **محاججة** وعبارة لينة مستعطفة، وليس بـعد الذي قـــاله زيادة لمستزيد.

وبعد مقدمة ذاتية شاكية وثناء بعراقـــة النســب والمروءة والحلم والجود، أنهى مديحه في المغيث العجلي فقال(١٦):

لقد حســـنت بك الأوقات حتـــــى

كأنـــك في فم الدهر ابتســــــامُ

وأعطيت الـــذي لم يعط خلـــــــق

عليك صـــلاة ربك والســــــلام

وهذه خاتمة موفقـــة اختصر فيها المســـافات بـين القــيم المدحية، راسماً للممدوح صورة اســتعارية مشرقـــة تنتهي بدعاء عريض، كثيراً ما يتكيء عليه في مديح الأمراء والقادة والوزراء، ويتخذ الشاعر من تتابــع الأفعال الماضية، والفعل المضارع المنقلب إلى الزمن الماضي بلم التي تسبقــه، يتخذ منها وسيلة تعبيرية لتأكيد كمال الممدوح، وأن ما أثنى عليه به من معان، صار فضيلة ثابــتة وملازمة له، وليس أحــب إلى الممدوح من أن يكون في الكلام البسمة التي يشرق بها الزمن المتصورة التي تحلو بها الأيام.

ونلقى أبا الطيب في بلاط سيف الدولة، حـيث وجد عنده الراحـــة النفســـية والمكانة الاثيرة، إذا اجتمع ناظما المجد والقريض، فكان أن صاغ فيه المتنبي أخلص المدح، وأصدق القول، متغنياً بمحامده وفضائله، لأنه فتى الفتيان الذي ربض في الدروب، ليدفع الشرور البيزنطي عن حمى الدولة العربية الإسلامية، فعلى مدى تسع سـنين، أنشــده الشـــاعر أعذب أناشيده، وحرص على أن تجيء قصائده فيه، فرائد الدهر في مبانيها ومعانيها، وكانت النهاية الشعرية من المقــومات الفنية التي حرص على تضمينها أحـلى الكلام، فجاءت متلاحــمة النسيج، متوافقة الأداء مع اقسام القصيدة الأخرى، كالذي نقرأه في ميميته التي مطلعها(١٧):

وفاؤكما كالربع أشــــجاه طاســــمه

بأن تُســـعدا والدمع أشفاه ساجمه

فالشاعر بـــعد أن جال في ألوان من المدح الرفيع، ومعانيه السامية، متنقلا من بيت إلى بيت، بـتواصل معنوي واضح، خلص إلى نهاية متماســـكة الأواصر، مع عرض اعتمد فيه السرد التفصيلي الذي يتخذ من أسلوب العطف، وسيلة لحشـد المعاني وتكثيفها فقال خاتماً هذه القصيدة:

تحاربه الأعـــــداء وهي عبيـــده

وتدخر الأموال وهي غنائمــــــــه

ويســـــتكبرون الدهر والدهر دونه

ويستعظمون الموت والموت خادمه

وان الذي ســـمّى عليـــا لمنصف

وإن الذي ســماه سيفا لظالمــــه

وما كل ســـيف يقطع الهام حـــدّه

وتقطع لزبات الزمان مكارمــــــه

ويبني الشاعر قصيدته في الفخر والهجاء، بناء تتجلى فيه الوحـــدة الموضوعية المترابـــطة، لأنه في هذين الغرضين ينطلق حرا في طريقة عرضه، ونوع المعاني التي يسوقـــها، والفخر مجاله الرحب الذي يعلو فيه صوته متدفقـــا معليا من نفسه، منوهاً بما يخططه من مستقبل يزمع أن يبنيه بحد سيفه، وبســفك دماء أعدائه منتهيا من هذا الصياح الدموي المدوي، بخاتمة تستكمل المعاني إذ يقول(١٨):

أيملك الملك والأسـيـاف ظامئة
والطيـر جائعة لحم على وضـم
من لو رآنـي مـاء مات من ظمأ
ولـو مثلت له في النوم لم ينـم
ميعاد كل رقيق الشفرتين غـدا
ومن عصى من ملوك العرب والعجم
فإن أجابوا فما قصدي بها لهـم
وإن تولوا فما أرضـى لها بـهم

وهكذا تجيء هذه الخاتمة، معتمدة على الأسلوب الشرطي الذي يفيد البناء النحوي فيه تقريباً معنويا، لأن جواب الشـرط ينبعث من الشرط نفسه، فصفح الشاعر عن الملوك نابـع من إطاعتهم دعوته، وقتله إياهم ومن معهم من العاصين، مبـعثه رفضهم لدعوته، ويبقى عنف الصوت الأخير في القصيدة يملأ الآذان والنفوس ويسير في الأرض.

ونتبين مثل هذا الترابـط البـنائي في هجائه، فالشـاعر يعصف بمَهْجوِّيه عصفاً، وينقـض عليهم بـكل ما يدمغهم ويتركهم سبة الدهر، فهو لهذا يقتص ما يجرح ويؤلم، لأنه في هذا الغرض يداوي جروح نفسـه، وينطلق فيه بـكل عنفوانه وجرأته، وهجاؤه في كافور من أعنف ما قاله شاعر وأقذعه، والذي يهمنا هنا أن نشـير الى مثال من خاتمته الموصولة في قصيدته الدالية بعد مطلع مفعم بمرارة الشـكوى، واسـتنكار الحال، يهجم على فريسته، معدداً فيها كل رذيلة ومنقـصة في صور فنية ناجحة، ويسدل أستار النهاية فيقول[19]:

أولـى اللئام كويفير بمعـذرة
فـي كل لؤم، وبعض العذر تفنيـد
وذاك أن الفحول البيض عاجـزة
عن الجميل فكيف الخصية السـود؟

وإذا تركنا الاشـارة إلى عنصر التصغير جانبـا، وجدنا الشاعر يلقي كل صواعقه من خلال الأسـلوب الاسـتفهامي المبني على المعادلة والتفريع، لأنه ينفث عبر هذا الأسـلوب، تباريحه العميقة، وهواجسه الداخلية التي برحـت في نفسـه، فكانت هذه الأسئلة المتلاحقـة مؤشـرا تعبـيرياً لأن يكون الافتراس على قدر الفريسـة، ولأن يكون النفث الكلامي على قدر الجراح المرهقة التي تقرحـت بـها أعماقـه، وإن هذه التساؤلات العنيفة في آخر القصيدة هي أرسـخ ما تبقـى في مخيلة المتلقي ومحفوظة، وربـما كانت هذه الخاتمة من أكمل ما ينتهي به هجاء ينبع من نفس مكلومة، وكرامة مهدورة.

ولم يخل بعض رثائه من الخاتمة الموصولة القـائمة على القولة الواعظة، والكلمة الآسية التي يختلط فيها العزاء والثناء كما في مرثية عمة الدولة إذ قال[20]:

يـدخل صبر المرء في مدحـه
ويـدخل الإشفاق في ثلبـه
مثلك يثني الحزن عن صوبـه
ويسـترد الدمع عن غربـه
إيما لابقاء علـى فضلـه
إيما لتسـليم إلى ربّـه
ولم أقل مثلك أعني بـه
سـواك يافرداً بلا مشبـه

والسرد الرتيب يطغي على هذه الخاتمة، ويتحـول العزاء ثناء، لأن المقـصود بـهذا الضرب من الرثاء الموجود لا المفقود، ومثل هذا اللون نجده في بعض مراثي اسرة سـيف الدولة والمتصلين به، وقد ساق الشاعر خير الكلام الذي يقال في خاتمة مرثية مما يتصل بالتنويه بعزيمة المفجوع، وقـوة احتماله وتسليمه بالقضاء وقدرته على دفع الحـزن، وتغلبـه

بالصبر، مقيما كل ذلك وفق نظام بنائي اعتمد التقابل والتوازن بين أشطر البيات، ليقودنا إلى التوازي المعنوي الذي يجسده اعتماد الشاعر على إقامة التضاد بين المعاني المطروحة.

والأمثلة تطول إن أردنا استقصاء هذا الضرب من الخاتمة في هذه الفنون التي استنفذت الكثير من طاقة المتنبي الفنية، وكانت مظهراً من مظاهر إبداعه الشعري.

الخاتمة المقطوعة

كان استكمال المعاني وتواصلها في أواخر القصيدة من الميزات التي تعلي قيمتها الفنية، وتكشف عن أحد أوجه الحسن فيها ولذلك عاب الاقدمون قطع القصيدة، والنفس ما تزال بها متعلقة ولها راغبة. فالمحسن من الشعراء من يهيىء المتلقي نفسياً لانتهاء قصيدته بالشكل الذي لا تكون فيه هذه النهاية منفصلة الأواصر المعنوية عن موضوعها الرئيس، أو أن ينحرف الشاعر عن الخاتمة المناسبة فنيا ومعنوياً ليدير الكلام في قضايا يتمحل لها مكانا قبيل ختم قصيدته، أو أن تجيء النهاية غريبة عن المعاني الأصلية والغرض الأساسي **الذي نظمت فيه القصيدة وهذا الذي تقدم يصدق على العديد من** قصائد المتنبي التي يختمها على غير الوجه الذي يتوقعه المتلقي، وخاصة حين يخلط بين فنونه الشعرية، مستجيباً في ذلك لحالات نفسية معينة دون الالتفات لمتطلبات النص المعنوية.. فالقارىء في فخريته الرائية التي اولها[21]:

عذيري من عذارى من أمور

سكن جوانحي بدل الخدور

يسرح مع الشاعر في معانيه الفخرية المتعالية، ويبهج لهذا الاسترسال والتواصل المعنوي، واذا بابي الطيب يقطع عليه هذا التداعي الشعري الجميل، لينقله سريعا إلى ثلاثة أبيات اخيرة يهجو بها الاعور بن كرّوس فيقول:

فيا ابن كرّوس يانصف أعمى

وإن تفخر فيا نصف البصير

تعادينا لأنا غيرُ لكن

وتبغضنا لأنا غير عوير

فلو كنت امرأ تهجى هجونا

ولكن ضاق فتر عن مسير

قد تكون أبيات الهجاء هذه جيدة ومقبولة شفت نفس الشاعر، وخففت من غليانه، ولكنها غريبة عن مسار القصيدة، وقد يقول قائل: إن الفخر والهجاء وجهان لنفس منفعلة واحدة، ولكن هذا يوقع الحيف المعنوي والفني على القصيدة، فتجيء منبتة الموضوع قصيرة النفس ضعيفة التوافق.

ويمدح سيف الدولة ويطيل المديح ويجيده، والسامع مشدود إلى عروضه المعنوية المتلاحقة، منتظراً الانتهاء المناسب، وإذا بالشاعر يقطع عليه لذته الفنية والموضوعية، لياخذه إلى الفخر الذي وضع في موضعه، وبعد أن ينتهي من غنائه الذاتي في سبعة ابيات، يعود لاستكمال المديح وختم القصيدة، بعد أن شتت وحدتها بهذا العازل الفخري الذي لولاه، لكانت هذه الخاتمة أشد ارتباطاً وأكثر قرباً بالكلام المتقدم، يبدأ قصيدته ــ وهي من أروع ما أنشد وأجوده ــ بقوله[22]:

ليالي بعد الظاعنين شكول

طوال وليل العاشقين طويل

وبعد ثلاثة وأربعين بيتاً من المدح الرفيع أخرها بيته:

إذا كان بعض الناس سيفا لدولة

ففي الناس بوقات لها وطبول

يفاجئنا بقوله مفتخراً:

أنا الســــابق الهادي إلى ما أقوله
إذا القول قبل القائليـــــن مقــول

ومـــا لكلام الناس فيما يريبنـــي
اصـــول ولا للقائليه اصـــول

ثم يعود إلى مدحه فيقول:

فتيها وفخراً تغلـــب أبنـــه وائل
فأنت لخيـــر الفاخريـــن قبيـل

حتى يصل إلى آخر بيتين في القصيدة، يخص بهما ســيف الدولة:

فإن تكـــن الدولات قســـما فإنها
لمن ورد المـــوت الزوام تـــدول

لمن هون الدنيا على النفس ســاعة
وللبيض في هـــام الكماة صليـــل

فما أغنى الشاعر عن هذا المقطع؟ وكم ســيكون جميلا لو تواصل مديحه فوضع بيته ((فتيها وفخراً)) بعد بيته ((إذا كان بعض الناس)) ولكنها ذاتية المتنبي التي لا بد أن يعلو صوتها في كل حــين، ولو على حســاب الوحـــدة الفنية والمعنوية المطلوبة.

ويمدح سعيد بن عبد الله الكلابي المنبجي بقصيدة أولها[٢٢]:

أحيا وأيسر ما قاســيت ما قتـــلا
والبين جـــار على ضعفي وما عـــدلا

وبعد حديث عن الوجد والشوق، يتخلص إلى المديح تخلصا متكلفا غير موفق فيقول مخاطباً ملهمته:

ها فانظري او فظني بي تري حــرقاً
من لم يذق طرفا منـــها فقـــد وألا

عــلّ الأخير يرى ذلي فيشفع لـــي
إلـــى التي تركتني في الهوى مثـــلا

وينتقل إلى تعداد المحامد وبخاصة فروسية ممدوحـــه ثم ينتهي إلى قوله:

فقد تـــركت الألى لاقيتهم جـــزراً
وقـــد قتلت الألى لم تلقهم وجـــلا

وكان يمكن أن يكون هذا البيت خاتمة مقبولة، بعد أن فصل القول في المهزومين من اعدائه، إذ صاروا بين قتيل وهارب ومستضعف.

غير ان الشاعر يستأنف القول في غير ما هو متوقع، وكأنه يريد أن يمد قصيدته بطاقـــة معنوية جديدة، وفسحـــة وصفية جميلة في ذاتها، ولكنها وقعت في غير موقعها، اذ يبدأ حــديثاً عن رحلته في البادية وما لقيه من عناء، ويجري في ذلك على غير المألوف في بناء القصيدة العربية، فيقول بعد بيته المتقدم:

كـــم مهمه قذف قلب الدليل بـــه
قلـــب المحبّ قضاني بعد مـــا مطلا

عقدت بالنجم طرفي في مفـــاوزه
وحـــر وجهي بحر الشـــمس إذ أفلا

حتى يخلص إلى بيته الأخير فيقول:

أرجـــو نداك ولا أخشى المطال به
يامن إذا وهـــب الدنيا فقد بخـــلا

فهل كان المتنبـــي مجددا في مثل هذا النهج في البـــناء الشعري؟ وهل وفق فنياً في ذلك؟ إنه دأب الشاعر على وضع نفسه في دائرة الضوء الشـــعري ولو أدى بـــه ذلك إلى قـــطع وشائج التلاؤم بين أبيات قصيدته وخاتمتها، وإن حـــاول من خلال بيته الأخير إعادة الممدوح إلى وسط الحدث في استمناح مباشر كان الأجدر به أن ينأى عنه.

ويعود إلى مثل هذا القطع في مدحة قالها في التنوخي أولها[24]:

أحقُ عافٍ بدمعك الهمم
أحدثُ شيءٍ عهداً بها القدم

فبعد مقدمة ذم فيها الناس، وافتخر بنفسه ينتقل مسرعاً إلى الإشادة بممدوحه وقومه الذين يختتم مديحه فيهم بهذا البيت:

تشرق أعراضهم وأوجههم
كأنها في نفوسهم شيمُ

وهو بيت لا يؤذن بانتهاء الكلام ولا يقطع رغبة النفس إلى ماوراءه، ولكن الشاعر يفصله عن النهاية الطبيعية التي تناسبه، إذ ينتقل دون تمهيد للحديث عن تركه ما هو فيه من مقام طيب أثير، رغبة منه لأن يكون قريباً من الممدوح حتى وإن اقتضاه هذا أن ينأى عن بحيرة طبرية وغور الشام، وفيهما تلذ الحياة، ويهنأ العيش، وهو بهذا إنما يثبت حقاً على التنوخي من خلال وصف تتقاسمه روعة التصوير ودقة التشبيهات فيقول:

لولاك لم أترك البحيرة والـ
غورُ دفيء وماؤها شبمُ
والموج مثل الفحول مزبدة
تهدر فيها وما بها قطم
والطير فوق الحباب تحسبها
فرسان بلق تخونها اللجمُ
كأنها والرياح تضربُها
جيشا وغى هازمٌ ومنهزمُ
كأنها في نهارها قمر
حفّ به من جنانها ظلمُ
تغنت الطير في جوانبها
وجادت الأرض حولها الديم
فهي كماوية مطوقة
جُرد عنها غشاؤها الأدم
يشينها حربها على بلد
يشينه الأدعياء والقزم
أبا الحسين استمع فمدحكم
بالفعل قبل الكلام منتظم
وقد توالى العهاد منه لكم
وجادت المطرة التي تسم
أعندكم من صروف دهركم
فإنه في الكرام متهم

وإنما أثبتنا هذه الأبيات الثمانية كاملة لنتبين اقتدار الشاعر من فن الوصف وجمال تذوقه لمحاسن الطبيعة:
ماء وطير هذه وتألق ولنظهر على مقدار القطع الطويل بين أبيات المديح، إذ لم توضع هذه القطعة الوصفية في مكانها المناسب من القصيدة، كأن يكون بعد قوله ذاماً للناس:

هم لأموالهم ولسن لهم
والعارُ يبقى والجرح يلتئم

ثم ينتقل إلى المديح في قوله:

من طلب المجد فليكن كعلـ
ـيّ يهبُ الألف وهو يبتسمُ

وبعد أن يكمل هذا المديح، يختتمه بأبياته الثلاثة الأخيرة التي تقدمت وأولها، أبا الحسين استمع، وعندئذ يكون مثل هذا الربط والتسلسل، أقرب إلى وحدة المعاني، ووصل الخاتمة بموضوع النص، ولكن المتنبي هو الذي أراد.

الخاتمة المفتوحة:

من يقرأ بعضا من قصائد المتنبي، يجدها لا تتوقف معنويا عند حد معين، والشاعر فيها لا يصل الى الهدف الأخير فيها، وأن القول لا يزال مفتوحاً أمام الأخيرة، وكأنه في مثل هذه النهايات يريد من المتلقي أن يشاركه في استكمال المعاني الغائبة الحاضرة، الغائبة لأن القائل لم ينص عليها ولم يغلق محيط القصيدة حولها، والحاضرة، لأن المتلقي المتمعن يستطيع أن يتفهم ما أراده الشاعر، أو في الأقل يصل معه إلى حد من تصور ما أراد، وقد لا يصل حتى إلى هذا الحد في الموقف الأخير من النص، إذ يبقى تولد الأفكار قائماً، والزمن مغيباً غير محدود، والخاتمة مستقبلية المعاني، قد لا تقف عند حد من التأويل، من ذلك قصيدته في سيف الدولة وأولها[25]:

الرأي قبل شجاعة الشجعان

هو أول وهي المحل الثاني

فهو بعد ثناء طويل يختمها بقوله:

يامن يقتل من أراد بسيفه

أصبحت من قتلاك بالإحسان

فإذا رأيتك حار دونك ناظري

وإذا مدحتك حار فيك لساني

فما الذي أراد أن يقوله الشاعر في بيته الأخير، وكيف يكتشف السامع ما يشير اليه؟ وما هي الحدود التي يقف عندها؟ وهل سيصل إلى ذات الأفكار التي خطرت في بال القائل؟ فلقد ألم المتنبي في عرض القصيدة بالكثير من فضائل الممدوح: قيادة الجيش، فروسية المقاتلين، حماية الدروب... ولكن ما الذي جعل ناظره ولسانه حائرين؟ أفلا يبقى مثل هذا الختام الباب مفتوحاً للآخرين ليتصوروا ما يتصورون، وليذهبوا ما شاءت لهم مذاهبهم في التأويل؟ إن إعظامه لسيف الدولة هو الذي جعله يبدو عاجزاً أمام تحديد مناقبه، ولأنه لم يحط بها، فقد ارتد ناظره ولسانه عاجزين مقهورين أمام هذا الرجل العظيم، الذي يسير دون مدى، ويعلو دون حدود، ويعظم في نفوس المحبين والأعداء، فلا يملك أمام هذا كله شاعر مبدع كالمتنبي إلا أن يعترف بهزيمة شاعريته، وريشتها الماهرة في رسم الصورة الكاملة المعبرة عن هذه الشخصية الكبيرة، فتركنا ندور وندور دون أن نصل إلى ما كان يريد.

ولعله كان قريبا من هذا الموقف حين قال في خاتمة قصيدة مدح بها شجاع بن محمد المنبجي إذ قال[26]:

يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم

أيحيط ما يفنى بما لا ينفذ

فكأن المحامد يتولد بعضها من بعض، وتتجدد كل يوم في صور جميلة يفنى دونها قول الشاعر وما يدبجه من ثناء، لأنه من خلال هذا الاستفهام الإنكاري المتعجب، يبقي أبواب الثناء المتواصل مشرعة، لأن مجالات الثناء تتبع في انفتاحها عدمية نفاذ هذه المحامد.

وكان الرافد الفلسفي، واحداً من المنابع الثقافية التي نهل منها المتنبي، وهو يصوغ شعره بمعالجات تقترب من حدود الثقافة الفلسفية، القائمة على الجدل والتأويل وأبعاد التفسير. وهو ما نجده واضحاً في مأثور كلامه ومواعظ حكمه، وبلاغة عباراته وقد انعكس جانب من هذا الاتجاه على خواتيم وخاصة تلك التي أنهى بها بعض مراثيه.. يقول الشاعر في آخر مرثية له في ابن سيف الدولة[27]:

أنبكي لموتانا على غير رغبة

تفوت من الدنيا ولا موهب جزل

إذا ما تأملت الزمان وصرفه

تيقنت أن الموت ضرب من القتل

وما الدهر أهل أن تؤمل عنـــــده

حياة وأن يشتاق فيه إلى النســـل

فهذا لون من الفلسفة النظرية، قدمه الشاعر تعزية لسيف الدولة وتخفيفاً لأزمته النفسية، وتذكيراً له بأن الموت هو طعنة الزمان للإنسان، فقليل من تأمل الدهر يوقفنا على أنه لا يبقي أحداً، لأن مال الحياة فيه إلى الفناء، ومآل النسل فيه إلى القبر، وإذن فالخاتمة قائمة على أساس من الصراع الذي لا ينتهي بين الحياة والموت وبين الإنسان والدهر، وأبعاد التشاؤم تمتد في النفس بلا انتهاء، ويظل السامع مأخوذاً بهذه التشعبيات المنطقية، والمتاهات الفكرية، وهو يتأمل آخر القول فلا يصل معه الى حد من التفسير.

ويصل خبر وفاة أخت سيف الدولة اليه وهو في الكوفة، فيبعث له مرثيته البائية الرائعة التي يقول في آخرها[٢٠].

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهـــم

إلا على شجب والخلف في الشـجب

فقيل تخلص نفس المرء ســـــالمة

وقيل تشرك جسم المرء في العطب

ومـــــن تفكر في الدنيا ومهجتــه

اقامه الفكر بيـــن العجز والتــــعب

وهذا تناول مفكر يتناول أختلاف الناس في تفسيره لفناء الإنسان، وهل تفنى معه روحه أم إنها تظل سالمة لا ينالها ما ناله من العطب والتلف؟ فالمرء مهما فكر وتدبر في أمر نفسه وحبه للحياة الدنيا والخوف على روحه، فانه يعجز عن بلوغ منتهى تفكيره، فلا فائدة منه لأن حال الدنيا لا يتغير، وإذ تنتهي المرثية فإن توالد الأفكار يبقى قائماً، والتفسير المنطقي لا يقف عند حد فهذه خاتمة يتقاطع فيها التأمل وحيرة الفكر دون بلوغ الغاية، وحدود التأويل، الذي لا يخلو من الشك والارتياب.

ومن خواتيمه المفتوحة التي يصطنع فيها نهجاً منطقياً نابعاً من تفكير بعيد، قوله في قصيدته التي وصف فيها حمى أصابته[٢١].

فــإن أمرض فما مـــرض اصطباري

وإن أحمم فما حمـــــسم اعتزامي

وإن أســـلم فما أبقـــــى ولكـــن

ســـــــلمت من الحمام إلى الحمام

تمتع مـــــــن ســـهاد أو رقـــاد

ولا تأمل كـــــرى تحـت الرجـام

فـــــــان لثالث الحاليــن معنى

ســـوى معنى انتباهـــك والمنـام

وهذه الخاتمة عدا ما يلوح فيها من ظلال الشك، تنبيء عن عقلية مفكرة متأملة في مظاهر الحياة، وتحاول أن تجد لبعضها تفسيراً ولكن كيف توصل الشاعر إلى هذه الخاتمة والقصيدة في الوصف والفخر بالنفس؟ إن البيتين الأولين يقربانا من الجواب، فأبو الطيب بفصل فيهما المعاني ــ من خلال أسلوب الشرط ــ ويربط الكلام بعضه ببعض ليخلص إلى تصوير ذاته القوية وعنفوانها، وأنه يظل ذلك الرجل الصبور والعزوم الذي لا يقعده مرض ولا تطيل عمره سلامة، لانه ينتقل ــ في اقتحامه للأخطار ــ من سبب للموت إلى سبب آخر.. وإذا كان الأمر كذلك، فليتمتع المرء ــ والشاعر هو هذا المرء ــ من ساعات عمره كلها في حالتي يقظته ونومه، فهذان الحالان هما ما يتلمس الإنسان حقيقتهما، فليتعجّل من طيبها، لأن موت الإنسان، هو الحالة الثالثة التي يجهلها المرء فلا يدري ما سيكون أمره فيها لأنه في حكم المجهول الذي يواجهه الإنسان في غير ما يريده من زمان

ومكان فالمعنى عند أبي الطيب ما يزال مطلقاً بسرح في فضاء تفكيري بعيد، والمنطلق الفلسفي عنده يقود إلى غير انتهاء، ولذلك نجد ان ابن جني يقول: ((أرجو ألا يكون أراد بذلك أن نومة القبر لا انتباه له)) وهذا يعني أن المفسرين لم يصلوا في هذين البيتين الى نهاية يغلق بعدها باب التفسير والتأويل.

لقد كانت هذه الخواتم من أنسب ما تنتهي به القصائد في الرثاء، أو في الحديث عن الحياة والموت وما يتصل بهما، وقد أحسن الشاعر حين البسهما أردية ذات خطوط فلسفية، وهنا يتساءل المرء، هل كان المتنبي فيلسوفا؟ لا ولم يكن صاحب نظرية فلسفية كذلك، وإنما هو كما قال الأستاذ المرحوم أحمد أمين ((شاعر يتفلسف)) ولسنا في حاجة الى التفصيل في الأمثلة التي نذهب الى أنها ذات نهايات مطلقة وبلا حدود زمانية، ولكننا نثبت هنا شواهد أخرى ونترك للقارىء تأملها، والخلوص بعد ذلك إلى ما كان يرمي إليه الشاعر، إذ سنجده لا يقترب في هذه الخواتيم وأمثالها من الموقف الذي تتجلى عنده خطوط الانتهاء، ومنها قوله في ختام مديح في سيف الدولة[30]:

إذا سال الإنسان أيامه الغنى

وكنت على بعد جعلتك موعدا

وله فيه ايضاً[31]:

أيها الباهر العقول فما تد

رك وصفاً أتعب فكري فمهلا

من تعاطى تشبهاً بك أعيا

ه ومن دلّ في طريقك ضلا

فإذا ما اشتهى خلودك داع

قال لا زلت أو ترى لك مثلا

وقوله في كافور[32]:

هو الوفيّ ولكني ذكرت له

مودةً فهو يبلوها ويمتحن

وهكذا يقف الامتداد الزماني صراع الأحداث والفكر التهويمي، وراء الانسياق اللامحدود في تشكيل جانب من خواتيمه، متخذاً من ذلك سبيلاً للتعبير عن أطراف من مكونات معانيه، وشطحاته في العقيدة.

الخاتمة المشتركة:

كانت للقصيدة عند المتنبي غايات بعيدة غير الحصول على المال، أو اصطناع المجد الأدبي، فكثيراً ما كان يتخذ من شعره وسيلة للتنويه بذكره، وإبراز شخصه، فهو من وجهة نظره لا يقل عن كثيرين ممن يمدحهم، ومن هنا نجده يعتمد لغة شعرية يرتفع فيها لمماثلة ممدوحيه، مكثراً من التغني بنفسه في مثل هذه القصائد، معلياً من مكانته وسمو فنه، جاعلاً لنفسه من القصيدة حصة قد تكون حصة الأسد ــ كما يقولون ــ إذ يشتبك مع الممدوح في ثنايا قصائده تارة، وفي نهاياتها تارة أخرى، فيكون عندئذ قسيماً مشتركاً في خيوط النسيج الشعري، مما يعرض التلاحم المعنوي أحياناً إلى شيء من الخرق الموضوعي، وإن حاول الشاعر إظهار رجحان كفة الممدوح وطغيان لونه في المديح، لئلا تفقد قصيدته رضا هذا الممدوح وحسن تقديرها وقبولها، ففي إحدى مدائحه في علي بن أحمد الأنطاكي وأولها[33]:

أطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهر

وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر

يعدد فضائل الأنطاكي: شخاءً وعلماً وحلماً وشجاعة ويختمها بقوله:

لســـــاني وعيني والفؤاد وهمتـــي

أود اللواتي ذا اســـــمها منك والشـــطر

وما أنا وحدي قلت ذا الشــــعر كله

ولكن لشــــــعري فيك من نفسه شعرُ

وماذا الذي فيه من الحســـــن رونقا

ولكن بدا فــي وجهه نحوك البشـــر

وإني ولو نلت السـمـاء لعالـــــمٌ

بـــأنك ما نلت الـــــذي يوجب القدر

أزالت بـــك الأيام عتبـــى كأنما

بنوهــــــا لها ذنـب وأنت لها عـذرُ

فكل جارحة في الشاعر تود مثيلاتها في الممدوح، لأن وداً متأصلا يربط بين الاثنين، وإن الشعر نفسه ــ كما يقول أبــو الطيب ــ ليستجيب له ويبعثه على القول الجميل في الأنطاكي، فبشر هذا الممدوح وتهلل وجهه هو الذي نضّر شعره، وزاده حسناً ورونقا، وتتعاظم هذه المشاركة في البيت الأخير، إذ يجد الشاعر في حسنات ممدوحه ومكارمه ما يمحو إساءة الدنيا له، فكأن هذا الممدوح هو القـــدر الذي يزيل عتب المتنبـــي على ذنوب الأيام ، وهكذا نجد كل بيت قــد أخذ مكانه في تسلســـل معنوي في تقاسمه كل من المادح والممدوح، ليظل الشاعر في جملة الكلمات الأخيرة التي تتلقفها أذن الممدوح وتعرض على ذهنه العرض الأخير بعد أن صور ممدوحه الحسنة الكبـــرى في دنياه.

ومن هذا اللون قوله في خاتمة قصيدته في سيف الدولة[34]:

أحبك ياشــمس الزمـــان وبـــدره

وإن لامني فيك الســـهى والفراقــــــد

وذاك لأن الفضل عنـــدك باهـــــر

وليـــس لأن العيـش عندك بـــارد

فإن قليل الحب بالعقل صالــــــح

وإن كثيـر الحـــب بالجهل فاســـد

فالمتنبي يعرض للعلاقة بينه وبين سيف الدولة، في حديث تشتبـــــك فيه الكلمات والدلالات عن امراء غيره يلومونه لانقطاعه له، ولكن حبه للأمير الحمداني هو الذي يغريه بـــه دونهم، فهو لا يحفل بما يقولون، لأنه يعظم فضل هذا الأمير، ولأن حـــبّه المتعقــل له خير من غلو منافســيه الجاهلين فيما يظهرونه من ممدوحه.. وواضح أن هذه المقابلات التي أقامها الشاعر بين أشطره، نهضت نهوضاً فنياً عذباً بما كان يريد أبو الطيب الكشف عنه، من حب صادق في ممدوحـــه ومنافســـة الآخرين له في هذا الحب، وقد عمق حديث الحب المتعقل بهذه المفردات المختارة في الدلالة والتضاد، مما زاد الخاتمة قـــوة في بنائها وأدائها المعنوي.

وتكشف خاتمة آخر قصيدة قالها في سيف الدولة في حلب عن نظرة أبـــي الطيب المتوازية لعظمة ســيف الدولة أميراً ولعظمة المتنبي شـــاعراً، فكلاهما عظيم في دنياه وعالمه لا يدانيهما نظير في إمارة الدولة وإمارة الشعر، فهو يرســـم في هذه الخاتمة صورة بـــارعة تمتزج فيها الألوان المادحــــة والممدوحة إذ يقول[35]:

لا تطلبنّ كريماً بـــعد رؤيتـــه

إن الكرام بأســخاهم يداً ختمــــــوا

ولا تبال بشـــــعر بعد شاعره

قد أفســـدوا القول حتى أحمد الصمم

ومن أمثلة التوازي في المشـــاركة قـــوله في مديح أبـــي العشائر[36]:

قد هذبت فهمه الفقاهةُ لـــــي

وهذبــت شــــعري الفصاحة لــــه

فصرت كالســــــيف حامداً يده

لا يحمده الســـــيف كلّ مـــــن حمله

وهذا نموذج في تشابك المماثلة، فكما هذبت فطنة الممدوح فهمه لشعر المادح ومعرفته بجيده، فإن فصاحة المادح هذبت شعره في الممدوح، فهو يحمله إليه فصيحاً ويحمده حمْدَ سيفه له، لأنه لا يضرب إلا في مضرب قاتل.

ويظهر لنا أن المتنبي كان يكثر من أمثال هذه الخواتيم في محاولة واضحـــة لتوفير المعاني التي يصوغها متحـــدثاً عن نفسه في نفوس ممدوحيه في صيغ تتمزج فيها تعابير الخطاب بـــدلالات الأنا، وخاصة تلك التي يتناول فيها علاقـــته بـــهم، وانصرافه إليهم، وإخلاصه لهم في مقابـــل ما يجده عندهم من رعاية وحسن إقامة، ليظل القـــريب والأثير، من ذلك في ختام مدحته في علي التنوخي[٣٧]:

وإنــــــي عنك بعد غـــــد لغادِ

وقلبي عـــــن فنائك غيـــر غـــادِ

محبك حيثما اتجهت ركابـــــي

وضيفك حيـــث كنت مـــن البـلادِ

ومنه خاتمته في مديح علي بن محمد التميمي[٣٨]:

فلازالت ديارك مشــــــرقات

ولا دانيت ياشــــمس الغروبـــــا

لأصبح آمناً فيـــــك الرزايا

كما أنـــــا آمـــن فيـــك العيوبـــا

ومن هذا اللون من الانتهاء قوله في مديح كافور[٣٩]:

رضيت بما ترضى به لي محبة

وقدت إليك النفـــس قود المســـــلم

ومثلك من كان الوســيط فؤاده

فكلمه عنـــي ولـــم أتكلــــــم

فالشاعر كما نرى، يخطط لصورة العلاقة التي يريدها أن تكون بينه وبين الأخشـــيدي في رفع واضح لمقـــام الممدوح، ومن خلال مقابلاته بين صيغ الأداء والتضاد، ولتجيء روابط الود المتقابل بينهما بحسب ما يهتدي إليه كرم قـــلب الممدوح وسماحته.

ويشكو لعضد الدولة مرارة وداعة له، وافتراقه عنه، وهو لايجد له عوضاً، ويعده أن يكون بانصرافه عنه الى إهله وقلة لبثه عندهم، وعودته ثانية إليه، كالسهم الذي يرمى في الهواء، فيذهب وينقلب سريعاً، لأنه حييّ في مفارقـــته له من الله الذي اصطفاه دون الآخرين، فيقول[٤٠]:

ومـــــن اعتاض عنـــك إذا افترقنا

وكـــل الناس زور مـــا خلاكـــا

وما أنا غير ســـــــهم في هـــواء

يعود ولـــم يجد فيـــه احتكاكـــا

حييّ مـــــن إلهي ان يرانـــــــي

وقـــــد فارقـــت دارك واصطفاكا

وهكذا كانت الخاتمة المشتركة آخر ما قاله من شـــعر في شعبان سنة ٣٥٤هـــ، إذ قتل في رمضان من هذه السنة

الخاتمة الذاتية:

يبقى الطابع الذاتي عنصراً رئيسا في القصيدة الشـــعرية، فمهما حاول الشاعر أن يغيب حضوره في النص، فإن موقـــفه يتجسد فيه بشـــكل أو بـــأخر، فالتلاحـــم بـــين ذات الشـــاعر وموضوعه لابـــد أن يكون من الملامح الاساســية في بـــناء القصيدة. ويتعاظم أمر الذاتية في النصوص الغنائية التي يكون صانعوها ممن لا يجدون فوقـــــهم من مزيد، وتكوم (الأنا) عندهم أول نغم في سلمهم الشعري، وأبو الطيب المتنبـــي هو

النموذج البارز لأمثال هؤلاء الشعراء، فالرجل يلوح لنا في كل مقطع من مقاطع قصائده.. في مطلعها أو عرضها أو خاتمتها، وربما تطغى ذاتيته بداءاً وانتهاءً، ولا شك في أنه كان يتخذ الكثير : من مقدمات قصائده أشكالا فنية، ليكشف خلال محورها عن ألوان من تطلعاته المستقبلية، وهمومه الحاضرة، وأيام ماضيه الصعب، وهو في هذا المنحنى قد لا يختلف عن الكثير من الشعراء، ولكن أن تحيط ذاتيته بعرضه الشعري، فذلك هو الرسم الشعري الذي طغى على معظم قصائده، ولعل هذا واحد مما كان يغضب ممدوحيه منه، ويسوؤهم ألا يفردهم بالنشيد، إذ كان يثقل خواتيمه بالحديث عن طموحه وأهوائه مبتعداً بها عن الموضوعية المطلوبة في مثل هذه المواقف، وهذا الإفراط في اللون الذاتي معلم بارز في هذه الخواتيم، فهو لا يغفل نفسه أو يتجرد عنها، إذ تظل أحاسيسه محوراً لكثير منها سواء حين يمدح أم حين يفخر أم يصف أم يهجو أم يرثي، وتتجلى هذه الذاتية الحادة في أحاديثه عن شخصه وشاعريته وحسّاده ونكد عيشه وسوء حظه، وانقلاب الزمن، واختلال الموازين، إلى آخر ما يقدمه من وجوه المرارة والمعاناة التي يخرجها مضنياً، ولو كان الشاعر يمتلك حداً من القناعة بما بلغه من الشاعرية الرفيعة، وما كان عليه من مكانة عند هذا أو ذاك من الأمراء العرب، لتغيرت أوجه كثيرة في نتاجه الشعري، ولكنه عاش يناضل من أجل قضية غير واضحة، يقاتل الحاكمين والمحكومين، حتى سقط مقتولاً بعد أن طال به السفر، واختلفت الدروب، وانتهى إلى غير النهاية التي كان يريد، بعد أن عاش مفعم النفس بالآمال والمنى، نازعا إلى تحقيقها بطموحه الواسع، ودعواه التي لم تعرف الحدود، فقد ناضل بسيف مغمد، ولسان مسلول، وفردية مطلقة، قادته وراء الاوهام الخادعة، والسراب الكاذب، ولعله وجد في تغنية بهذه الفردية عوضاً نفسياً عما سقط فيه من فشل وخيبة، ولو أنه عرف حده فوقف عنده لكان له في ذلك خير كثير، ولكن هذا التمرد والاضطراب ونشدان الأمل، وقف وراء هذا الفيض الشعري الذي تدفق على لسانه في حله وترحاله، وفي حالات خوفه وأمنه، ورضاه وسخطه، فكان محوراً للكثير من أغانيه، ونغماً شجياً في انغام أناشيده، ولحناً في الكثير من فنون شعره، ولنسمع معاً صوته الذاتي المتعالي في خاتمة قصيدة مديح إذ قال(٤١):

أذاقني زمني بلوى شرقت بها
لو ذاقها ما عاش وانتحبا
وإن عمرت جعلت الحرب والدةً
والسمهريَّ أخا والمشرفيَّ أبا
بكل أشعث يلقى الموت مبتسما
حتى كأن له في قتله أربَا
قحّ يكاد صهيل الخيل يقذفه
من سرجه مرحاً بالعز أو طربا
فالموت أعذر لي والصبر أجمل بي
والبُر أوسع والدنيا لمن غلبا

فماذا بقي في ذهن الممدوح من ثناء المتنبي عليه بعد أن أفرغ في ذهنه هذا الهدير الفخري؟ أو ما ضاعت موضوعية القصيدة في أردية الفردية الفضفاضة؟ وإذا كان الممدوح قد أعجب بهذه الصياغة الشعرية وحلاوة الإيقاع، فانه دون ريب، ضاق بأن يكون الشاعر هو الإيقاع الأخير في هذه القصيدة.

وبمثل هذا ختم مدحة له في كافور فقال(٤٢):

فارم بي ما أردت مني فإني
أسد القلب آدميّ الرواء

وفـــــؤادي من الملوك وإن كا

ن لســـــــاني يرى من الشـــعراء

فهو إذن خطاب ملك لملك، ومحـــاولة لمماثلة الممدوح، وعلو شـــاعر متعال، كان منتهى همه أن يلقـــى هذا الممدوح الذي سماه ــ رجاء العيون ــ في بيت يتقدم هذين البــيتين اذ قال فيه:

يارجاء العيون فـــي كل أرض

لم يكـــن غيـــر أن أراك رجائـــي

وإذا تركنا مدائحه إلى مراثيه، وجدنا الاتجاه الذاتي يبـــرز في بعض خواتيمها، من ذلك مرثيته في أبي شجاع التي ختمها مفتخراً شاكياً فقال[٤٣]:

سبحان خالق نفســـي كيف لذتها

فيما النفوس تراه غايـــة الألـــم

الـــدهر يعجب من حلمي نوائبه

وصبر جســـمي على احداثه الحطم

وقت يضيع، وعمر ليت مدتـــه

في غير امته من ســـالف الأمـــم

أتى الزمان بنوه في شـــبيبته

فســـرهم وأتيناه على الهـــــرم

والبيت الأخير من شواهد البلاغيين على إيجاز الحـــذف، فالدهر الذي أدركه المتنبـــي كبـــر وعجز فلم يجد عنده إلا مايسـوؤه، وهذا لون من ألوان ذمه للدهر وأهله اللذين يضيع الوقت بصحبتهم، ويتمنى لو أنه صاحـــب أناســـا في غير هذا الزمن، الذي لا ينال فيه رجاء، ولا يبـــلغ فيه طامع ما يريده وكيف يسكن إليه رجل مثل المتنبي في شدة صبره على نوائب الدهر، ولذته في خوض المهالك؟ والسؤال هو: هل هذه خاتمة مناسبة لمرثية في ((أبي شجاع قريع العرب والعجم))؟ الرجل الذي لا خلف له من الناس في مصر، والذي لا تشابهه الأحياء في شيمه، بالتأكيد ليســت هذه هي الخاتمة الموافقــة لمثل هذا الموقف. وكان شغل المتنبي بنفسه وراء تداخل الموضوعات وطغيان الذات، وكم هي موصولة وموضوعية خاتمتــه فـي رثاء أبي شجاع نفسه في قصيدة أخرى اذ قال فيه[٤٤]:

وقد كان أســـرع فارس في طعنة

فرســـا ولكن المنية أســـــرع

لا قلبت أيـــدي الفوارس بعـــده

رمحا ولا حملت جـــواداً أربـــع

ومن يرجع إلى مرثيته البارعة في جدته لأمه يجدها تنتهي بــــفخر ذاتي طاغ، وقـــد نجد له في هذا عذرا، لأن الراثي والمرثي كليهما من نفس واحـــدة. وله في الوصف قـــصيدة ختمها بقوله[٤٥]:

إذا بقيت ســـالما أبا علـــي

فالملك لله العزيـــز ثـــم لـــي

ونشير هنا إلى ممهدات خاتمة قصيدته في وصف الحمى، تتلون بذاتية واضحة اختلطت بـلون فلســفي أشـرنا إليه في موضعه.

ويهجو كافورا وينهي هجاءه بالاعتذار لنفسه عما كان قاله فيه من مديح اكره عليه، فمدحه بـما ليس فيه لاهيا بـه، كما يرجو لنفســه العذر في هجائه، لأنه كان في ذلك غير مختار، كالسقم يطرأ على السقيم دون رغبة منه، والمسيء المهجو هو الملوم لأنه جلب على نفسه الذم باساءته[٤٦]:

أخذت بمدحـــه فرأيـــت لهواً

مقالـــي لـــلأحيمق ياحليـــــم

ولما أن هجوت رأيـــــت عيا

مقالـــي لابـــن آوى يالئيـــم

فهل من عاذر في ذا وفـــــي ذا

فمدفوع إلى الســـقم الســــــقيم

إذا أتت الإســــاءة من لئيــم

ولــــــم ألم المســـيء فمن الــوم

وهذه القصيدة على قصرها، استغرق فيها المقـال الذاتي حيزا كبيراً، اتخذ منه الشاعر مجالاً للدفع عن لسانه الذي اندفع في مديح كافور روية وبعد نظر.

ولسنا في حاجة إلى نماذج من خواتمه ذات المنزع الذاتي في فخره، لأن ذلك كثير جدا، ولأن مثل هذه الخاتمة في مثـل هذا الغرض، أمر متفق وطبـــــيعة الموضوع، ومكمل له ومنسـجم معه، فالفخر عنده يبـدأ فرديا وينتهي فرديا. وهذا يحقق الوحدة الموضوعية والشـعورية ولكن هذا كله يصدر عن نزعة الغرور وحب الذات، وقد لا يلقي مثل هذا الحـديث تجاوبا نفسياً لدى المتلقين له، أو قربا إلى قلوبهم، فلربما تنعدم الروابط بينه وبـينهم، وخاصة حـين يعلو ويتكرر الصوت المعبر عن دخائل النفس، وتجارب الحـياة، فلا يلقـي عندئذ الأذان الصاغية، والنفوس الراضية، ولا سيما حين يعجز عن توضيح مكانته في الحياة، ونضج تجربـته فيها، ولعل من أهم ما يقف وراء اندفاع أبي الطيب لا طالة الحديث عن تجربــته الذاتية في شعره، هو محاولته التخفف من أعبائه النفسية، وما تزدحم به جوانبه من هموم ثقال، وضياع في الحـياة، ولو أن الشـاعر خفف من روح الاسـتعلاء، والتحـيز لفرديته، والانتقاص من أقدار الأخرين، لكان أقـرب إلى الموضوعية، والصدق المتوهم في عاطفته.

الخاتمة التعريضية:

أن نطلق الكلام، ونشير به إلى معنى آخر يفهم من السياق، ومن ظرف القول، فذلك هو التعريض، وإنما سمي بهذا الاسم، لأن المعنى فيه يفهم من عرضه أو من جانبـــه، وعرض كل شيء جانبه[٤٧]:

وكان هذا الاسلوب البلاغي، واحداً من الطرائق التعبيرية التي احسن المتنبي استخدامها في عرض معانيه، في مجالات الاعتذار والمدح والعتاب والهجاء، وإن كان الضرب الأخير هو اللون الابرز في مثل هذا الاسـلوب الذي أكثر من الإفادة منه في خواتيمه، ليكون لها الصدى البعيد، والأثر الكبـير في مسامع واذهان هؤلاء الذين كان ينشدهم شعره.

وإذا كان هناك من يذهب إلى أن التعريض يأتي مدحــا وذما[٤٨]، فإن من لونه الأول قول الشاعر في خاتمة مدحة[٤٩]:

فإن تـسـكن الدولات قســـما فإنها

لمن ورد الموت الـــزؤام تـــدول

لمن هوّن الدنيا على النفس ســاعة

وللبيض في هــــــام الكماة صليـل

فالقارىء يستخلص المعنى الذي يدور حوله البـيتان، من مناسبة القول، وسـياق الكلام في القـصيدة، لأن أبــا الطيب يومي، ولكننا نفهم من القــصيدة أن أحـق من دانت له دولته فملكها هو سيف الدولة الذي وطن نفسه على القتل، ولم ينكص عن الحرب طلبا للدنيا، وقد صاغ الشاعر فكرته من وجدانه، متماسكة الألفاظ متناسقة المعاني، وجاءت البلاغة التعبــيرية من هذا التماسك والتناسق، لأن المتنبــي أثبــت صفة الغلبـــة لممدوحـــه من إثبــات الدلائل عليها، وتبـيان وجودها دونما مباشرة ساذجة في الصياغة والبناء الشعري.

ونراه في موقـف آخر يعرّض بطلبــه الولاية في خاتمة مدحة له في كافور فيقول[٥٠]:

وإني لفي بحر مـــن الخير أصله

عطاياك أرجو مدّها وهـــي مدّه

وما رغبتي في عسجد اسـتفيده

ولكنها فـــي مفخـر اسـتجـده

أو ليس بيته الثاني سياقاً تركيبياً، بلغ في إيمائه ما لا تبلغه عبارة صريحة مباشرة من قوة الأداء والتأثير؟ وقريب من هذا في الإيماء والمعنى ما كان قاله في آخر قصيدة مديح في أبـي العشائر [51]:

فسـرتُ إليك في طلب المعالي

وســار سواي في طلب المعاش

وإذ نتحول إلى ألوان أخرى من معانيه التعريضية، نقـف عند خاتمة مدحة يعتذر فيها، ويتبرأ من هجاء نحله إياه بعض الشعراء في الحسين بن إسحاق التنوخي [52]:

وإن من العجائب أن ترانـي

فتعدل بـي أقـل مـن الهبـاء

وتنكر موتهم وأنا سـهيل

طلعـت بـموت أولاد الزنـاء

فهو يظهر عجبه من الممدوح الذي يعرف فرائد شعره، ثم يسوي بينه وبين خسيس من الناس، هو أقل من الهباء، معرضا بغيره من الشعراء، مشيراً إلى ما كانت العرب تعتقـده من أن طلوع سهيل ينذر بوقوع الوباء في البهائم، فجعل نفسه سهيلاً، والشعراء من أعدائه بـهائم، والبـهائم، لا أصول لها، وأنهم يموتون حسداً له، وجمال الإشارة هنا، في أن أبا الطيب وضع السامع في دائرة من التساؤل والتفكير عما رمى إليه في كيفية الربط المعنوي بـين طلوع النجم سـهيل وموت الشـعراء/ البـهائم/ أولاد الزنا، فإذا ما توصل إلى حقيقـة ما يلوح بـه الشاعر، لذته هذه المعرفة المغلغلة برداء الإشارة والإيماء.

ونقرأ خاتمة ميميته التي عاتب فيها سيف الدولة، وبلغ في عتابه حد الذم والتهديد، فنجده ساخطاً أبعد السـخط من الأمير وحاشيته من شعراءة وغير شـعراء، فهو يقـول بـعد فخر متعاظم [53]:

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا قـدروا

أن لاتفارقهم فالراحلـون هـمُ

شر البلاد مكان لا صديق بـه

وشر ما يكسب الإنسـان ما يصم

وشـر ما قنصته راحتي قنص

شهب البزاة سواء فيه والرخـم

بأي لفظ تقول الشـعر زعنفـة

تجوز عندك لا عـرب ولا عجـم

فلقد رمى الشعراء في حاضرة سيف الدولة بالشرور، وأن فيما يكسبه المرء في هذه الحاضرة غير ما يعيب، فهو يعرض بكل أعطيات أمير حلب مستهيناً بها لأنه يساوي فيها بينه وبين غيره من صغار الشعراء، الذين لا يجيدون المقال الشـعري فأي فضل للمتنبي حين يساوي بـينه وبـين غيره من الجهلة العاجزين، ممن لا يمتلكون الفصاحة، إنه هنا يكتفي بالإشارة والتلميح، وهو إنما يريد بـهذا التعريض بـالأمير والبـلد والشعراء والحاسدين والمنافسين، ولكن دون أن يسـمي منهم أحداً، وإذ لم يكن قصده خافياً على الحاضرين، فإنهم غضبـوا جميعاً واستأذنوا سيف الدولة بمعاقبته، وقد تعرض بـعد هذا الموقف الى محاولة قتل خائبـة.. ونلاحـظ أن هذا اللون من الإشارة، يعمق التجربة الشعورية، ويمنحها بعداً في الحضور الذهني، واتساعاً في لملمة أطراف صورتها الأدبـية التي ما كان ليجد المتلقي فيها من اللذة الفنية، لو أن الشاعر وجه طعنه لهؤلاء جميعاً بالأسلوب الخطابي المباشر الصريح.

ويتضح مثل هذا التعريض في آخر قصيدة هجائية له في كافور إذ قال:

وذاك أن الفحول البيض عاجـــــزة

عــــن الجميل فكيف الخصية السودُ

فالشاعر إنما يومىء إلى الملوك كافة من ذوي الأقـدار، يرميهم بـــالعجز عن فعل المكارم، فكيف ينتظر مثل هذه المكارم من كافور الخصي الأسود، الذي لا يمتلك بـعضاً من أصالتهم وأقدارهم، ولكن المتنبي لم يسـهمّ منهم أحـداً، وإنما شملهم جمعاً بتعريضه هذا.

ومن بليغ قوله معرّضاً بـاهل مصر في خاتمة هجائية في كافور إذ قال[٥٤]:

وقد ضل قــــوم بأصنامهـــــم

فأمّا بـــزق ريـــــاح فـــــلا

فهو ينكر على هؤلاء أن يملكوا كافوراً ويطيعوه، مشبـهاً إياه بـزق ريح لانتفاخه وسـوداه، فهم ضالون في هذا ظلال الكفار حين عبدوا الأصنام من دون الله، وبلاغته متأتية من أنه لم يقترب من ذكر المصريين صراحة، ولكنه أفادنا المعنى من سياقه في الشـطر الأول، وذلك غاية في إحسـان التعريض وجودته.

وكانت علاقات المتنبي بالكثيرين من الحاكمين والشعراء وغيرهم، شائكة وغير مستقرة، بسبـب الحسـد والمنافسـة والإهمال الذي تعرض له في هذه الديار وتلك، وكانت صلتـه بسيف الدولة وتأييده له، واندفاعه وراءه، سبباً بارزاً في تعقد هذه العلاقات بالحاكمين هنا وهناك، وإذ وجد في بلاط سـيف الدولة ما حقق له الأمن والطموح والقـناعة في ظل هذا الفتى العربـي الذي يذود عن حـمى العرب والإسـلام، فانه لم ير هؤلاء الحـاكمين إلا مجموعة من المنحـرفين المسـتهينين بالتمسك بعرى الإسـلام، والمتخاذلين أمام أعداء أمتهم، وكما بالغ في مدح سيف الدولة، فإنه غلا في ذم خصومه، وغمزهم ولمزهم، وكأنه في هذا كله يكشف عن موقف سياسي رافض للنهج الذي يتبـــعه أمثال هؤلاء، وخاصة غير العرب منهم، ممن رماهم بالتقصير وإيثار اللهو، ولكن حذره من مواجهتهم مواجهة صريحة، وتجنباً لإحراج موقف سـيف الدولة، فإنه جنح الى الاشارة والتلميح والتعريض لأنه أوقع من التصريح، تاركاً لمعانيه أن تجيء مفهومه في أعراض الكلام وأطرافه، ومجموعة تراكيبه، أنظر إلى قوله يخاطب سيف الدولة[٥٥]:

رأيتك في الذيــــن أرى ملوكــاً

كأنك مســـتقيم فـــــي محـــــال

فـــإن تفق الأنام وأنت منهــــم

فــــإن المســـك بعض دم الغـزال

فسيف الدولة يفضل هؤلاء الملوك، فضل المستقـيم على المعوج، بل إنه ليفضل الناس جميعاً، ويفوقهم حتى لكأن ليست بينه وبينهم مشابـهة، فهو كالمسـك ــ وهو من الدم ــ ولكنه خرج عن صفة الدم وحقيقته، فليسـت في المسـك صفة من صفات الدم، ولا يوجد في الدم شيء من أوصاف المسك.

وإذا تأملنا البـيت الأول تعالى أمامنا تعريضه بـالملوك الآخرين، وايماءاته الدالة على كل من يحـكمون في بـغداد وغير بـغداد، وإذ لم يكن يريد الخليفة العباسـي، فإنه يغمز جانب الحاكم البويهي المتفرد بالسلطان، وإلا فمن يكون هؤلاء الذين انفرد دونهم سيف الدولة بالاستقامة والصلاح.

ونقف عند مدحه في سيف الدولة كذلك وهذه خاتمتها[٥٦]:

لأمر أعدتــــه الخلافة للعــــــدى

وســــمته دون العالم الصارم العضبا

ولم تفترق عنه الأسنة رحـــــمة
ولم تترك الشـــــامَ الأعادي له حبــا
ولكن نفاها عنه غير كريـــــمة
كريم الثنا ما سُـــــبّ قط ولا ســـبا
وجيش يثني كل طود كأنـــــــه
خريق ريـــــاح واجهت غصناً رطبا
كأن نجوم الليل خافت مغــــــاره
فمدت عليها مـــــن عجاجته حجبــا
فمن كان يرضى اللؤم والكفر ملكه
فهذا الذي يرضـــي المكارم والربــا

فهو يشير إلى جلاء الأخشيديين عن الشام مرغمين، بعد أن وقف في وجه عدوانهم الأمير الكريم الخبر، وجيشه الكبـير الجرار، وفي معنى بـيته الأخير نظر، أيريد بــه كل الملوك الذين يقيمون ملكهم على الكفر والعصيان، ومن هم؟ الواقع أن المتنبي حين يطلق السهم فإنه يرسله وراء فريســة، ولعل هذه الفريسة/الملك الذي يعرّض به حاكم في مصر، ولعله حـاكم في بغداد لا يرضيه أن يقـيم سـيف الدولة ملكه على الإيمان وإرضاء الله.

ويختم قصيدته إلى سـيف الدولة سـنة ٣٥٣هـ وهو في الكوفة فيقول[٥٧]:

أرى المســـلمين مع المشركيـ
ـن إمـــا لعجز وإمـــا رهـــب
وأنت مـــع الله في جانــــب
قليل الرقـــاد كثيـــر التعــــب
كأنــك وحـــدك وحدتــــه
ودان البريـــــة بابـــــن وأب
فليت سـيوفك في حاســـد
إذا ما ظـــهرت عليـــــهم كئـــب
وليت شـكاتك في جســـمه
وليتك تــــجزى ببغض وحـــب
فلو كنت تجزى به نلت منـــ
ـك اضعف حظ باقـــوى ســـبب

الشاعر يومىء إلى هؤلاء المسلمين الذين ينافسون سيف الدولة، وينفســون عليه انتصاراته، وهم لاينهضون لجهاد المشركين نهوض ممدوحه وكأنه وحده الذي يدين بالإســلام، وهؤلاء يدينون بـالنصرانية، لأنهم يتهيبـون من حربـهم، ويعجزون عن النهوض بــمثل هذا العمل العظم، ولذلك فهم يحسدون سيف الدولة لانتصاره، ويحـزنون وهم يرونه ينال من هؤلاء الاعداء، ولكن من هولاء الذين يغمزهم ويحـــوم حولهم ولا يصرح باسمائهم؟ إنهم الحاكمون وأهل السـلطان، وأبرزهم الحاكم البويهي والحـاكم الأخشـيدي. ومن يعد إلى المحور الشعري الذي يسبق هذه الخاتمة يجد أن مديحه لسيف الدولة بالبأس والفروسية، قاده للحديث عن حروبه الطويلة مع الروم في هذا المحور، الذي استغرق خمسة عشر بيتا، وهكذا جاء المحور الختامي مكملا لجزيئات الصورة الكبـيرة التي رسمها لمواقف الحمداني البـطولية، وإن كنا لا نسـتمتع فيها بالحلاوة الشعرية وطلاوتها، لأن هذه السياقات التي ينهي بها الشاعر قصيدته، تبرز فيها الفردية النثرية المفعمة بهذا اللون الخطابي المباشـر القـائم على ضرب من الأمنيات والعتاب الخفي، الذي ينتهي فيه المتنبي على أنه أشد الناس حبا لسـيف الدولة، ولكنه اقلهم حظا منه.ومهما يكن من شيء فإن الشاعر صور لنا في هذه الخواتيم مواقفه من الكثيرين، وعلاقات أهل السياسة والسلطان بعضهم ببــعض بأسـلوب فني يعتمد على

الإيماءة الذكية المنبعثة من فكر القائل، فتتولد عنها المعاني المتجددة حتى تصل الى عقل المتلقي بالأدلة والشواهد التي حملها تراكيب متآلفة الأوصال.

مقومات وقيم:

إذا كانت الخواتم هي آخر ما يقرع الآذان، ويصافح الأذهان، وينغرس في النفوس، فإن المتنبي حرص على أن تكون خواتمه ذات خصائص تعبيرية، ومذاهب فنية، تتلخص عندها أفكاره التي يسيح بها في ثنايا أبيات القصيدة، فيتبين الدارس فيها الوانا شكلية ومضمونية متنوعة. لا نقول أنها تغاير خطه العام، ولكنها في كل الأحوال تمثل أطوارا من تراثه الثري في التاريخ والدين والفكر واللغة والبلاغة. فلم يكن الرجل بعيداً عن العناصر المختلفة لثقافات العصر، وما كان لرجل في ذكائه وانتمائه لأكثر من بيئة عربية وإسلامية، ألا تتعمقه مثل هذه الألوان الثقافية، وألا تظهر سماتها وطوابعها في فنه الشعري، وإذا كانت خواتمه جزءاً أصيلا من هذا الفن، فإننا نستطيع أن نحدد فيها اطرافا واضحة السمات في مجال الأداء البنائي والأسلوبي والمعنوي.

أساليب التعبير:

أ- كانت أساليب الدعاء والاستفهام والنداء والتعجب والشرط، واحدة من سبل الفصل بين العرض والخاتمة، ومن الأبنية التعبيرية التي اعتمدها الشاعر لإنهاء قصيدته، إذ كان يعمد على المستوى اللغوي الى الانتقال من رتابة الخبر الى حركة الإنشاء، وقوة أدائه، فضلاً عن أن هذه الأبنية النحوية تمثل ظاهرة أسلوبية لها خطرها في أداء المعنى، ولسنا ننكر وجود هذه الصيغ في ثنايا قصائده، ولكن الذي نشير اليه هنا، أن الشاعر يوظف مثل هذه الصيغ، أدوات أسلوبية لإيقاف القصيدة وإنهاء عرضها الممتد عبر عشرات الأبيات الشعرية، التي حملها مضامين معنوية مختلفة. وكان اسلوب الاستفهام بانواعه المختلفة واحداً من صيغ الانتهاء.. يقول الشاعر في ختام قصيدة مديح[٥٨]:

أكارم حسد الأرض السماء بهم
وقصرت كل مصر عن طرابلس
أي الملوك ـ وهم قصدي ـ أحاذره
وأي قرن وهم سيفي وهم ترسي

فقد اتخذ أبو الطيب من هذا الاستفهام الإنكليزي طريقا لتركيز القول، بعد أن فصّله في الأبيات المتقدمة، وهو يتغنى بمكانة الممدوحين وفضائلهم، فوضعهم من خلال هذا الأسلوب فوق كل الملوك قوة ومهابة فمن غيرهم يخاف أو يتقى، ولو أنه وقف عند البيت الأول، لما كانت الوقفة التي تشبع نهم المتلقي، أما وأنه مدّ التغني بفضائل ممدوحيه فوق عمود الاستفهام المتعالي المتكرر، فإنه اختصر سبل القول وبلغ غايته الحميدة.

ويختتم مدحته في علي بن إبراهيم التنوخي قائلا[٥٩]:

سموت بهمة تسمو فتسمو
فما تلفى بمرتبة قنوعا
وهبك سمحت حتى لا جوادُ
فكيف علوت حتى لا رفيعا؟

فبعد أن عبر الشاعر عن حبه للممدوح، وذكر الخير الذي عمه به، وما اودعه في قلوب الأعادي من رعب، اراد أن يلملم أطراف القول فيه، فوجد في الاستفهام التعجبي طريقا رفيعا لوضع التنوخي في موضع لا يدانيه فيه أحد، ولو أنه أدى هذا المعنى بالصيغة الخبرية، ما كان سيبلغ من كمال التعبيرية ما بلغه في هذا التساؤل الواسع الشامل الذي نهضت

به ((كيف)) وهي تتبع صيغة الأمرية القاطعة ((هبك)).

وينهي قصيدته في عبد الله بن يحيى البحتري، بالاستفهام الإنكاري المتشح بالمبالغة المفرطة فيقول[٦٠]:

بمن أضرب الأمثال أم من أقيسه

إليك وأهــــل الدهر دونك والدهرُ

ـص من مديحه المتكلف في كافور، الى إنهاء قصيدته فيه من خلال الاســـتفهام الذي يهيىء لمعنى انفراد الممدوح بالثناء دون سواه فيقول[٦١]:

اجفل الناس عن طريق ابي المســ

ـك وذلــــت له رقاب العبـــــاد

كيف لا يترك الطريق لســـــيل

ضيّق عـــــن أتيه كــــــل واد

واعتمد المتنبي الدعاء طريقاً سهلاً لختم القـصيدة، وهو أسلوب لا يدل على اقتدار تعبيري أو قيمة معنوية كبيرة، وهو كثير في خواتيم الشـــعراء كبــــارهم وصغارهم، ويذهب البلاغيون الى أنه لا يناسب شـــاعراً حاذقـــاً، لما فيه من دلالة الضعف واستسهال الانتهاء[٦٢]:

واكثر ما يكون الدعاء مقبــــولاً في خطاب الملوك لأنهم **يشتهونه ويرغبون به،** ولننظر في خاتمة مدحــه في ســيف **الدولة[٦٣]:**

فلا حطت لك الهيجاء ســــرجاً

ولا ذاقـــــت لــك الدنيـــا فراقـــا

انه دعاء للمدوح بطول البقاء لتدبير أمور الدنيا، والاقتدار من الحرب، وهذا قول لا ينطوي على معنى جديد أو كبـــير، لأنه مما تدور به السنة الداعين شـعراء وغير شــعراء، وفي تقديري أن الشاعر أتى بهذا الدعاء، ليكون الكلمة الأخيرة بعد أن استغرق معاني المديح المعروفة، فلولا هذا البيت الدعائي لكان عليه أن يواصل مديحه، وقد يطول به ذلك.

ويختتم أخرى فيه داعياً[٦٤]:

فلا هجمت بـــــها إلا على ظفــر

ولا وصلت بها إلا إلـــــــى أمــــلِ

ولم يستحسن بعض النقاد القدامى هذا الدعاء، **لأنه وجد** ما يحـــمل على التطيّر من معناه، وليس الأمر كذلك، **فإذا كان** ظاهر القول يفهم منه أنه يقـــصر الهجوم بـــالخيل **على الظفر** دون سواه، وانه يقصر الوصول بـــها إلى الأمل **دون سواه** أيضاً، فهذا مخالف للواقـــع والحقيقـــة، **لأن المتنبـــي يدعو** لممدوحه بالظفر والنصر في كل هجوم على أعدائه، **وأن تبلغ** خيوله الأمل على سبيل المبالغة، وليس المراد **انتقاء الصفات** الأخرى غير الظفر وتحقيق الأمل، لأنه لا يدعو بعدم **الاقتدار** على الهجوم أو عدم الوصول كما يفهم لأول وهلة، **بـــل هو** دعاء المحبة والرجاء والثناء، يعبر عن أمثاله **بقوله في ختام** مدحة في عضد الدولة[٦٥]:

دعاء كالثناء بلا رئـــــــاء

يؤديـــــه الجنان إلــــى الجنـــان

ويدعو للقائد اب الفوارس دلير بـــن لشـــكروز الذي جا لحماية الكوفة، وقتال الخارجي الذي ظهر فيها سنة ٣٥٣ هـ في ختام مدحته[٦٦]:

فلا قطع الرحمن أصلا أتى بـــه

فإني رأيت الطيّب الطيّب الأصــــــل

فهو إذ يدعو لبقاء الأصل الطيّب الذي انجب هذا الممدوح لا يجد بـــعد هذا الدعاء العريض من زيادة في القـــول معنى واسترسالاً فيقف عنده، وهو وقوف محسن، قال فاطال فانتهى انتهاء لا يخلو من ذوق وإجادة.

وله في خاتمة مرثية في عبد سيف الدولة إذ قال[٦٧]:

فدتك نفوس الحاسـدين فإنها

معذبة فـي حضرة ومغيـب

ومثل هذا الرثاء يقود الى ذكر أمير حلب الذي لولاه لما كانت هذه المرثية، والحديث عن الموت والذاهبين يقود إلى الدعاء بسلامة الممدوح، والدعاء هنا ذو وجهين: أولهما في سيف الدولة وثانيهما على حاسديه في حاضرته وغيرها من الديار الإسلامية، الذين يعذبهم ويثير حنقهم أن ينتصر على أعدائه، وأن يطول بقاؤه.

والنداء كثير في خواتيمه، يطلق من خلال أمنياته، ويحمله طاقات من ثنائه وافراحه، وهو بعد هذا طريق لتوجيه الدعاء، وإعلان الرغبات للممدوحين بشكل يقترب من المقال الخطابي المباشر، متخذاً منه سبيلاً لتكثيف معانيه، وإعلانها في آخر ما يلقيه في آذانهم، من ذلك قوله في ختام مدحة في سيف الدولة[٦٨]:

ألا أيها السيف الذي ليس مغمداً

ولا فيه مرتاب ولا منه عاصمُ

هنيئاً لضرب الهام والمجد والعلى

وراجيك والإسلام أنك سالمُ

ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى

وتفليقه هام العدى بك دائمُ

فالمتنبي من خلال هذا النداء، يوصل لرب هذا السيف ما ينفعل به من فرح وحب وتهنئة صادقة لظفره، ولما حاز من مجد وحققه للمسلمين من انتصار عظيم، وقد جاء هذا الشكل التعبيري الموصول بامتداد الاستفهام الإنكاري نابضاً بالصدق والامل عبر حيوية الأسلوب الإنشائي المتدفق.

وبنداء فرح يتوجه به إلى كافور، الذي ذاعت شهرته في الأفاق يعلن عن حبه الكبير له فيقول[٦٩]:

يا أيها الملك الغاني بتسمية

في الشرق والغرب عن وصفٍ وتلقيبِ

أنت الحبيب ولكني أعوذ به

من أن أكون محباً غير محبوبِ

ولعل قوله، أنت الحبيب، هو خير ما تنتهي به قصيدة مديح مهدَ لخاتمتها بهذا النداء المستعذب.

وبمثل هذا النداء ختم قصيدة وصف فيها حصانه، هيّأ فيها ما يشاء له من نعوت محبيه فيه، حتى انتهى يخاطبه باعجاب[٧٠]:

أي كبت كل حاسد منافق

أنت لنا وكلنا للخالق

وكان النفي من الأشكال التعبيرية التي اعتمدها الشاعر في نهايات قصائده، لما يحتمله هذا الأسلوب من معاني السلب والتجريد لفضائل الآخرين ونفي قدراتهم من جهة، وما يتبع ذلك من تعميق هذه الفضائل في ممدوحيه، وتخصيصهم بها دون سواهم من جهة أخرى، أنظر إليه يقول في خاتمة قصيدة مدح بها علي بن محمد التميمي[٧١]:

كذا فتنحوا عن علي وطرقه

بني اللؤم حتى يعبر الملك الجعدُ

فما في سجاياكم منازعة العلى

ولا في طباع التربة المسكُ والندُّ

فهو في سياق خطابه لمن يلومونه في ودادهِ للممدوح، الذين سماهم، بني اللؤم،، انتهى إلى سلبهم كل سجية تنحو بهم نحو العلى والمجد لأنهم كالتربة التي تفتقر إلى طيب العَرف، وهو من خلال هذا النفي، أسبغ على التميمي الصفات التي جرد منها لانميه فيه، فكان هذا الممدوح هو الرفيع العلي الذي لا يداني مقامه مقام، وكان النفي الطريق الدقيق الذي أوصله

لهذه الخاتمة الموفقة، التي جمع بـيتها الأخير خلاصة المديح الطويل الذي حفل به عرض القصيدة.

وفي مثل هذا السياق تنتهي في سيف الدولة إذ يقول[٧٢]:

جرى معك الجارون حتى إذا انتهوا

إلى الغاية القصوى جريت وقاموا

فليس لشمس مذ أنرت إنارةٌ

وليس لبدر مذ تممت تمـــــامُ

فهو يقارن بين الممدوح وبين من يبارونه، إذ وقف هؤلاء عند أقصى ما يستطيعون، أما هو فقد تابع مسيرة المجد حـتى بلغ غايتها، فكيف يتأتى للشاعر أن ينتهي من هذه المقارنة وأن ينهي هذه المبـارة فيضع صاحبـه فوق الجميع؟ كان له النفي أقصر الطرق التعبيرية في الحسـم والانتهاء، ليخصص من خلاله سيف الدولة دون الآخرين بالكمال والتمام والسبق، بعد أن نفي هذا كله عن هؤلاء جميعاً.

وفي مثل هذا البناء ينهي مدحة له في سـيف الدولة بـعد خروجه من مصر وعودته إلى الكوفة، معلياً من مكانة سـيف الدولة في نفسه، صابـاً على كافور بقـايا غضبـه الجارف فقال[٧٣]:

من عبيدي إن عشتَ لي ألف كافو

ر مـــــن نداك ريفٌ ونيــــلُ

ما أبالي إذا اتقتك الليالـــــــي

مـــن دهتة خبولها والحبــولُ

وإذ تتضح دلالة الانفعال في صيغ التعجب فإن المتنبـي اتخذ منه خواتم لبعض قـصائد مديحـه وهجائه، فضلاً عما أشرنا إليه في استفهاماته التي خرجت لمعنى التعجب.. قـال في خاتمة مدحه في مساور الرومي بعد قضائه على عدوه ابن يزداد[٧٤]:

أعجب بأخذكهُ واعجـب منكما

أن لا تـــكون لمثله أخّـــــاذا

فقد ركب الشاعر هذا الاسـلوب، موصولاً لإعظام ظفر ممدوحه على الرغم مما يتمتع به عدوه من قوة، ولا نغادر هذا البيت حتى نشير إلى هذا الثقل اللفظي في كلمة، أخذكه،، سواء من حـيث جمعه للضميرين المتصلين، أم جمعه للحـركات الأخيرة المتباينة المخارج: كسرة الذال متبوعة بفتحـة الكاف ثم ضمة الهاء.. ومثل هذا يعيق انسياب البيت وانطلاقه، وهذا أمر يكرره الشاعر في الكثير من شـعره، دون أن يلتفت لهذه الإعاقة وتنافر التلفظ، ومثله ما جاء في آخر مدحته في بدر بن عمار إذ قال[٧٥]:

خلت البلاد مــــن الغزالة ليلها

فـأعاضهاك الله كـــي لا تحزنـــا

فلفظة،، أعاضهاك،، من أسوأ وأنفر ما يحتمله بـيت أخير في قصيدة مدح.

وله في نهايـة هجاء في كافور[٧٦]:

ما أقـدر الله أن يـــخزي خليقته

ولا يصـدق قوماً في الــذي زعموا

فتأمير كافور، خزي للناس فعله الله عقوبة لهم، واقـتداراً منه، لا لأنهم معطلون عن صانع يدبّرهم كما يزعم الدهريون، فبهذه الصيغة نفي الشاعر نفياً شاملاً كل مزاعم أهل الشرك، مظهراً العجب المطلق لعظمة الخالق.

أما أسلوب الشرط فلسنا بحاجة إلى إعادة الحديث عما ورد منه في خواتيم المتنبي واعتماده عليه في الكثير منه، إذ مر بنا ذلك في نماذج تقـدمت، وخاصة في كلامنا عن الخاتمتين: الموصولة والمفتوحة.

إرسال المثل والحكمة:

لم يكن المتنبي بعيداً عن ثقافات عصره، وكان تأثره بألوانها المختلفة واضحا في شعره، سواء منها ما اخذه عن طريق مخالطته لأصحاب هذه الثقافات، أم، تاثره بالشعراء ذوي الاتجاهات الفكرية: كأبي تمام وأبي العتاهية، الى جانب ما كان له من آراء وخطرات خاصة في الحياة وفي الناس الذين بلاهم عن قرب، فكانت له تجاربه الخاصة التي نبعت من نفسه، ولسنا بصدد تبين آثار هذا كله في شعره فذلك موضوع يطول، إنما الذي نريد أن نؤشرهنا، هو ما لاح منها في خواتم شعره: إذ كان هذا النهج، واضح الدلالة على اهتمام الشاعر بالخاتمة، التي حرص على أن تكون مرصعة بالأقوال المأثورة، مشرقة بالحكمة الواعظة، تظل آخر ما يومض في ذهن المتلقي، ولأنها تمثل صفوة حديثة، والخلاصة السائرة التي تختزل مجمل قوله، فضلاً عما لهذا الاداء التعبيري من أثر عميق في النفس، وشيوعه على الزمان، اذ يصبح مادة عامة للناس تستشهد بها في حالات مشابهة، أو قريبة من الأحوال التي قيلت فيها هذه الأمثال، التي جاء معظمها نتاج عبقرية المتنبي المتفاعلة مع الحياة الثقافية، التي يشكل التراث العربي رافداً كبيراً فيها، في عصر شهد نضجاً فكرياً كبيراً.

يقول الشاعر في نهاية مدحة في الحسين بن علي الهمداني[٧٧]:

وجدت عليا وابنه خير قومه
وهم خير قوم واستوى الحر والعبد
وأصبح شعري منهما في مكانه
وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

فالمتنبي بعد أن قال ما قال في ممدوحه، صاغ خاتمته مشتركة بينه وبين الهمداني ــ وهذا ضرب من الخواتم اشرنا اليه فيما تقدم ــ تجمع بسين ألق الثناء ورائق الشعر، فكيف يرسم الصورة المتألقة الرائقة؟ لا شك أن التأمل قاد الشاعر إلى تشبيه لمّاح يفهم من المعنى، فأقام شطره الثاني، مثلا تقبله العقول وتطمئن إلى صحته القلوب، فكان شعره العقد المتلألىء على عنق الحسناء/ الممدوح، وهذه الصياغة التعبيرية شكل من اشكال الإبداع في خاتمة المتنبي.

وله في نهاية مدحة في سيف الدولة[٧٨]:

يحيد الرمح عنك وفيه قصدُ
ويقصر أن ينال وفيه طول
فلو قدر السنان على لسان
لقال لك السنان كما أقول
ولو جاز الخلود خلدت فرداً
ولكن ليس للدنيا خليل

فبعد أن أطال الشاعر الثناء على فروسية الحمداني، واقتحامه كل أمر صعب، وكيف صار عصياً على أسنة الرماح، إذ حادت عنه على قصدها إياه، وقصرت عن أن تناله على مافيها من طول، فلو كان هناك من يخلد في الحياة لكان هذا هو هذا الخالد الفرد دون سواه، ولكن أنى له ذلك، وهذه الدنيا لايؤمن لها جانب، ولا تتخذ من أحد ــ مهما عظم ــ صديقا أو صاحباً، وإذ يتابع حديث الحرب والحياة والخلود، فإنه ينتهي إلى التعريض بالدنيا التي عانى منها الشاعر ما عانى في سيرته الطويلة، دون أن ينال منها حظاً أو يصيب أملاً، وهذا الضرب من الخواتيم واضح الانسجام والترابط مع عرض القصيدة، بل ربما يكون من خير ما تختتم به قصيدة محورها ساحة الوغى وصليل البيض، وطعن الرماح وظلال الموت. وقد يطول بنا القول إذا اردنا أن نتتبع هذا اللون من الأمثال السائرة التي كثرت في خواتم الشاعر، ولكنا نقف عند نهاية هذه القصيدة التي أتنى بها على

ثبات سيف الدولة وقد ظفر به وفر بعض جنـــده[79] :

وما حمدتك في هول ثبتّ بــــه

حتى بلوتك والأبـطال تمتصـــع

فقد يُظن شجاعاً من بــه خرق

وقد يُظن جاناً من به زمــــع

إن الســلاح جميع الناس تحمله

وليس كل ذوات المخب السـبع

فكيف أستخلص المتنبـي ، شـطره الأخير الذي ختم بـه قـصيدة اعتذر فيها لسـيف الدولة ، عما آلت إليه معركته مع الروم ، مذكراً بمواقفه البطولية ومتوعداً أعداءه ، وراميا جنده الحمدانيين بالجبن والخيانة ، لأنهم لم يقاتلوا كما يشاء القتال ، على الرغم من صمود قائدهم وكفاية سلاحـهم ، وهكذا انتهى به القول إلى حقيقة تقول : ليس المقاتل بالسلاح الذي يحمله ، وإنما السلاح بـمن يصول بـه .. فكان أن اسـتعار ،، ذوات المخلب،، للناس يحملون السلاح ، ولكنهم لا يكونون السبـع المقاتل الجريء الذي يحمي العرين كما وقف سـيف الدولة . لقد جاء القول المأثور هنا خُلوصاً حسناً قام على موازنة ذكية بين القائد المظفر / السبع الضاري ، وبين من يحملون السلاح ولا يحسنون به القتال / ذوات المخلب المسلوبة القوة من خلال صورة بلاغية شكلها إبداع الشاعر ، وصاغها زاهية تحـمل آيات البقاء والحياة للفن الأصيل .

لقد شدت هذه الأقوال السائرة بـجلال صيغها التعبـيرية المتنبي إلى أذواق الناس ، فحفظوا منها ما حفظوا ، وأنشـدوا منها ما أنشدوا وظلت هذه المعاني تضفي على شعره عمقاً في المضمون وإشراقاً في الأداء ، وفي هذا السياق تدور مثل هذه الاقوال يختتم بها بعض قصائده ومنها : أن القليل من الحبيب كثير ، والبر أوسع والدنيا لمن غلبا ، ومنها[80] :

ومن جهلت نفســه قــدره

رأى غيــره فيــه ما لا يــرى

وقوله[81] :

ما كل من طلب المعالي نافذاً

فيها ولا كـل الرجـال فـــحول

وقوله[82] :

وليس يصح في الأفهام شيءٌ

إذا احـتاج النهـار إلـى دليـــل

الأشارات التأريخية والدينية

كان تأثر المتنبي بمثل هذه الأشارات بارزا في صفحـات قـصائده، وقـد رجع اليها في كثير من رموزه التي أفاد من دلالاتها المختلفة، وكان لمثل هذه المؤشرات عمق تعبيري في خواتم شـعره، وهي في كل الأحـــوال صدى لتنوع معارفه وعمق ثقافته، مما كان شائعا معروفاً في القرن الرابع.

يبدو أن ميله إلى تلقف المعرفة بدأ مبـكراً، إذ نجده يختتم قصيدته الفخرية التي قالها في صباه بقوله[83] :

أنا في أمة تدراكــها اللــــ

ـــه غريــبٌ كصالـــح في ثمــود

فهو يوظف هذا الرمز الديني لبيان حــاله، وما يعانيه من قومه الأشقياء، كالذي عاناه نبي الله صالح عليه السلام، حـين بعثه إلى ثمود لهدايتها، فلقسي منها العنت والأذى والعصيان، فأبو الطيب بعدما جال بالفخر والشكوى والحـكمة، جمع كل ذلك في أخر قصيدته، ليكون هذا الرمز شكلا تعبيريا ومعنويا مركزاً، يبرز فيه هول ما يلقى من أمة لاتريد الصلاح، ويعود ثانية إلى هذا الرمز حين أرسل إلى الوالي يستعطفه، وقد مرت

الإشـــــــــارة إليه، ولكنه يفيد من رمز ديني آخر في ذات القصيــــدة، حين يطلب إلى الوالي ألا يستمع إلى قول أعدائه فيه إذ قال [84]:

فمالك تقبـل زور الكـــــلام

وقدر الشهـادة قـدر الشــــــهود

فلا تسمعن من الكاشحــــين

ولا تعبــــأنْ بعجْــل اليهــــود

وكن فارقاً بين دعـــوى أردت

ودعوى فعلـت بشـأوٍ بعيــــــدو

في جود كفيك ما جدت لــــي

بنفســي ولـو كـنت أشـقى ثمـودِ

وعجل اليهود من الرموز الدالة على اتخاذ البـــاطل في الحجة، فالشاعر لم يرمِ خصومه بالباطل والزوغان عن الحق فيما يدّعونه عليه بشكل مباشر، بـل دلّ على ذلك عن طريق اســتخدامه لهذا الرمز الذي استقــاه من القــرآن الكريم، في معرض تسفيه اليهود، وتبيان عصيانهم لموسى عليه السلام.

ويشير إلى أحياء عيسى عليه السلام للعازر بــعد موته في ختام قصيدة رثى بها محمد بن إسحاق التنوخي فيقول [85]:

كـفل الثنــاء لــه بـردّ حياتــه

لما انطـوى فكأنــه منشــــــور

وكأنما عيسى بن مريم ذكـــــره

وكأن عازر شخصــه المقـــــبور

فهو يرمز إلى هذا الإحياء، الى أن المرثي سيظل حـياً في نفوس الناس من ذكراه الحميدة، لأن ذكر المرء عمره الثاني، فالشاعر يفيد من هذه الإشارة لتأكيد معناه الذي ساقه في البيت المتقدم على بيته الختامي.

وحـين يريد الشـاعر أن يرمي قـوما بـالدس والمكيدة يقـــول [86]:

أليس عجيباً أن بين بنــــي أب

لنجل يهـودي تـــدبُ العقـــارب

فذكره لنجل اليهود، إشارة واضحة لمعلومة تأريخية ثابتة ترمي هؤلاء بـــالنميمة والكيد للآخرين، والعجيب أن هذه النمائم توقع العداوة بين أبناء الأب الواحد.

ويتواصل تأثر المتنبي بمثل هذه االدلالات تعميقـا لمعاني خواتمه، من ذلك قوله في نهاية قصيدة مديح [87]

خذ من ثناي عليك ما أسطيــعه

لا تلـزمني في الثنـاء الواجبـــا

فلقد دهشت لما فعلت ودونــــه

ما يدهش الملك الحفيـظ الكاتــبا

فهو إذ يخاطب ممدوحه علي بن منصور الحـاجب يطلب إليه أن لا يلزمه كل ما يجب عليه قـوله في الثناء عليه، فذلك فوق طاقته، لأن الحيرة تملكته، وحالت بينه وبين الإحاطة بكل صنائعه، فأقلها يثير حـيرة الملكين الملازمين للإنســان على كتفيه اللذين يكتبان كل أعماله، وهي مبالغة ينفذ إليها مستفيداً من حكاية الملكين الحافظين، وكأنه بهذه الأشارة يبـلغ منتهى ما يمكن أن يقال في ممدوح [88].

وكان الخضر عليه السلام الرجل الصالح ورموز الإيمان الحضور، واحداً من مراجعه التأريخية والدينية حـين ختم مدحته في علي بن إبراهيم التنوخي [89].

إذ ما ذكرنا جوده كان حاضـــراً

نأى أو دنى يسعى على قدم الخضـــر

فجود الممدوح حـاضر حـضور الخضر في كل مجلس يذكر فيه، وهذا الذي تقدم وأمثاله يدلل على سعة ثقافة الشاعر،

وأن هذه الثقافة لم تقف عند حدود اللغة والأدب بل تعدتها إلى جوانب أخرى في الدين والتأريخ، وأن محفوظة في هذا الجانب واحد من مراجعه الفكرية.

التكرار:

دار القريض على لسان أبي الطيب مدة تقرب من أربعين عاماً، كان فيها شعر المديح، الغرض الأول بين الفنون الشعرية التي نظم فيها، وقد علق قلائد مديحه على رقاب الكثيرين من ممدوحيه في الديار الشامية والمصرية والعراقية والفارسية، والمديح _ كما هو معروف _ من الفنون المحافظة في مبانيها ومعانيها، وإن كان اتسع لألوان من التطور والتجديد في حدود معينة، ومن هنا وجدنا بعض هذه المعاني المديحة تتأصل في نفسه، ويؤثر بعضها في فنه الأول هذا، مما جعله يعيدها في هذه القصيدة أو تلك، بعد أن يهيئ لها القالب الشعري المناسب، ولم يكن المتنبي أول شاعر ولا أخره في تكرار المعاني في الغرض الواحد، خاصة حين يطول الزمن بالشاعر، وهو يمتدح الكثيرين، وقد لا يتوقف التكرار على المعاني فحسب بل قد يعيد الشاعر أحياناً الصيغة التعبيرية فتكون له مفردات معينة، تشكل الخط الأول في قاموسه الشعري، ولسنا بحاجة إلى ضرب الأمثلة لهؤلاء الشعراء، وفي أغراض مختلفة، وعصور متوالية، ونكتفي بالإشارة إلى عمر بن أبي ربيعة في غزله، وجرير والفرزدق في نقائضهما، ومروان بن أبي حفصة والعباس بن أحنف وابن الرومي وأخرين، وليس الأمر أمر ضعف في الشاعرية أو نضوب عبقرية وإنما هو محصلة قوامها: امتداد زمن القول في غرض واحد إلى جانب محدودية المعاني وترسخها في وجدان الشاعر.

وكانت خواتم المتنبي معرضاً لمثل هذا التكرار، وخاصة تلك المعاني المشتركة التي بها الشعراء والتي صارت من تقاليد الشعر العربي، أو تلك التي تأصلت في نفس الشاعر، وعبرت عن حالته النفسية، وربما لأنها راقت للشاعر صور تلك الافكار فأعاد تقديمها [٩٠] يقول في خاتمة مدحه له في بدر بن عمار [٩١]:

مثلك يا بدر لا يكون ولا

تصلح إلا لمثلك الدول

فقد أعاد هذا المعنى في بدر نفسه في آخر بيت قصيدة يمدحه فيها [٩٢]:

فأنت وحيد بني آدم

ولست لفقد نظير

وكرر المعنى ذاته في سيف الدولة ولكن في معرض الدعاء له بالبقاء:

وأذا ما اشتهى خلودك داع

قال لا زلت أو ترى لك مثلا

وأعاده رابعة يمدح ابن العميد ويودعه سنة ٣٥٤هـ [٩٣]:

وكل شريك في السرور بمصبحي

أرى بعده من لا يرى مثله بعدي

وقال يمدح عضد الدولة في ختام مرثيته في عمته [٩٤]:

ولم أقل مثلك أعني به

سواك يا فرداً بلا مشبه

ويبدو أن المتنبي فهم نفوس الممدوحين، وعرف ما يؤثرونه من ألوان المديح، فراح يستجيب لمثل هذه المعاني التي تطربهم، فيضعها في نهايات قصائده، لتظل ملء نفوسهم حائزة رضاهم، إلى جانب أنها تيسر للشاعر لباقة الانتهاء،

وهذا الضرب من المعاني قاده إلى تكرار ألفاظ بأعينها وهي: مثل ونظير وفرد ووحيد ومشه وما اليها.

ويتصل بهذا النوع من المعاني، تكراره القول في الممدوحين بأنهم أفضل الناس وأعلاهم مقاماً ، وأن الدنيا لولاهم ما كان لها معنى، وفي هذا دلالة بينة على معرفته بميل الممدوح إلى مثل هذه المبالغات في المديح، يقول في ختام قصيدة مديح عبد الله البحتري:

بمن أضرب الأمثال أم من أقيه

إليك وأهل الدهر دونك والدهر

وقريب من هذا قوله في سيف الدولة [٩٥] .

فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى

ولم يك للدنيا ولا أهلها معنى

وتقدم بنا قوله فيه : فإن تفق الأنام.... وله في خاتمة قصيدة مدح بها سهيل بن سعد الأنطاكي [٩٦] .

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها

وشرف الناس إذ سواك إنسانا

ويبالغ في مدح كافور فيقول في ختام قصيدة [٩٧] :

فأصبح فوق العالمين يرونه

وإن كان يدنيه التكرم نائيا

ومثله في نهاية مدحه في عضد الدولة [٩٨] :

ولولا كونكم في الناس كانوا

هراءً كالكلام بلا معاني

وإذا قيل إن المعنى هو هو فنعم، ولكن للشاعر فضل التجويد في بناء الأبيات، وطريقة التقديم، والعزوف عن تكرار مفردات أو تراكيب بأعينها، ويبقى تفضيل الممدوحين على غيرهم من الناس في خواتيم القصائد، مما يستثير عواطفهم ويهز أعطافهم، ويستخف طباعهم المتعاظمة.

ومن الصور التي كررها المتنبي في خواتيمه، تشبيهه الممدوحين لعلو مقامهم وإشراق وجوههم، بالشمس والقمر والكواكب، وهي صور مألوفة لاتستثير اهتمامنا لولا الشكل المتجدد الذي وضعها فيه الشاعر.

من ذلك قوله في علي بن محمد التميمي [٩٩] .

فلازالت ديارك مشرقات

ولا دانيت يا شمس الغروبا

وعاد لمثل هذا التشبيه في مديح بدر بن عمار وقد مر بنا البيت في حديثنا عن أسلوب التعجب، وقال مادحاً سيف الدولة [١٠٠] :

وفي تعب من يحسد الشمس نورها

ويجهد أن يأتي لها بضريب

وكرر فيه فقال [١٠١] :

تكسب الشمس منك النور طالعة

كما تكسب منها نوره القمرُ

وله في مدح ابن العميد [١٠٢] .

زُحل على أن الكواكب قومه

لو كان منك لكان أكرم معشرا

ومن مظاهر تكراره في خواتيمه إذ كاره الممدوحين بجائزته، وإلحاقه في سؤاله، وهو أمر كنا نريد لرجل الخيل والليل والسيف والشعر، أن يترفع عنه ، وأن ينأى بجانبه بعيداً عن مذلة السؤال وفقدان الذوق وقد جاء هذا التكرار في صور كثيرة وعند الكثيرين ممن أراق على أعتابهم ماء شعره الجميل، ولـ لـ في تقلب الحياة، وجورها عليها ، وحاجته لمثل هذا المال لتحقيق أماله عذراً وهو القائل في ذلك [١٠٣]

فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله

ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده

وإذا كانت الأمثلة كثيرة فإننا نكتفي بإيراد قوله (١٠٤) :

أمطر عليّ سحاب جودك ثـــرّة

وانظر إلـيّ برحمـــة لا أغـــرق

كذب ابن فاعلة يقول بجـــهله

مات الكرام وأنت حـيّ يـــرزق

والبيتان يشهدان بضعف الموقف وذلة المســــألة .. ولـــه (١٠٥) :

ما زلت تتبع ما تولي يـداً بيـد

حتـى ظننـت حياتي من أيا ديكـا

فإن تقل : هــا، فعادات عرفت بها

أو لا فإنك لا يسـخو بهـا فوكـــا

وقد مرت بنا أمثلة مشابهة في صفحات تقدمت (١٠٦)

ولغة المتنبــي الشــعرية ومفرداتها لا تخلو من التكرار ، فكثيرا ما نجده يعيد مفردات بعينها ، وكأنها صارت أولى من غيرها في أداء معانيه ، ومن ذلك مفردات الحرب والفروسية والشجاعة التي يتطلبها حديثه عن بطولات ممدوحــية ، ومن أكثر هذه المفردات دوراناً في خواتيمه ألفاظ : السيف ، الرمح ، القنا ، البيض ، المنصل ، السنان ، الحديد ، الضرب ، الطعن ، الفوارس ، الهام ، الجواد ، الخيل ، الصليل والكماة... الــخ يقول في خاتمة مدحة في سيف الدولة (١٠٧) :

وكل أنابيب القنا مـدد لــــه

ما تنكت الفرســان إلا العوامـــل

رأيتك لو لم يقتض الطعن في الوغى

إليك انقياداً لا قتضتــه الشمائـــل

ومن لم تعلمه لك الذلّ نفســه

من الناس طراً علمــته المناصـــل

ويتضح لنا في النموذج المتقدم هذا الحشـد من المفردات القتالية: أنابيب القــنا ، الفرســان ، العوامل ، الطعن ، الوغى والمناضـــــل.. وقد مرت بنا أمثلة في هذا الموضوع فيما تقدم من صفحــــــــات (١٠٨) وهذا اللون من التكرار في الألفاظ والمعاني ، يكون جزءاً من قاموس أبي الطيب الحربي ، إذ كان يكثر منها في خواتيم قصائده التي يقولها في ممدوحيه من المقاتلين الشجعان .

ومما أكثر من ترديده في خواتيم شــعره مفردات الحـلي والزينة مستفيدا منها في بــاب الثناء والفخر والمقــارنات من خلال ألوان التشبيهات والوصف ، من ذلك قوله (١٠٩) :

ومن توهمت أن البحر راحته

جـوداً وأن عطـاياه جواهــره

وقــريب من هذا قــوله متحـــدثاً عن صلات ســـيف الدولـــــة (١١٠) :

ومن كنت بحـراً له يا علـــي

لـم يقبـل الــدرّ إلا كبـــارا

وله في معرض الجمع بين مدح سيف الدولة ومدح أبـيه حين منّ على أطفال بني كلاب فأستحياهم (١١١) :

عفا عنهم وأعتقــهم صغـارا

وفي أعناق أكـثرهـم سـخاب

وقال مشيدا بنسب عضد الدولة وأبائه ، وبــأن المرء جميل بأصوله وليس بما يتحلى به ويتزين (١١٢) :

يا عضد الدولــة والمعالـــي

النســب الحلـي وأنــت الحالـــي

بالأب لا بالشنـف والخلخـــال

حليـا تحلـى منـك بالجمــــال

وقال مفتخراً [١١٣] :

إني أنا الذهب المعروف مخبره

يزيد في السبك للدينار دينارا

وأفتخر في ختام قصيدة مديح عضد الدولة، مشبهاً ثناءه فيه بسوار من دملج أحاط به فقال [١١٤] :

ليت ثنائي الذي اصوغ فدى

من صيغ فيه فإنه خالد

لويته دملجاً على عضد

لدولة ركنها له والد

ويقودنا الحديث عن مفردات المتنبي ، إلى تأثير ظاهرة تكررت في شعره عامة ، وفي خواتيم مدحه بشكل خاص ، تلك هي استخدامه لمفردات الحب والغزل ، وكأن الثعالبي أول ناقد أشار إلى ذلك قائلاً :.. وهو مذهب تفرد به ، واستكثر من سلوكه ، اقتداراً منه ، وتبحراً في الألفاظ والمعاني ، ورفعاً لنفسه عن درجة الشعراء ، وتدرجاً لها إلى مماثلة الملوك [١١٥].

ويعقب الدكتور محمد مندور على ذلك موضحاً أن استعمال الشاعر لهذه اللغة ضرب من محاسنه ، وأنا نجد تفسير ذلك في حياة الشاعر وطبيعته النفسية ، إذ كان رجلاً قوي الانفعال ، سريع التأثر عنيف الإحساس ، زخرت نفسه ففاضت ، ولغة الحب من الناحية النفسية ، هي منفذ كل شعور حاد ، وأن طموحه دفعه إلى أن يحب الرجال الذين رأى فيهم وسائل إلى غايته فجاء مدحه في سيف الدولة صادراً عن قلب محب صادق ، بعيد عن التكلف ، وأما رغبته في أن يرفع نفسه لمماثلة الممدوحين عن طريق استخدام المفردات الغزلية، فذلك ما يصح مع كافور وابن العميد وعضد الدولة ، لأن مديحه فيهم لا يتوفر فيه عنصر الصدق والوداد الذي نحسه في مديح سيف الدولة [١١٦].

ولكن الذي نريد الإشارة إليه هنا ، أن الشاعر بدأ بأستعمال هذه المفردات مبكراً ، وقبل اتصاله بسيف الدولة وتعلقه به ، فهو حين يثني على التنوخيين في معرض رثائه لمحمد بن إسحاق التنوخي يقول [١١٧] :

يممت شاسع دارهم عن نية

إن المحب على البعاد يزور

وقنعت باللقيا وأول نظرة

إن القليل من الحبيب كثير

ويبدو أن صلته بالتنوخيين توثقت إلى درجة كبيرة ، إذ نجده يعيد استخدام مثل هذه المفردات في ختام مدحه له في على بن إبراهيم [١١٨] :

وإني عنك بعد غد لغاد

وقلبي عن فنائك غير غاد

محبك حيثما اتجهت ركابي

وضيفك حيث كنت من البلاد

فأستخدام المتنبي لمثل هذه المفردات ، وسيلة من وسائل اختصار الطريق إلى القلوب الممدوحين ، وفرض المكانة الأثيرة في نفوسهم ، ورفع سريع لمظاهر الكلفة الرسمية بينه وبينهم ، والتأكيد – ولو من طرف واحد – على أنه إنما يقبل عليهم إقبالاً ودودا ، وليزيل من نفوسهم الارتياب في هذا الإقبال الذي يريد له صفاءً وتقبلاً ، وهو لا يماري في استخدامه لهذه اللغة ، لأنه لم يكن يطمح لديهم في ولاية ، ولأنهم لم يكونوا في مقام سيف الدولة أو كافور وسعة ملكهما.

وإذ تحقق للمتنبي عند الأمير الحمداني الأمن النفسي ، والإعجاب الذي لا حد له ببطل عربي كان بالنسبة للشاعر معقد الأمنية والأمل ، فأخلص له بالكلمة والفعل ، وتعمقت

جذور محبته في نفسه حداً بري الجسد ، فكان من الطبيعي أن يغنيه صادقاً بـمديح المتغزل ، وأن تطغى مثل هذه المفردات في هذا الغناء ، وأن يكون في خواتم مدحه مكان رحب لمثل هذا النشيد العذب وكأنه كلمة الوداع، ويكشف المتنبي عن حب كبير لسيق الدولة،حب يمليه عقل المحب وفضل المحبوب ، كالذي قـرأناه في ختام مدحـة قـالها عام ٣٤٠ هـ ، وهي القصيدة الدالية التي أثبـتنا آخرها أثناء حـديثنا عن الخاتمة المشتركة ، وخاتمة قصيدته البائية التي استشـهدنا بـها في الخاتمة التعريضية ، وهو يعلن عن حبـه في ختام عتاب فيقـول [119] :

هـذا عتابـك إلا أنـه مقـة

قـد ضمـن الـدّر إلا أنـه كلـم

ونظيره قوله فيه [120] :

وقيدت نفسي في هواك محبـة

ومن وجـد الإحسـان قـيداً تقيـدا

ويرتحل الى مصر سنة ٣٤٦ هـ مؤملاً تحقيق الآمال عند كافور ، وقد أخطأ الشاعر حين اعتقد أنه واجد لدى الأخشيدي ما وجده في حلب من صدق العلاقـة ، وأجواء الود والثقـة ، وراح يمد الشعر جسراً إلى قلب كافور ، مستخدما بـأرتياب مفردات الغزل والحب الذي كان من طرف واحـد ، وهو ما أحسه المتنبي صادقاً في ختام مدحه فيه [121] :

أنت الحبيب ولكنـي أعـوذ بـه

من أن أكـون محباً غيـر محبـوب

ويعود لمثل هذا في قصيدة أخرى فيقول [122] :

إذا نلت منك الود فالمـال هيـنٌ

وكـل الـذي فـوق التـراب تـراب

وما كنت لولا أنت إلا مهاجـراً

لـه كـل يـوم بلـدةٌ وصحـابُ

ولكنك الدنيا إلـيّ حبيبـة

فمـا عنك لي إلا إليـك ذهـابُ

ويرى الدكتور طه حسين : أن ((هذا شعر مستعطف ذليل بائس قد تقطعت به الأسباب أو كادت تتقـطع ، وهو يعلن عن حسرته ولهفته ، في لهجة عذبة مؤثرة حقاً ، ولكن كافوراً كان صاحب سياسة لا صاحب عاطفة)) [123] ويتخذ بعض منتقـدي الشاعر من بـيته الأخير ، نموذجا لامتثاله ألفاظ المتصوفة ، واستعمال كلماتهم وأبنيتهم الكلامية [124] . وربما حمّل بناء هذا البيت أكثر مما يحتمل ، فمسألة التقديم والتأخير في نظم البيت الشعري ، تحكمها أمور كثيرة ، أبرزها موسيقى البيت وقافيته ، ولعل بيت الكميت الأسدي في الهاشميين لايبـعد كثيراً عن مثل هذا البناء حين قال [125] .

بني هاشم رهـط النبي فإننـي

بهم ولهم أرضـى مـراراً وأغضـبُ

ونجد مثل بيته الأول في عذوبته ورقته ، في قـول أبـي فراس مخاطبا سيف الدولة [126] :

إذا صح منك الـودُّ فالكل هيـنٌ

وكل الـذي فـوق التـراب تـرابُ

وإذن فقد اتضح لنا كلف الشاعر بـتكرار ألفاظه ومعانيه ، وخاصة ما كان محببـاً إلى نفسـه منها ، ولكن ثمة تكرار من لون آخر ، يحلو تارة ويثقل تارة أخرى ، ذلك هو تكرار اللفظ الواحد في البيت الشعري ، وكأنه يبغي من وراء ذلك تفصيل القول ، وتوكيد المعنى وتوقيره في نفس المتلقي . ومن جميل هذا التكرار قوله في سيف الدولة وهما يتسايران إلى الرقة وقد اشتد المطر [127] :

لعينـي كـل يـوم منك حـظ

تحـيّر منـه في أمـر عُجـابِ

حمالــة ذا الحــسام على حســام

وموقع ذا السحــاب علــى سحــــاب

وفي البيت رقة أسلوب ، وحلاوة ثناء وخفة تركيب .

ويبالغ في الدعاء للأوراجي الكاتب بطول السلامة ، بــأن يقيه الزمان من صروفه والموت يفنى فداء له فهو يقول [128] :

ولك الزمان مــن الزمــان وقاية

ولك الحمــام مــن الحمــام فــــداءُ

ومر بنا قوله في ختام مدحه في عضد الدولة :

دعاء كالثنــــاء بــلا رثـــــاءِ

يؤديــه الجنــانِ إلــى الجنــــــان

وله يتحدث عن نفسه مفاخراً [129] :

تعود أن يغبرفي السرايــــا

ويدخــل مــن قتــام فــي قتــــــام

فإن أمرض فما مرضَ اصطباري

وإن أحممْ فمــا حــمّ اعتزامــــي

وإن أسلــم فمـــا أبقــى ولــكن

سلمت من الحمام إلــى الحمــــام

وله في خواتيم قصائد أخرى تكرار أخرى مماثل تقدم [130] ، وهو لون يقرع الأذن قرعا خفيفاً وينساب على اللسان انسيابا ويؤثر في النفس تأثيراً فاعلا ، ولكن هذا التكرار الرفيع النغم والمعنى ، لايتسق في خواتيمه ، إذ نقرأ في ديوانه تكراراً غثاً في معناه ومبــناه ، كما قــوله في صبــاه معرّضا بالقــاضي الذهبـــــي [131] .

لما نُسبت فكنت ابناً لغيـــر أبِ

ثم امتحنت فلــم ترجــع إلــى أدب

سُميتَ بالذهبي اليوم تسميــة

مشتقة مــن ذُهاب العقــل والذهــبِ

ملقب بك ما لقبت ويــكَ بــــه

يا أيها اللقب الملقى على اللقــــبِ

وليس في هذا الهجاء كما يرى الدكتور طه حسين : ((حــظ من الجودة ولا من البراعة في السخرية ، ولكنها تصور اتجاه الصبي إلى الصناعة اللفظية بعض الشـــيء)) [132] ، وواضح أن هذا الحشد من مشتقات ،، الذهب واللقب ،، مما ينبو الذوق ، ويخلو من كل إيقاع ودقة معنى .

ومن هذا التبذل في التكرار ما ختم به فخراً فقال [133] .

غثاثة عيشي أن تغث كرامــتي

وليــس بغــثٍ أن تغــث المأكــــلُ

وهذا بعض من الغث الشعري عند المتنبي ، وقريب منه ما ختم به مدحه [134] .

عظمت فلما لم تكلم مهابـــــة

تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

ومن تكراره السمج المتكلف ، ما قاله في خاتمة مدحــة في القاضي المالكي [135] :

ولست بدون يُرتجى الغيث دونه

ولا منتهى الجود الذي خلفه خلــفُ

ولا واحداً في ذا الورى من جماعةٍ

ولا البعض من كل ولكنك الضــعفُ

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه

ولا ضعف ضعفِ الضعف بل مثله ألف

أقاضينا هذا الذي انت أهلــــــه

غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصــفُ

لقد انعدمت الروح الشعرية في هذه الابــيات ، إذ بــناها المتنبي بناء استعار له مفردات علم الحساب : الواحد والنصف

والثلثان والضعف وضعف الضعف والألف ، فإذا أضفنا إليها : الجماعة والكل والبعض ، خرجنا بغرابة في الأسلوب التعبيري تصل حد القبح ، وذلك ما أدى إليه التكلف اللفظي والمعنوي الذي ضاع فيه جمال الفن الشعري. أما لفظة (ذا) التي شغف المتنبي بها حبا ، فقد جاءت هي الأخرى ضعيفة في صنعة الشعر دالة على التكلف [١٣٦] وقد كررها في خواتيم ثقيلة كما في قوله [١٣٧] :

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو

عقمت بمولد نسلها حواء

والالتواء في بناء الشطر الأول لا يحتاج إلى إشارة وله أيضاً [١٣٨] :

وكلكم أتى مأتى أبيه

فكل فعال كلكم عجاب

كذا فليسر من طلب الأعادي

ومثل سراك فليكن الطلاب

وله في خاتمة مدحة في عضد الدولة [١٣٩] :

يعللنا هذا الزمان بذا الوعد

ويخدع عما في يديه من النقد

ويكررها في خاتمة مدحه أخرى فيه وفي قومه آل بويه فيقول [١٤٠] :

فأبو علي من به قهروا

وأبو شجاع من به كملوا

حلفت لذا بركات غرة ذا

في المهد أن لافاته أمل

ويتضح لنا في مثل هذا النهايات تراكب الحروف ، وتداخل المعاني مما يبعد الأداء عن المرونة الشعرية ، ويربك وصوله سهلاً إلى النفوس .

المبالغة

وهي سمة بارزة في شعر المتنبي ، وبعضها مقبول المعنى قريب الخيال ، وبعضها الأخر لا يخلو من إفراط أفسد الكثير من خواتمه ، إذ جاوز فيها حدود المقبول ، على الرغم مما يتمتع به الشعراء من حرية التناول والتحليق في توهم الصور ، وقد غالى المتنبي غلوا بعيداً في الكثير من خواتم شعره في شعر الشكوى والمديح والرثاء والفخر ، وهي من أبرز الفنون الشعرية التي تتسع للمبالغة في الصورة والتشبيه ، إلى جانب ميل الشاعر لمثل هذا الإفراط إن تعظيما وإن تصغيراً ، ويبدو أن النفوس لم تنفر من هذا اللون من مجاوزة الحد المعقول في مخادعة واضحة للنفس أو للآخرين ، ومن مشهور ذلك قوله متحدثا عن حاله [١٤١] :

أبلى البهوى أسفا يوم النوى بدني

وفرق الهجر بين الجفن والوسن

روح تردد في مثل الخلال إذا

أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولا أنني رجلٌ

لولا مخاطبتي إياك لم ترني

فهل كان سيرضى المتنبي لو أن احدهم سخر منه ، ومن هزاله المزعوم فشبه جسمه البالي بعود خلال ؟ لقد كان بشار بن برد أبعد إنصافاً ببدنه حين وصفه مبالغا [١٤٢] :

في حلتي جسم فتى ناحل

لو هبت الريح به طاحا

ومن إفراطه ما قاده إلى غموض معنوي قوله [١٤٣] :

كتمت حبك حتى منك تكرمـــــه

ثم استوى فيك إسراري وإعـــــلاني

كأنه زاد حتى فاض من جســدي

فصار سقمي به في جسم كتمانــــي

فما الذي زاد وفاض .. الكتمان أم الحب ؟ وهل في تجسيم الكتمان بالشكل الذي قدمه الشـــاعر جمال في الصورة ؟ وهذه المبالغة وهذا الغموض حالا دون الوصول إلى شــــرح واضح لبيته الثاني . يقول الواحدي : وما علمت أحـــدا ذكر اســـتتار سقمه ، وأن الكتمان أخفاه غير هذا الرجل وقال ابن جني : في البيت اختلال في الإعراب وفســـاد في المعنى وتناقـــض في اللفظ، وإذا كان الكتمان ستر سقمه فكيف تســـاوي إســـراره وإعلانه ؟ ونشـــير هنا إلى لفظة ((سقـــم)) ومشتقـــــاتها من المفردات التي رددها الشاعر كثيراً في فنون الوصف والهجاء والغـــــــــــزل [144] . ويسرف في تعظيم أحدهم فيمدحه قائــــلاً [145] .

ملك تكون كيف شاء كأنمـــــا

يجري بفضل قضائـــــه المقـــدور

ومن هذا اللون مدحه في كافور [146] :

لو الفـــلك الدوار أبغضت سعيـــه

لعوقـــه شـــيء عـــن الـــــدوران

والمبالغة في البيت تشير إلى نفســـها ، والممدوح أول من يفطن إليها ، ويقـــول في رثاء محـــــمد بــــن إسحـــاق التنوخـــــــي [147] :

ألا إنمــا كانـــت وفـــاة محمـــد

دليلا على أن ليــــس لله غالـــــب

وعظمة الله وغلبته كل شيء لا تحـــتاج إلى مثل هذا الدليل الضعيف المتمثل بـــوفاة التنوخي .. وكأن لم يمت قبـــل هذا المرثي من هو أعظم منه ، وأعز مكانـــة عنـــد الله .. ولكـــن المتنبي يغلو ويسرف في المحال ، وليس بـــغريب أن يرســـم الشـــاعر مثل هذه التشـــكيلات المفرطة في الخيال وهو الذي عاش متعاظما متكبراً ومكابـــراً ، وكان الإفراط في التحـــدي والغلو في المديح الذي كذبه واقع الحـــال الذي انتهى إليه أخر خاتمة قالها في أخر قصيدة مدح بها عضد الدولة ، وودعه قبل أن يترك شيراز عائداً إلى وطنه العراق إذ قال [148] :

وأيا شئـــت يا طرقي فكونــــي

أذاةً أو نجـــاة أو هلاكــــــــــا

يشرد يمـــن فناخسر عنــــــي

قنـــا الأعداء والطـــعن الدراكــــــا

وألبـــس مـــن رضاه في طريقي

ســـلاحا يذعـــر الأبطـــال شاكــــــا

ومن اعتاض عـــنك إذا افتـــرقنا

وكـــل النـــاس زورٌ مـــا خلاكـــــــا

حبي مـــن إلهـــي أن يرانــــي

وقـــد فارقـــت دارك واصطفاكــــــا

فما صدق ظن أبي الطيب في ممدوحه البويهي ، ولم ينفعه ما صاغه فيه من ثناء تلفه المبالغة من كل جانب ، وما دفع عنه زعمه له من يمن وحســــــن طالع ، الأذى والهلاك وطعن الأعداء، ولم يكن عضد الدولة خير الناس وأفضلهم كما حـــلا أن يتوهم ، إنه جموح الخيال والإعجاب الغالي ، وعين الرضا التي تمدح فلا تجد فوق الممدوح من مزيد ، فإذا سخطت ، ما وجدت فيمن تسخط منه إلا المنقصة والسيئة .

رحم الله الشاعر الفنان ، الذي سقط بسيف الجهالة ، وقـــنا الكراهية ولكنه ظلّ الشاعر العربي الخالد الكبير .

الهوامش

(١) ينظر في ذلك : مع المتنبي لطه حسين وذكرى أبي الطيب لعبد الوهاب عزام وعدد المقتطف الخاص بالمتنبي لمحمود شاكر وعدد الهلال الخاص بالمتنبي والعدد الخاص بالمتنبي في مجلة المورد وأمراء الشعر العربي لأنيس المقدسي والنقد المنهجي عند العرب لمحمد مندور وتاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس ... دراسات حديثة كثيرة أخرى .

(٢) ٢١٧/١ وتنظر خزانة الأدب للحموي ٤٩٣ .

(٣) البلاغة والتطبيق ٤٦٧ .

(٤) الشعر والشعراء ٢٧/١ والعمدة ٢٤٠/١ وتنظر دراســـــــة د. حسين عطوان عن مقدمة القصيدة العربية .

(٥) العصر الجاهلي د. شوقي ضيف ٢٢٦ . (٦) ديوانه ١٤٣ .

(٧) العمدة ٢٣٠/١ . (٨) ديوانه ١٨٧ .

(٩) ديوانه ٦٣ . (١٠) ديوانه ٢٠٨ .

(١١) ديوانه ٤٥ . (١٢) الأصمعيات ٤٣ .

(١٣) المفضليات ١٠٨ . (١٤) ديوانه ٢٧٢ .

(١٥) ديوانه شرح أبي البقاء العكبـــري . ط. دار المعرفة . بـيروت ٣٤١/١ ، الكاشح العدو يضمر العداوة في كشحه ، محك اليهود عداوتهم ، الشأو : الشوط .

(١٦) ٦٩/٤ .

(١٧) ٣٢٥/٣ . أشجاه : أحزنه . الطامس . الدارس . الساجم السائل . علي : اسم سيف الدولة . اللزبات واحدتها اللزبة الشدة .

(١٨) ٣٤/٤ . الوضم كل شيء يوضع عليه اللحم ، ويضرب مثلا للضعيف الذي لا امتناع عنده . مثل : ظهر . رقيق الشفرتين : هو الذي رقت مضاربـــه بـكثرة الصقل .

(١٩) ٣٩/٤ . التفنيد اللوم وتضعيف الرأي . يريد : أن عذري في لومه لوم .

(٢٠) ٢١٠/١ . ثلبه ثلباً : إذا صرح بالعيب فيه وتنقصـــــه . الإشفاق : الخوف والجزع يحسن عنده الصبر .

الغروب : مجاري الدمع . إيما . يريد إما . يريد : لم أقل مثلك أعني به ســواك ، وكيف أقول هذا وأنت الذي لا مثل له في زمانه ؟ وإنما أردت نفسك لا غيرك .

(٢١) ١٤١/٢ . عذيري : أي من يعذرني من فلان . العذاري هنا : الأمور العظام التي لم يسبق إليها . الجوانح : الضلوع . ألكن : أخرس ذو عي .

(٢٢) ٩٥/٣ . شكول جمع شكل : مثل ، فلياليه بعد الراحلين متشاكلة في طولها ، متشابه في تعذبه بها . والدلولات : الظفر وهي من دولة السلطان أيضا ، بـــمعنى المصدر .

(٢٣) ١٦٢/٣ . أخبر الشاعر عن نفسه فقال : أنا أعيش وأيسر ما قاسيت ما قتل . وأل : نجا . الجزر . ما يلقى للسباع . الوجل : شـــدة الخوف . المهمة : مابــعد واتسع من الأرض ، القذف : البعيد . مفاوز : جمع مفازة وســـميت بــذلك تفاؤلا بالفوز . وحر الوجه : أشرف شيء فيه .

(٢٤) ٥٨/٤ . العافي : الدارس ، وهو يريد : أن المهم عفت كما تعفو الربــــوع فهي أحق بدمعك من كل الدارسات . عثرض الرجل : موضع الذم والمدح . الشبم : البارد ، يريد لولاك ما تركت البحيرة وماؤها بارد في الحر ، والغور بـلدك ، دفيء . هدر الفحل : إذا هاج وأخرج زبده . القطم : شهوة الضراب . الحباب : طرائق الماء . الأبلق : ما كان فيه سواد وبياض . حفّ : أحاط بها . وشبه شـدة الخضرة بالسواد . الماوية : المرآة ، شبهت بالماء لصفائها . القزم : رذال الناس . العهاد : جمع عهد وهو المطر الذي يكون بــعد المطر والمطرة التي تسـم هي الوسمي التي تكون في أول السنة ، وأراد بها القصيدة .

(٢٥) ١٧٤/٣ . قتله بالإحسان : غمره به . حار : تحيّر .

(٢٦) ٣٢٧/٣ .

(٢٧) ١٧٨/٣ وهو يريد في البيت الأول أن من فارق الدنيا لم يفته بفراقها شيء له قدر . ويريد بالبيت الثاني ، أن ما حتم على الإنسان من الموت كالذي يتوقـــعه من القتل . وكأن المعنى منقول من قول عنترة :

فاقني حياءَ ــ لاأبالك ــ واعلــمي
أني امرؤ سأموت إن لــم أقتــــــل

(٢٨) ١٨/١ الشجب : الهلاك . النفس : الروح والمهجة كذلك .

(٢٩) ١٢٤/٤ . الكرى : النوم . الرجام : واحـــدها الرجم: واحــــدها الرجْم: الحجارة التي توضع على القبر (٣٠) ٢٨١/١ . (٣١) ١٢٣/٣ الباهر : الغالب .

(٣٢) ٢٣٣/٤ الابتلاء : الاختبار يقول : إن الأخشيدي يختبر ما ذكرت له المحبة فلهذا يتأخر عني ما وعدني به .

(٣٣) ١٤٨/٢ ويقول في البيت الثالث شـــعري أعانني على مدحـــك ، لأنه أراد مدحك كما أردته ، وهو قريب من معنى قول أبي تمام :

تغاير الشعر فيـــه إذ أرقــت لــــــه
حتى ظننـــت قوافـــيه ستقتتـــــل

(٣٤) ٢٦٨/١ . السها : نجم خفي صغير . الباهر : الظاهر البارع .

(٣٥) ١٥/٤ .

(٣٦) ٢٦٤/٣ . الفقه ويريد بالبيت الثاني : صرت أحمده حمد سيفه لـــــــه .

(٣٧) ٣٥٣/١ ومعنى البيت الثاني قريب من قول أبي تمام :

وما سافــرت في الآفـــــاق إلا
ومـــن جـــدواك راحلتـــي وزادي

(٣٨) ١٣٧/١ .

(٣٩) ١٣٤/٤ يريد قدت نفسي إليك قود من يسلم لك ما تفعله والمسلم لا يعارض بشيء .

(٤٠) ٣٨٥/٢ .

(٤١) ١٠٨/١ . السـمهري : الرمح الصلب يقـول : إن عشـت وطال عمري لازمت الحرب حتى أدرك مطلوبي . الأشعث المتغير من طول السـفر وبقـاء الحروب ، القح: الخالص من كل شيء . يقـول : الموت أعذر لي من أن أموت ذليلا . والبر أوسع لي من منزلي .

(٤٢) ٣٢/١ . الرواء : المنظر والشارة .

(٤٣) ١٥٥/٤ الحطم : جمع حطوم وهي من أسماء النار وأصل الحطم : الكسر . ولعله نظر في معنى بيته الأخير إلى قول القائل :

ونحن عدم إذ دهـرنا جـدع

فالآن أمسى وقد اودى به الخـرف

(٤٤) ٢٦٨/٢ .

(٤٥) ٢٠١/٣ يريد : فالملك لله الآن ثم لي بسلامتك .

(٤٦) ١٥١/٤ وقد يكون نظر في معنى بيته الأخير إلى قول أبي تمام :

إذا أنا ألـم عثـرات دهـر

أصبت به الغـداة فمن ألـوم

(٤٧) المثل السائر ٥٦/٣ . (٤٨) البلاغة والتطبيق ٣٧٤ .

(٤٩) ٩٥/٣ وقد مر ذكر البيتين في عرضنا للخاتمة المقطوعة: وقد أستشـهدنا بـهما في الموضعين لأن لهما في كل موضع دلالة خاصة ، تختلف عنها في الموضع الثاني ، فتلك دلالة بنائية وهذه معنوية.

(٥٠) ١٩/٢ ومعنى بيته الثاني ، قريب من معنى قول أبي تمام :

يا ربما رفعة قد كانت أملها

لديك لا فضة أبغي ولا ذهبا

(٥١) ٢٠٧/٢ .

(٥٢) ٩/١ الهباء : شيء يلوح في مثل الذر في شعاع الشمس .

(٥٣) ٣٦٢ الرخم : جمع رخمة وهو طائر أبقع يشبه النسر ، وهو طائر ضعيف . زعنفة : جمعه زعانف وهم اللئام السقاط من الناس ليست لهم فصاحـة العرب ولا تسليم العجم فليسوا شيئا .

(٥٤) ٣٦/١ . (٥٥) ٨/٣ .

(٥٦) ٥٦/١ العضب : القاطع . النثا : يكون في الشـر والخير . الخريق : الريح الشديدة . مغاره : إغارته .

(٥٧) ٦٩/١ ظهرت : ظفرت . الشكاة : المرض يقول : ليتك تجزي من أبغضك ببغضه ومن أحبك بحبه .

(٥٨) ١٨٥/٢ طرابلس : بلدة الممدوح وهي من بلاد الشام . القرن : المثل .

(٥٩) ٢٤٩/٢ .

(٦٠) ١٢٣/٢ .

(٦١) ٣١/٢ الأتي : المسيل الأتي من موضع إلى موضع .

(٦٢) العمدة ٢٤١/١ .

(٦٣) ٢٤٩/٢ . (٦٤) ٣٤/٣ .

(٦٥) ٢٥١/٤ . (٦٦) ٢٨٩/٣ .

(٦٧) ٤٩/١ . (٦٨) ٣٧٨/٣ .

(٦٩) ١٥٩/١ الملك الغني : المستغني .

(٧٠) ٣٥٢/٢ . (٧١) ٣٧٣/٢ . الجعد : السخي .

(٧٢) ٣٩٣/٢ .

(٧٣) ١٤٩/٣ الريف : الأرض الخصبة . الخبل: الفساد . الحبل: الداهية .

(٧٤) ٨٢/١ . (٧٥) ١٩٥/٤ الغزالة : الشمس .

(٧٦) ١٥٠/٤ . (٧٧) ٣/٢ .

(٧٨) ٣/٣ . الحيد الرجوع . ومعنى البيت الثاني قريب من قول أحدهم :

إن السنان وحد السيف لو نطقـا

لخبرا عنك يـوم الـروع بالعجـب

ومعنى البيت الأخير قريب من معنى عدي بن زيد :

فلو كان حيٌ في الحياة مخلدا

لخلدت لكن لـيس حـيٌ بخالـد

(٧٩) ٢٢١/٣ . الامتصاع والمماصعة : شدة القراع بالسيوف . الخرق : الطيش والخفة . الزمع : رعدة تعتري الشجاع من الغضب .

(٨٠) ٣٦/١ . (٨١) ٢٣٢.

(٨٢) ٩٠/٣ .

(٨٣) ٣١٣/١ ، وقد يدعو عليهم بالانتقام ، أو لهم بالصلاح ، وهو كقول أبي تمام

كأن الخليفة يوم ذلك صـالحا

فيهم وكان المشركون ثمـودا

(٨٤) ٣٤١/١ . وتروى محك اليهود . عداوتهم . وأشقى ثمود: أراد ((قـداراً)) عاقر الناقة .(٨٥) ١٢٨/٢ . ومعنى البيت الأول من قول منصور النمري :

ردت صنائعه عليه حياتـه

فكأنه من نشـرها منشـور

(٨٦) ١٠٦/١ .

(٨٧) ١٢٢/١ .

(٨٨) سبق لجميل بثينة أن أفاد من هذه الإشارة إذ قال :

أصلي وأبكي في الصلاة لذكرها

فويلاي مما يكتـب الملكـان

ديوانـه (١٠٩) .

(٨٩) ١٣٧/٢ . (٩٠) النقد المنهجي عند العرب ٣١١ .

(٩١) ٢٠٩/٣ .

(٩٢) ٣٦٦/١ .

(٩٣) ٥٩/٢ . المصبح الإصباح ، ويريد : إن من يشاركني السرور الذي عدت

به من الممدوح لن يرى بعد مفارقتي له رجلاً مثلك لأنك لا مثيل لك ، والبيت مرتبك البناء .

(٩٤) ١/٢١٠ .

(٩٥) ٤/١٦٥ . اللها : جمع اللهوة وهي العطية .

(٩٦) ٤/٢٢٠ .

(٩٧) ٤/٢٨١ . (٩٨) ٤/٢٥١ .

(٩٩) ١/١٣٧ . (١٠٠) ١/٤٩ .

(١٠١) . (١٠٢) ٢/١٦٠ .

(١٠٣) ٢/١٩ . (١٠٤) ٢/٣٣٢ .

(١٠٥) ٢/٣٧٧ . الأيادي : النعم . ها : خذ .

(١٠٦) ينظر ١/٢٩٤، ٤/٢٧، /٣/١٨٠ ، ١/٢٤٣ .

(١٠٧) ٣/١١٢ . النكت : الوخز . الأنابيب : العقد الناشزة في القنا . العوامل :صدور الرماح . المناصل : السيوف .

(١٠٨) ينظر ١/٢٥٧ ، ٢/٢٩١، ٢/٣٧٢ .

(١٠٩) ٢/١١٥ . (١١٠) ٢/٩٤ .

(١١١) ١/٧٥ . السخاب : قلادة ليس فيها من الجوهر شيء .

(١١٢) ٣/٣١١ . الشنف: القرط الأعلى .

(١١٣) ٢/١٤٠ . (١١٤) ٢/٧٠ .

(١١٥) اليتيمة.١/٢٣٧.

(١١٦) النقد المنهجي عند العرب ٣١٥-٣١٧ .

(١١٧) ديوانه ٢/١٣٢ . (١١٨) ١/٣٥٣ .

(١١٩) ٣/٣٦٢ . المقة : المحبة والود .

(١٢٠) ٢٨١ . (١٢١) ١/١٥٩ . (١٢٢) ديوانه ١/١٨٨ .

(١٢٣) مع المتنبي ٣٠٨ . (١٢٤) اليتيمة ١/٤١٤ .

(١٢٥) الأغاني ١٧/٣١ .

(١٢٦) اليتيمة ١/٩٥ . (١٢٧) ١/٤٦ . الحمالة : التي يحمل بها السيف .

(١٢٨) ١/١٢ . (١٢٩) ٤ / ١٤٢ . السرايا : التي تسري الى العدو . القتام : الغبار .

(١٣٠) ينظر ديوانه ٢/٩٤ ، ٢/٢٨٠ ، ٣/٣٧٧ .

(١٣١) ١/٢١٨ . (١٣٢) مع المتنبي ٤١ .

(١٣٣) ٣/١٧٤ . الغثاثة : الهزال والفساد .

(١٣٤) ٤/٤٧ .

(١٣٥) ٢/٢٨٢ . وهو يريد أن الجود مقصور على الممدوح وأنه ليس واحدا من الناس بل ضعفهم ، ثم يزيد الضعف ضعفين بل أضعافا حتى تبلغ ألفا لأنك فوق الورى .

(١٣٦) اليتيمة ١/٢٠٢ .

(١٣٧) ١/١٢ . (١٣٨) ١/٧٥ .

(١٣٩) ٢/٥٩ . يريد أن الممدوح هو المهدي الموعود نقدا حاضرا لا وعدا خداعا .

(١٤٠) ٣/٢٩٩ . (١٤١) ٤/١٨٥ . الخلال : عود رقيق تخلل به الأنسان .

(١٤٢) الأغاني ٣/٢٣٠ . (١٤٣) ٤/١٩٢ .

(١٤٤) ينظر ديوانه ٤/١١٩ ، ١٤٢ ، ٤/١٥١.

(١٤٥) ٢/١٣٥ . (١٤٦) ٤/٢٤٢ . (١٤٧) ١/١٠٦ .

(١٤٨) ٢/٣٨٥ . فناخسر : اسم عضد الدولة . الطعن الدراك : المتتابع . وسلاح شاك بمعنى شائك : ذو شوكة .

مصادر البحث ومراجعه

* الأصمعيات . عبد الملك بن قريب الأصمعي . دار المعرف بمصر ١٩٦٤ .
* الأغاني . أبو الفرج الأصفهاني . دار الفكر للطباعة والنشر .
* البلاغة والتطبيق د. أحمد مطلوب ود. حسن البصير . دار الكتب للطباعة . ، جامعة الموصل ١٩٨٢ .
* خزانة الأدب . ابن حجة الحموي . دار مكتبة الهلال . بيروت .
* ديوان الأعشى . دار الكتب العلمية ــ بيروت .
* ديوان امرئ القيس . المكتبة الثقافية ــ بيروت .
* ديوان جميل بثينة . المكتبة الثقافية ــ بيروت .
* ديوان زهير بن أبي سلمى . مؤسسة عز الدين ــ بيروت .
* ديوان المتنبي . شرح أبي البقاء العكبري . دار المعرفة ــ بيروت .
* ديوان أبي نواس . دار الكتب العلمية ــ بيروت .
* الشعر والشعراء . ابن قتيبة . دار الكتب العلمية ــ بيروت .
* العصر الجاهلي د. شوقي ضيف . دار المعارف بمصر . ط ١٥ .
* العمدة . ابن رشيق .ط. السعادة .ت محيي الدين عبد الحميد /١٩٦٣ .
* المثل السائر .ت. محيي الدين عبد الحميد / القاهرة ١٩٣٩ .
* مع المتنبي . طه حسين . دار المعارف بمصر ١٩٨٠
* المفضليات . دار المعارف بمصر .
* النقد المنهجي عند العرب د. محمد مندور . دار نهضة مصر . القاهرة .
* يتيمة الدهر . الثعالبي . دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٨٣.

مقابسات في الفلسفة الصوفية

القسم التاسع

الجزء الثاني

ملاحظات حول ترجمة أربري لنصوص النفري

الباحث
عزيز عارف
بغداد - المنصور حي المهندسين

(٦)

(الخطرات حُجُبٌ عن الحقيقة)

نص النفري[٢٥]

((بقي علم بقي خطر، بقي قلب بقي خطر، بقي عقل بقي خطر، بقي هم بقي خطر)).

ترجمة أربري[٢٦]

Danger remains while Knowledge remains, and heart, and intellect, and attention.

استدراك وتعليق

أولاً ـ قد يبدو هذا النص غامضاً غير مفهوم، ولكنه ـ عند المتأمل فيه ـ دقيق عميق ـ وقبل الخوض في معناه نقول: إن ترجمة الاستاذ أربري جاءت بعيدة عن مفهوم النص.

ولعل مَنْ يسأل: وأين موضع الخلل في الترجمة؟

وجوابنا:

ان اللفظ (خطر) يتكرر في نص النفري أربع مرات للتأكيد على أهميته في مفهوم النص. اما ترجمة الاستاذ أربري.

فقد عبّرت عن اللفظ (خطر) مرة واحدة وبمعنى:

(الإشراف على الهلكة ـ Danger)

وهذا المعنى ـ كما نرى ـ بعيد كل البعد عن مفهوم النص، والأمر يحتاج الى شيءٍ من الشرح.

ثانياً ـ ما معنى لفظ (خطر) لغةً؟

لهذا اللفظ معانٍ عديدة، نذكر منها، كما جاء في (لسان العرب ـ مادة((خطر))):

الخَطَر: ارتفاع القدر والمال والشرف والمنزلة.

وخطر الرجل: قدره ومنزلته.

وفلان ليس له (خطر) أي ليس له نظير ولا مثيل.

وفي الحديث:

((ألا هل مشمّر للجنة فان الجنة لا خطر لها)) أي لا عوض عنها ولا مثل لها.

والخَطَر: العدل، يقال: لا تجعل نفسك خَطَراً لفلان وأنت اوزن منه.

وخطر الشيطان بين الانسان وقلبه: أوصل وسواسه الى قلبه.

والخَطَر: الرهن بعينه، والخطَر: ما يخاطر عليه.

والخَطَر: الاشراف على الهلكة....)).

ثالثاً ــ ما معنى لفظ (خطر) في نص النفري؟

١ــ الذي نراه أن لفظ (خطر) في نص النفري انما هو بمعنى (الخاطر) أو (الذكر) أو (الهاجس)، وليس بمعنى (Danger)
كما جاء في الترجمة.

٢ــ ولقد استعمل النفري (للتعبير عن المعنى نفسه الوارد في هذا النص) لفظ (خاطر)، فقال في كتابه (المواقف) ــ موقف المراتب ــ ((بقي علم بقي خاطر، بقيت معرفة بقي خاطر))[٧٦].

رابعاً ــ ويتردد عند الصوفية لفظ (خَطَرْ) بمعنى (الخاطر) او (الذكر) أو (القدْر).

١ــ قال (ابو يزيد البسطامي): ((الجنة لا خَطر لها عند أهل المحبة))[٧٧] ــ {أي لا ذكر لها عندهم}.

٢ــ وقال (ابراهيم القصار):

((مادام لأعراض الكون في قلبك خطر {أي خاطر أو ذكر} فاعلم أنه لا خطر لك عند الله))[٧٩] ــ {أي لا قدر ولا منزلة لك عند الله}.

٣ــ ويقول (أبو بكر الواسطي) عمن هو محجوب عن الحقيقة:

((ومادام للشواهد على الأسرار أثر، وللأعراض على القلب خَطَر {أي خاطر وذكر} فهو محجوب بعيد من عين الحقيقة...))[٨٠]

خامساً ــ ما معنى (الخاطر) مصطلحاً صوفياً؟

١ــ جاء في كتاب (إصطلاح الصوفية) للشيخ محيي الدين بن عربي:

((الخاطر: مايرد على القلب والضمير من الخطاب، ربانياً كان او ملكياً أو نفسياً أو شيطانياً، من غير إقامة. وقد يكون لكل وارد لا تعمل لك فيه))[٨١]

٢ــ وعند (النفري) أن كل ما سوى الله فهو (خاطر).

يقول في كتابه (المواقف):

((إن لم تكن من أهل الحضرة، جاءك الخاطر، وكل السوى خاطر، فلم ينفه الا العلم...))[٨٢]

أراد النفري بالعلم هنا، العلم بالسلب، أي العلم بعدم العلم. وما أكثر ما يرد هذا المعنى عند النفري قال في (موقف الكشف والبهوت):

((إذا أردتَ أن لا يخطر بك الإسم والذكر، فأقم في النفي...))[٨٣]

سادساً ــ ما معنى نص النفري؟

١ــ الذي نراه أن النفري أراد هنا أن يدعو الصوفي السالك في طريق الحقيقة الى أن يأخذ نفسه بالمجاهدة، ويسعى الى تجاوز ما يحجبه عن الحقيقة من أستار، ويهيء نفسه للوصول الى مقام التجريد. و(التجريد) ــ كما في كتاب

اصطلاح الصوفية:

((إماطة السوى والكون من القلب والسر))[84]

- ((والسوى هو الغير))[85].

٢- وكل السوى، عند النفري، خاطر. وكل الخواطر - عنده - حجبٌ عن الحقيقة. فالعابد تحجبه عنها عبادته، والعالم يحجبه علمه، والعارف تحجبه معرفته، وذو العقل يحجبه فكره، والقلب تملؤه الخواطر، الا ذلك (القلب الفارغ) الذي يسع الحق سبحانه، ويتفرغ له. يقول النفري (على لسان الحق سبحانه) مخاطباً العبد:

((اذا نظرتُ الى قلبك لم يخطر به شيء))[86].

وكل (هم) ونية وإرادة وعزم، انما هي خواطر، إنها حجب عن الحقيقة.

٣- الى هذا المعنى - كما نرى - قصد النفري باشارته.

وما أكثر ما يرد هذا المعنى عند الصوفية.

قال (أبو بكر الشبلي): ((ليس يخطر الكون ببالي، وكيف يخطر الكون ببال مَنْ عرف المكوّن))[87].

وقال أبو العباس السيّاري): ((حقيقة المعرفة {بالله} أن لا يخطر بالقلب ما دونه))[88].

وقال (أبو الحسن المزيّن):

طوبى لمن كان قصده الى ربه، دون عَرَضٍ من أعراض الكون))[89].

ذلك هو العارف الذي وصل الى موقف (التجريد)، ويقول عنه النفري:

((كاد الواقف يفارق حكم البشرية))[90].

(٧)

في الرؤية (فَرقٌ)

نص النفري[91]

((ياعبد! بقيت الغَيبةُ ما بقي الليل والنهار.

فَرقٌ في الرؤية)).

ترجمة آربري[92]

Absence continues as Long as night continues:
day is am interruption in Vision.

استدراك وتعليق

أولاً - قرأ الاستاذ آربري هذا النص على النحو التالي:

((بقيت الغَيبة ما بقي الليل، {أما} النهار {فهو} فَرقٌ في الرؤية)).

والذي نراه أن هذا النص يتألف من جملتين منفصلتين، ويُقرأ كالآتي:

١- ((بقيت الغَيبة مابقي الليل والنهار))

٢- ((فَرقٌ في الرؤية)).

ثانياً- مامعنى: بقيت الغَيبة مابقي الليل والنهار؟

الذي نراه أن النفري أراد أن يقول أن الغَيبة قائمة مادام الليل والنهار قائمين، يحولان دون الرؤية. إنهما من الكون، والكون نسبي، ولا تتحقق للنسبي رؤية المطلق، فلا نَسَب ولا سبب بين الكون والرؤية. من المحال اذن رؤية الله سبحانه بالبصر في الدنيا.

الى هذا المعنى قصد النفري باشارته.

ثالثاً - مامعنى: فَرقٌ في الرؤية؟

الذي نراه أن النفري يشير هنا الى ذلك الفَرق بين (الرائي) وهو الانسان النسبي، وبين (الحق المطلوبة رؤيته) وهو الوجود المطلق.

أراد النفري أن يقول: إن (الرؤية) يحجبها (الفَرْق) ولهذا السبب فانها لا تتحقق أبداً. يطمح الانسان الى رؤية الحق سبحانه، ولكن هذه الرؤية يحول دونها (الفَرْق) بين الانسان النسبي وبين الحق المطلق، ومادام هذا الفرق قائماً، فان الغَيبة قائمة.

رابعاً ـ ويتكرر هذا المعنى عند النفري:

١ ـ يقول في كتابه (المواقف) على لسان الحق سبحانه:

((بدأتُ فخلقتُ (الفَرْق) فلا شيء مني ولا أنا منه))[٩٢]

وهي اشارة الى (الفَرْق) بين الموجودات (النسبية) واشارة كذلك الى (الفَرْق) الذي يحجب الموجودات جميعاً عن رؤية الحق المطلق.

٢ ـ ويقول ايضاً:

((الوقفة وراء الليل والنهار، ووراء مافيهما من الأقدار))[٩٤] ويقول:

((الوقفة باب الرؤية))[٩٥].

والوقفة ـ عند النفري ـ انما هي مقام (التجريد والتفريد).

أراد أن يقول هنا ان الرؤية لا تتحقق الا في رحاب الوجود المطلق، والمطلق وراء الليل والنهار، ومادام الليل والنهار قائمين، فان الغَيبة قائمة أبداً.

٣ ـ ويقول كذلك على لسان الحق سبحانه:

((رأوني وحجبتهم برؤيتهم اياي عني))[٩٦] وهو تأكيد منه على استحالة الرؤية في هذه الدنيا، حتى الذين زعموا أنهم قد رأوا الحق، فانهم محجوبون بهذه الرؤية، فهذا الذي رأوه ليس برؤية.

٤ ـ وفي هذا المعنى يقول الشيخ محيي الدين بن عربي، على لسان الحق سبحانه:

((مَنْ رآني وعرف أنه رآني فما رآني))[٩٧].

(٨)

(خذ حذرك من عينك)

نص النفري[٩٨]:

((ياعبد! إحرس قلبكَ من قِبَل عينك، والاّ فما حرستَه أبداً)).

ترجمة آربري[٩٩]:

((Guard Thy heart before thine eye, else Thou wilt never guard it.))

استدراك وتعليق

١ ـ في نص النفري وردت العبارة ((احرس قلبك من قِبَل عينك)) وجاء مفهومها في ترجمة الاستاذ آربري على النحو التالي:

((احرس قلبك قَبْل أن تحرس عينك)) ـ لاحظ أن اللفظ (قِبَل) قد جاء في الترجمة بمعنى (نقيض بَعْد) ـ

٢ ـ والذي نراه أن سياق النص يقتضي أن تكون قراءة اللفظ (قِبَل) ـ بكسر القاف وفتح الباء ـ وان العبارة (من قِبَل) تعني: من جهة أو من طرف أو من ناحية.

أراد النفري أن يقول هنا: احرس قلبَك من جهة عينك (أي خذ حذرك من عينك!).

٣ ـ ويؤكد النفري هذا المعنى في المخاطبة نفسها، فيقول على لسان الحق سبحانه:

((ياعبد! أكفني عينك، أكفك قلبك))[١٠٠].

ويقول في كتابه (المواقف):

((احفظ عينيك وكل الجميع اليّ... أنك إن حفظتهما حفظْت قلبك حكومتَه))[١٠١].

ما معنى نص النفري؟

١ــ قــد يتبــادر الى الذهن ــ أول وهلة ــ أن النفري انما يشير هنا الى ما جاء في الآية الكريمة:

((قُلْ للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم))[١٠٢]، أو أنه يشــير الى الحديث القدسي:

((النظرة سهم من سهام ابليس، مَنْ تركها من مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه))[١٠٣]، أو أنه يشير الى قــول الإمام علي بن ابي طالب ــ كرم الله وجهه ــ :

((العيون مصايد الشيطان))[١٠٤]

٢ــ ولكن الذي نراه أن النفري أنما يدعو هنا الســالك في طريق الحقيقة الى أن يغض الطرف عما أُحلّ له من الطيبات ويتحمل طواعيةً وأختياراً شــظف العيش، ويزهد كل الزهادة في دنياه هذه، لتصفو نفسه، ويطمئن قلبــه، ويبــلغ أقــصى درجات اليقين.

٣ــ وما أكثر مايرد مثل هذا المعنى على السنة الصوفية.

قال ابراهيم بن أدهم: ((مَنْ أطلق بصره، طال أسفه))[١٠٥].

وقال أبو يزيد البسطامي:

((طوبى لمن كان همّه هماً واحداً، ولم يشغل قلبَه بما رأت عيناه، وسمعت أذناه))[١٠٦].

وسُئل الجنيد: مَنْ العارف؟ فقال:

((مَنْ لم يأسره لحظه ولا لفظه))[١٠٧].

وقال أبو بكر الكتاني:

((مَنْ كان الله همه، لا يستقطعه من الكون شيء ولا يأسره من زينتها قليلٌ ولا كثير))[١٠٨].

(٩)

((شتّان بين موازين الخَلْق وموازين الحق))

نص النفري[١٠٩]

((ياعبد! إذا علمتَ فقل: ربي أعلمُ بــعلمي، لا أقــضي بعلمي، ولا أسأله عن علمه)) ــ

ترجمة آربري[١١٠]

((When Thou Knowest, Say: My Lord, by my Knowledge I Know, but by my Knowledge I do not accomplish, nor do I ask it concerning His Knowledge.)).

استدراك وتعليق

نلاحظ على ترجمة الاستاذ آربري أنها جاءت بــعيدةً عن المعنى الذي أراده النفري وقصد اليه، والأمر يحتاج الى شيء من الشرح.

أولاً ــ {إذا علمتَ فقل: ربي أعلمُ بعلمي}

١ــ نرى أن النفري أراد أن يقول:

إذا علمتَ فقل: إن ربي هو أعلم مني بعلمي.

أما ترجمة الاستاذ آربري فتقول:

إذا علمتَ فقل: يارب! إني أعلم بعلمي.

(لاحظ صيغة النداء في الترجمة).

٢ــ لو كانت كلمة (ربــــي) تدل على المنادى (كما في الترجمة) إذن لجاء نص النفري على النحو التالي:

((يارب! أعلم بعلمي، لا أقضي بــعلمي، ولا اســألك عن علمك)).

ولكن النص يقولْ: ((ولا اسأله عن علمه)) فلا مكان للنداء في النص إذن.

ثانياً ــ {لا أقضي بعلمي}.

جاء لفظ (أقضي) في ترجمة الاســتاذ آربــري بــمفهوم ((أقــضي عملاً ــ accomplish)) وهي من وجهة النظر

اللغوية ترجمة صحيحة، ولكنها هنا في نص النفري لا تؤدي المفهوم الصوفي الذي قصد اليه.

والذي نراه أن لفظ (أقـــضي) في هذا النص، انما هو من القضاء والحكم، بمعنى ((أقطع بحكم أو رأي)).

ثالثاً ــ {ما معنى ــ (العلم) ــ في هذا النص؟}

يراد بالعلم هنا في هذا النص ــ كما نرى ــ (العلم باحــكام الله) سبحانه: أوامره ونواهيه.

وقد يُطلق (العلم) عند النفري في معنى (العلم بالله): العلم بصفاته واسمائه.

وقد يُراد به أيضاً (العلم بعلم الله في العبد) وهو العلم المغيَّب عن العباد الاّ مَنْ كُشف له طرفٌ من ذلك من نبـي او خاصٌ ولي ــ كما يقول أبو العباس الدينوري[111].

رابعاً ــ ما معنى نص النفري؟

١ــ الذي نراه أن النفري أراد أن يقول:

أذا بلغك شيء من العلم بأحكام الله، أو أوامره ونواهيه، فقـل لنفسك: إن الله ربي هو أعلم مني بحقيقة هذا العلم الذي بلغني. ثم قل كذلك:

لا ينبغي لي أن أقطع بحـكم على نفســي وعلى الآخرين، بمقياس العلم الذي أعلمه، لأن الله وحده أعلم بحقيقــة ما أعلم. ثم قل لنفسك:

ليس أمامي الاّ هذا العلم الذي بلغني، ســألتزمه، ولكن لن أقطع به، وكيف يجوز لي ذلك وأنا أجهل حقيقته، الله وحــده يعلمه، ولن أســأله عن علمه، لأن من ســـوء الأدب مع الله سبحانه أن أسأله عما هو في علم الغيب.

٢ــ أراد النفري اذن أن يقــول: إن موازين الخلق هي غير موازين الحق.. موازين الخلق تخضع الى النسَب الإعتبارية، اما موازين الحق فتقــوم على العدل الآلهي وعلى الرحـــمة الآلهية التي وسعت كل شيء.

يحــكم الناس بـــما هو عندهم من العلم، على هذا أنه من الأشرار وعلى ذاك أنه من الأبــرار، ويجعلون لهذا عقابــاً ولذاك ثواباً، هذا حكم الخلق على الخلق بــما عندهم من العلم، اما حكم الحــق، فلا يعلمه الا الحــق سبحـــانه. لعل الى هذا المعنى قصد النفري باشارته.

٣ــ وفي هذا المعنى يقول النفري في كتابه (المخاطبـــات) على لسان الحق سبحانه:

((الأمر والنهي غطاء، وعلم مالك وعليك في غطاء، وقــد سبقت رحمتي لكل مَنْ في الغطاء...))[112]

ويقول:

((يا عبد! كيف تستجيب (لعلمك) وأنا الرب))[113] ويقــول في كتابه (المواقف) على لسان الحق سبحانه:

((إذا أمرتك فامضِ لما أمرتك ولا تنتظر به (علمك) إنك إن تنتظر بأمري (علم أمري) تعصِ (أمري) ــ))[114]

ويقول:

((عبدي! لا تنتظر بأمري علمَه، ولا تنتظر به عاقبته. إنك إن انتظرتهما بلوتك فحجبــك البــلاء عن (أمري) وعن (علم أمري)..))[115]

٤ــ ويعرّض الشيخ محيي الدين بــن عربــي في كتابــه (التجليات) بمن يدعي حقيقة العلم وينكر عليه دعواه، فيقول:

((قل لمن أدعى العلم الحق والوجود الصرف، إن صار لك الغيب شــهادةً فأنت صاحــب علم.... وإن حــكمتَ على ما

علمتَ، وعاينت ما تريده، وجرى معك على ما حكمتَ بـــه، فأنت الحق الذي لا يقبله ضد))[116].

٥ـــ وفي كتابه (الفتح الرباني) يدعو الشيخ عبـــد القـــادر الجيلاني ـــ رضوان الله عليه ـــ الى الأخذ أولاً باحـــــكام الله تعالى، أوامره ونواهيه (الشريعة) ثم طلب العلم بـــالله تعالى (الحقيقة) فيقول:

((اخدموا الحكم {أي الشريعة} واطلبوا العلم {أي الحقيقـــة} لأن العلم يكشف لكم))[117]

ويقول:

((خذ معك مصبـــاح شـــرع ربـــك بالحـــكم، تدخلْ على العلم))[118].

ويرى شيخنا ـــ رحمه الله ـــ أن (قضاء العلم) هو القـــضاء الذي يرضي الحق ويوافقه، وانه ليتقدم على (قضاء الحـــكم) وهو قضاء المجتهد فيقول:

((فتوى القلب تقضي على فتوى الفقـــيه، لأن الفقـــيه يفتي بنوع اجتهاده، والقلب لا يفتي الاّ بالعزيمة. ما يرضي الحـــق وما يوافقه، هذا قضاء العلم على الحكم)) ثم ينتهي الى القول:

((كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة))[119].

(١٠)

(لا يُدرك وصف الحق)

نص النفري[120]

((لا بُعدي عرفتَ، ولا قربـــــي عرفتَ، ولا وصفي كما وصفي، عرفتَ)).

ترجمة آربري[121]

My Farness Thou Knowest not, and my nearness Thou Knowest not, nor my qualification Knowest Thou as I Know it.

استدراك وتعليق

أولاً

١ـــ هذا النص من الإشارات الصوفية الدقيقة العميقـــة التي تحتاج الى تأمل وإنعام نظر، وقد جاء على لسان الحق سبحانه وهو يخاطب العبد.

٢ـــ ويفهم من سياق هذا النص أن العبارة الواردة فيه ((ولا وصفي كما وصفي عرفت)) تعني:

ما عرفت أنت وصفي ـــ كما وصفي في حقيقته ـــ

٣ـــ اما في ترجمة الاستاذ آربري فقد جاء مفهوم هذه العبارة على النحو التالي:

((ما عرفتَ أنت وصفي، كما (أنا) أعرفه))

ثانياً : ولعل مَنْ يتساءل:

وأين هو الفرق بـــين مفهوم هذه العبــــارة في النص ومفهومها في الترجمة؟ وجوابنا:

١ـــ لاحظ كيف أن العبارة في ترجمة الاستاذ آربـــري، {ما عرفتَ أنت وصفي كما أنا أعرفه} إنما هي مقـــارنة بـــين معرفتين، (معرفة الانسان ومعرفة الحق) ـــ (معرفة الانسان بوصف الحق، ومعرفة الحق بـــوصفه) ـــ وليس في سـياق النص ما يدل على وجود مثل هذه المقارنة.

٢ـــ ثم انظر مرة أخرى في عبـــارة الترجمة {ما عرفتَ أنت وصفي كما أنا اعرفه} وكيف انها تثبت وصفاً للحق وتثبـــت للانسان كذلك ـــ ضمناً ـــ شيئاً من معرفته بهذا الوصف.

٣ـــ ثم تأمل عبـــارة النفري (ولا وصفي كما وصفي عرفتَ) وكيف أنها جاءت على لسان الحق سبحانه، خطاباً في معرض

الإنكار على الانسان وتحديه أن يعرف وصفاً للحــق، كما هو وصفه في الحقيقة. ومن هنا يظل الصوفي ــ أبداً ــ في دوامة الإضطراب والحيرة، لانه وهو النسبي، ليس بامكانه أن يدرك الحقيقة المطلقة.

٤ــ وفي هذا المعنى، يقول (النفري) في كتابــه (المواقــف) على لسان الحق مخاطباً العبد:

((تصفني ولا تُدركني بصفتي))[١٢٢] .

(١١)

(العطاء بالمنع والمنع بالعطاء)

نص النفري[١٢٣]

((ياعبد! في الدواء عين من الداء))

ترجمة آربري[١٢٤]

((In cure is a Well Of disease.))

استدراك وتعليق

هذا النص من اشارات النفري البالغة الدقة والعمق. وقبــل الخوض في معناه نقول:

إن لفظ (عين) الوارد في النص يعني ــ كما نرى ــ (ذات الشيء، عينه وحقيقته).

أما في ترجمة الاستاذ آربري فقد ورد لفظ (عين) بــمعنى ينبوع أو بئر ــ a well)

ومن هنا جاءت الترجمة بعيدة عن مفهوم النص.

ما معنى النص؟

الذي نراه أن هذا النص يحتمل وجهين من المعنى:

الاحتمال الأول

١ــ لعل النفري يشير هنا الى فكرة صوفية جد عميقة، تلك هي: ((العطاء بالمنع والمنع بالعطاء)) وتستند هذه الفكرة الى ماجاءَ في التنزيل العزيز:

((وعسى أن تكرهوا شــيئاً وهو خيرٌ لكم))[١٢٥] ــ {العطاء بالمنع}.

وقوله تعالى:

((وعسى أن تُحــبّوا شــيئاً وهو شــرٌ لكم))[١٢٥] ــ {المنع بالعطاء}.

٢ــ ونص النفري ((في الدواء عين من الداء)) انما يشير ــ على هذا الإحتمال ــ الى معنى ((المنع بالعطاء))

٣ــ ولقد لاحظ الاستاذ آربري أن نص النفري هذا قد ورد في (مخطوط المكتبة التيمورية بمصر) على النحو التالي:

((في الداء عين من الدواء))[١٢٦] .

وإذا كان النص كذلك فهو يشــــير هنا ــ كما نرى ــ الى معنى (العطاء بالمنع).

٤ــ وفي معنى (العطاء بالمنع والمنع بالعطاء) يقول الشيخ (ابو بكر الدقي):

((كم من مسرورٍ ســروره بــلاؤه، وكم من مغمومٍ: غمّه نجاتُه))[١٢٧]

ويقول الشيخ محيي الدين بن عربي في كتابه (التراجم): إذا مُنعتَ فذاك عطاؤه، وإذا أعطيــت فــذاك منــعُه))[١٢٨]

ويقول في كتابه ((الفتوحات المكية)):

((ان المنع الالهي عطاء))[١٢٩]

وفي هذا المعنى يقــول الشــيخ (أحــمد بـــن عطاء الله الاسكندري):

((ربما أعطاك فمنعك، وربما منعك فأعطاك))[١٣٠] .

ويقول: ((إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه))[131].

الاحتمال الثاني:

١ــ لعل النفري يشير بهذا النص الى فكرة صوفية، بالغة العمق، تلك هي: ((أئتلاف الأضداد في المطلق)) والبحث فيها يطول، وسأكتفي هنا بكلمة عابرة.

كل شيء في الكون ــ عند الصوفية ــ خاضع الى أحــكام النسبية كل شيء في الكون (على اطلاقه ومجرداً عن النسبَ والاضافات) لا يتحــدد له معنى ولا وصف، الاّ اذا نُسِب الى وجه من الوجوه أو حال من الأحوال.

و(المطلق) وحده ــ بحكم إطلاقــه ــ قابــل للجمع بــين الضدين. إنه في (آنٍ واحد) ــ وعلى سبيل المثال ــ:

داء ودواء، حسن وسيء، نافع وضار؛ ولكن النسَب وقرائن الأحوال، هي التي تحدد هذا الشيء داءً حــيناً، ودواءً حــيناً آخر، حسناً حيناً وسيئاً حيناً آخر، نافعاً حــيناً، وضاراً حــيناً آخر.

لا شــيء في الكون ــ عند الصوفية ــ له حــكم القــطع والثبات.

لا شيء يخضع الى حكم واحد في كل الأحوال، انما تتغير الأحكام بتغير الأحوال.

٢ــ ويوضّح الشيخ محيي الدين بن عربــي هذا المعنى في كتابه (الفتوحات المكية) قائلاً:

((فما في العالم أمر مذموم على الأطلاق، ولا محمود على الاطلاق، فان الوجوه وقرائن الأحوال تقيّده...))[132].

٣ــ وما أكثر ما يرد هذا المعنى عند النفري.

في كتابه (المواقف) يشير الى الفكرة الصوفية:

(ائتلاف الأضداد في المطلق) قائلاً:

((إن اعتبــرتَ الغَيبــة بــعين الرؤية، رأيت إئتلاف الداء والدواء))[133].

ويقول:

((أوقفني {الحق سبحانه} فيما يبدو... وقال لي:

((قِف في النار، فرأيته يعذّب بها، ورأيتها جنةً، ورأيت ما ينعم به في الجنة، هو ما يعذّب به في النار))[134].

لعل النفري أراد أن يقول إن أحكام (الوجود المطلق) واحدة تسري على اطلاقها على الخلق جميعاً، وهي ثابــتة، لا تتغير ولا تتبدل ((كما تعطي الشمس ضوءَها لذاتها من غير قــصد منها لمنفعة أو ضرر))[135].

اما ضمن حدود (الوجود النسبي) فان الاحكام تتغير بتغير الأحوال.

الهوامش

٧٥ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ص١١٧.

٧٦ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ترجمة أربري بالانكليزية ـ ص١١٢

(الموقف رقم ـ ٦٧ ـ الفقرة ـ ٢٩ ـ).

٧٧ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ص٨٨

٧٨ـ ابو عبد الرحمن السلمي ـ طبقات الصوفية ـ ص

ص ٧٠

٧٩ـ المصدر السابق ـ ص ٣٢١

٨٠ـ المصدر السابق ـ ص٣٠٣

٨١ ـ محيي الدين بن عربي ـ رسائل ابـن العربـي ـ كتاب اصطلاح الصوفية ـ ص٧

٨٢ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ص١١٨

٨٣ـ المصدر السابق ـ ص١١٠

٨٤ـ محيي الدين بن عربي ـ رسائل ابـن العربـي ـ كتاب اصطلاح الصوفية ـ ص٨

٨٥ـ المصدر السابق ـ ص١٤

٨٦ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ص٤٥

٨٧ـ ابو عبد الرحمن السلمي ـ طبقات الصوفية ـ ص٣٤١

٨٨ـ المصدر السابق ـ ص٤٤٤

٨٩ـ المصدر السابق ـ ص٣٨٣

٩٠ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ص١١

٩١ـ النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص١٨٣

٩٢ـ النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ترجمة أربري بالانكليزية ـ ص١٥٨

(المخاطبة رقم ـ ٢٧ ـ الفقرة ـ ٦ ـ).

٩٣ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ص٤

٩٤ـ المصدر السابق ـ ص١٠

٩٥ـ المصدر السابق ـ ص١١

٩٦ـ المصدر السابق ـ ص٧٦

٩٧ـ محيي الدين بن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج٤ ص٥٥

٩٨ـ النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص١٨٩

٩٩ـ النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ترجمة أربري بالانكليزية ـ ص١٦٢

(المخاطبة رقم ـ ٣٤ ـ الفقرة ـ ١٢ ـ)

١٠٠ـ النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص١٨٨

١٠١ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ص٤٠

١٠٢ـ سورة النور / ٣٠

١٠٣ـ عبد الرؤوف المناوي ـ الاتحافات السنية بالاحاديث القدسية ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ص١١٤

١٠٤ ـ الماوردي ـ أدب الدنيا والدين ـ تحقيق مصطفى السقا ـ مطبعة البابي الحلبي ـ ط٤ ـ القاهرة ـ ١٩٧٣ ـ ص٣١٠.

١٠٥ ـ ابو عبد الرحمن السلمي ـ طبقات الصوفية ـ ص٣٦

١٠٦ـ المصدر السابق ـ ص٧٤

١٠٧ ـ المصدر السابق ـ ص١٥٩

١٠٨ـ المصدر السابق ـ ص٣٧٦

١٠٩ـ النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص١٥٤

١١٠ ـ النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ترجمة أربري بالانكليزية ـ ص١٣٨

(المخاطبة رقم ـ ٦ ـ الفقرة رقم ـ ٦ ـ)

١١١ـ ابو عبد الرحمن السلمي ـ طبقات الصوفية ـ ص٤٧٧

١١٢ـ النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص٢٠٦

١١٣ـ المصدر السابق ـ ص١٥٧

١١٤ ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ص٢٨

١١٥ ـ المصدر السابق ـ ص٢٩

١١٦ـ محيي الدين بن عربي ـ رسائل ابن العربي ـ كتاب التجليات ـ ص١٦

١١٧ـ الشيخ عبد القادر الجيلاني ـ الفتح الرباني ـ ص٢٨٥

١١٨ـ المصدر السابق ـ ص ٢٨١

١١٩ـ المصدر السابق ـ ص٢٨٣

١٢٠ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ص٢

١٢١ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ترجمة أربري بالانكليزية ـ ص٢٨

(المواقف رقم ـ ٢ ـ الفقرة ـ ٥ ـ)

١٢٢ـ المصدر السابق ـ ص٣

١٢٣ـ النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص١٨٥

١٢٤ ـ النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ترجمة أربري بالانكليزية ـ ص١٥٩

(المخاطبة رقم ـ ٣٠ ـ الفقرة رقم ـ ٩ ـ).

١٢٥ـ سورة البقرة / ٢١٦

١٢٦ـ انظر الهامشين المرقمين (٣ و ٤) من كتاب المخاطبات ـ ص١٨٥.

١٢٧ـ ابو عبد الرحمن السلمي ـ طبقات الصوفية ـ ص٤٤٨.

١٢٨ـ محيي الدين بن عربي ـ رسائل ابن العربي ـ كتاب التراجم ـ ص٥

١٢٩ـ محيي الدين بن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج٣ ص٢١٠

١٣٠ـ احمد بن عطاء الله الاسكندري ـ الحكم العطائية ـ ص٢٠

١٣١ ـ المصدر نفسه ـ ص٢٢

١٣٢ ـ محيي الدين بن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج٣ ص٤٧٢

١٣٣ـ النفري ـ كتاب المواقف ـ ص٥٤

١٣٤ـ المصدر نفسه ـ ص٤١

١٣٥ـ محيي الدين بن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج٣ ص٣٩٠

ليس في كلام العرب

لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الهمذاني النحوي الشافعي

المعروف بابن خالويه

المتوفى سنة ٣٧٠ هـ

تحقيق
د. محمود جاسم الدرويش
كلية الآداب، الجامعة المستنصرية

القسم الأول

مؤلف الكتاب:

هو الحسين بن أحمد بن خَالَوَيْه بن حمدان، الهمذاني الأصل، البغدادي المنشأ، الحلبي المسكن والخاتمة، المعروف بابن خَالَوَيْه اللّغوي النّحوي، وكنيتهُ أبو عبدالله[1].

ذكر ياقوت[2]: انهُ نَشأ في (همذان) ثُمَّ وفد الى (بغداد)، ودخلها سنة أربع عشرة وثلاثمئة، فأخذَ العلوم عن شيوخها، وتَلَقَى عن أعلامها الكبار في مختلف العلوم: النحو واللّغة والأدب وعلوم القرآن والحديث، وغيرها من الفنون.

ولهُ مع أبي الطيب المتنبي مناظرات[3]، ومنافسة شديدة مع أبي علي النّحوي[4].

شيوخه:

١ ــ ابن دريد، توفي ٣٢١ هـ[5].

٢ــ ابراهيم بن عرفة، نفطويه، توفي، ٣٢٣ هـ[6].

٣ ــ ابن مجاهد، توفي ٣٢٤ هـ[7].

٤ ــ ابن الانباري، توفي ٣٢٨ هـ[8].

٥ ــ محمد بن مخلد العطّار، توفي ٣٣١ هـ[9].

٦ ــ أبو العباس بن عقدة، توفي ٣٣٢ هـ[10].

٧ ــ أبو عمر الزّاهد، توفي ٣٤٥هـ[11].

٨ ــ أبو سعيد السيرافي، توفي ٣٦٨هـ[12].

تلاميذه:

١ ــ عبد المنعم بن غلبون، توفي ٣٨٠ هـ[13].

٢ ــ أبو بكر الخوارزمي، توفي ٣٨٣ هـ[14].

٣ ــ المعافى بن زكريا النّهرواني، توفي ٣٩٠ هـ[15].

٤ ــ سعيد بن سعيد الفارقي، قُتِلَ سنة ٣٩١ هـ[16].

٥ ــ السّلامي، أبو الحسن محمد بن عبد

الله، توفي ٣٩٤هـ [١٧].

٦ ـ أبو الحسن النصيبي، توفي ٤٠٦ هـ [١٨].

٧ ـ الحسن بن سليمان [١٩].

٨ ـ أبو علي الحسين بن علي الرّهاوي [٢٠].

وفاته:[٢١]

توفي ابن خالَوَيْه سنة ٣٧٠ هـ، وكانت وفاته بحلب.

آثاره:[٢٢]

خلّف ابن خالويه كتباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو والأدب، وقد أحصيت له هذه الكتب، وهي:

المطبوعة:

١ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: من سورة الطارق الى آخر القرآن والفاتحة، بشرح أصول كلّ حرف وتلخيص فروعه، طبع تحت إشراف جمعية دائرة المعارف العثمانية في عاصمة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٦٠ هـ.

٢ ـ إعراب القراءات السبع وعللها: طبع بتحقيق الدكتور عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٢.

٣ ـ الألفات: طبع بتحقيق الدكتور علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٢، ونشره المحقّق نفسه في مجلة المورد العراقية في الأعداد ١، ٢، ٣، من المجلد الحادي عشر، عام ١٩٨٢.

٤ ـ الحجّة في القراءات السبع[٢٣] طبع بتحقيق د. عبد العال سالم مكرم بطبعتين، الأولى عام ١٩٧١، والثانية عام ١٩٧٧.

٥ ـ رسالة في أسماء الريح: نشرها المستشرق ناجلبرج سنة ١٩٠٩ مع كتاب (الشجر)، ونشرها المستشرق الروسي كراتشوفسكي في مجلة اسلاميكا.

ونشرها الأستاذ الفاضل د. حاتم صالح الضامن في مجلة المورد، المجلد الثالث، العدد الرابع سنة ١٩٧٤، وذيّله بملحق يشتمل على فوائت أسماء الريح وصفاتها.

ونشرها د. حسين محمّد محمد شرف بعد سنة ١٩٨٤، وكانت كاملة أول مرّة بعد إذ ظفر بمخطوطتها التامة. (أفادني بذلك الأستاذ الفاضل المحقق الثبت هلال ناجي).

٦ ـ شرح ديوان أبي فراس الحمداني، نشره سامي الدّهان سنة ١٣٦٣ هـ ـ ١٩٤٤ م، ونشرته دار صادر سنة ١٩٦٦.

٧ ـ شرح مقصورة ابن دريد: طبع بتحقيقنا مرتين، الأولى في بيروت عام ١٩٨٦ عن مؤسسة الرسالة، والثانية عام ١٩٩٠ في بغداد عن آفاق عربية.

٨ ـ كتاب ليس في كلام العرب: نشره ديرنبورج في سنة ١٨٩٤ م. وطبعه الشنقيطي في سنة ١٣٢٧ هـ. وطُبع في القاهرة بتحقيق د. محمد ابو الفتوح شريف سنة ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م. وطُبع بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار مرتين. الأولى عام ١٩٥٧، والثانية عام ١٩٧٩ م.

وجميع هذه الطبعات ناقصة[٢٤]. وهذا المطبوع لايمثّل الاّ جزءاً صغيراً من كتاب (ليس).

٩ ـ مختصر في شواذ القراءات: نُشِرَ بتحقيق برجستراسر، مطبعة الرحمانية بمصر عام ١٩٣٤. وقد نشره خطأً بعنوان: مختصر في شواذّ القرآن، علماً بأن العنوان المثبت على المخطوط: مختصر في شواذّ القراءات.

المخطوطة:

١٠ ـ ليس في كلام العرب (الجزء الخامس). نسختي المصورة عن نسخة القاهرة.

١١ ـ القراءات[٢٥] نسختي المصورّة عن نسخة معهد المخطوطات بالكويت.

ب أخرى لم نقف عليها:

١١ ـ الآفق: ذكره في كتابه (ليس ٣٦٩)، والعباب الزاخر ٨/.

١٢ ـ الآل: ذكره ابن خالويه في شرح المقصورة ٦٧. رجال ٥٣، ومعجم الأدباء ٩/٢٠٤، وفيات الأعيان ١٧٨/، مرآة الجنان ٢/٣٩٤، البداية والنهاية ١١/٢٩٧، ف الظنون ١٣٩٦، روضات الجنات ٣/١٥٠، أعيان شيعة ٢٥/٦٠، دائرة المعارف الاسلامية (بطرس) ١/٤٥٦.

١٣ ـ الأخبار في الرياض: ذكر في اعيان الشيعة ٢٥/٦١.

١٤ ـ أسماء الأسد: ذكر في: معجم الأدباء ٩ / ٢٠٤، انباه رواة ١/٣٢٤، وفيات الأعيان ٢/١٧٨، مرآة الجنان ٣٩٤/، روضات الجنات ٣/١٥٠، كشف الظنون ٨٦، ١٣٩.

١٥ ـ أسماء الله الحسنى: ذكره في إعراب ثلاثين سورة ١٤، ينظر: أعيان الشيعة ٢٥/٦١، وسمّاه: شرح الأسماء الحسنى في الرياض.

١٦ ـ أسماء الحيّة: ذكر في المزهر ١/١٩٧.

١٨ ـ أسماء الرسول (صلّى الله عليه وسلّم): ذكره ابن خالويه في اعراب القراءات ٢/٣٦٣.

١٩ ـ أسماء ساعات الليل: ذكر في: أعيان الشيعة ٢٥/٥٨. نزه الكفعمي في كتابه: فرج الكرب وفرح القلب).

٢٠ ـ الاشتقاق: ذكر في: الفهرست ٨٤، معجم الأدباء ٢٠٤/، انباه الرواة ١/٣٢٤ وفيات الأعيان ٢/١٧٨، أعلام نبلاء ٤/٥٤، مرآة الجنان ٢/٣٩٤، طبقات السبكي ٣/٢٦٩، فلاكة والمفلوكون ١٠١، كشف الظنون ١٣٩١، روضات جنات ٣/١٥٠، دائرة المعارف الاسلامية (بطرس) ٤٥٦/.

٢١ ـ اشتقاق خالويه: ذكر في: معجم الأدباء ٩/٢٠٤، أعلام النبلاء ٤/٥٤، بغية الوعاة ١/٥٢٩، روضات الجنات ٣/١٥٠، اعيان الشيعة ٢٥/٥٨.

٢٢ ـ اشتقاق الشهور والأيام: ذكر في: الرجال ٥٣، روضات الجنات ٣/١٥٠، أعيان الشيعة ٢٥/٥٨، تذكرة النحاة ٥٨٩، تاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ٢/٢٤٢.

٢٣ ـ اطرغشّ وابرغشّ: ذكر في : الفهرست ٨٤، انباه الرواة ١/٣٢٣، العباب الزاخر ١/٢٨، أعلام النبلاء ٤/٥٤، بغية الوعاة ١/٥٢٩، روضات الجنات ٣/١٥٠، اعيان الشيعة ٢٥/٦١، تحفة الأديب ١/١٧٢.

٢٤ ـ الألقاب: ذكر في: مرآة الجنان ٢/٣٩٤، كشف الظنون ١٣٩٧، أعيان الشيعة ٢٥/٦٠، هكذا ورد مصحفاً في هذه المصادر، وورد في شرح المقصورة بـ (الألفات) وأحسبه هو الصحيح.

٢٥ ـ الإمامة: ذكر في: روضات الجنات ٣/١٥٠، وينظر: مجلة اللسان العربي م ٨ ج ١ سنة ١٩٧١ ص ٥٠٩.

٢٦ ـ الانتصار لأبي العباس ثعلب: ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر ٤/٣٢٤، وقد أفادني بذلك الأستاذ هلال ناجي. وسمّي أيضاً بـ (ردّه على بعض شروح ثعلب).

٢٧ ـ الإيضاح في القرآن: ذكره ابن خالويه في كتابه: إعراب القراءات ٢/٤٢٣.

٢٨ ـ البديع في القراءات السبع: ذكر في: معجم الأدباء ٩/٢٠٤، أعلام النبلاء ٤/٥٤. وسمّاه صاحبا طبقات السبكي ٣/٢٦٩، وطبقات القراء ١/٢٣٧: (البديع في القرآن).

٢٩ ـ التذكرة: ذكره القفطي في انباه الرواة ١/٣٢٤. وقال: (وهو مجموع ملكته بخطّه).

٣٠ ـ تصنيف الفراسة: ذكر في: أعيان الشيعة ٢٥/٦١.

٣١ ـــ تقفية ما اختلف لفظه واتفق معناه (لليزيدي): ذكر في: انباه الرواة ١/٣٢٤. (نشر جزءاً منه د. عبدالرحمن العثيمين عام ١٤٠٧ هـ). أفادني بذلك الأستاذ هلال ناجي.

٣٢ ـــ الجمل: ذكره ابن خالويه في شرح المقصورة ٤٤٦. وينظر: الفهرست ٨٤، انباه الرواة ١/٣٢٤، وفيات الأعيان ٢/١٧٨، أعلام النبلاء ٤/٥٤، مرآة الجنان ٢/٣٩٤، طبقات السبكي ١/٢٦٩، الفلاكة والمفلوكون ١٠١، بغية الوعاة ١/٥٢٩، كشف الظنون ٦٠٢، أعيان الشيعة ٢٥ / ٥٨

٣٣ ـــ حواشي البديع في القراءات: ذكر في: طبقات القراء ١/٢٣٧.

٣٤ ـــ رسالة في قوله: ربّنا لك الحمد ملء السماوات: ذكرت في: التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي ١٥.

٣٥ ـــ رسالة شكاة العين: ذكرها ابن خالويه في شرح المقصورة ٢٥٢، وإعراب ثلاثين سورة ٦٩، ١٧١.

٣٦ ـــ زنبيل المدوّر أو المدوّن أو زنبيل الدروز: ذكر في: هدية العارفين ١/٣٠٦، أعيان الشيعة ٢٥/٦١. وذكره السيوطي في تحفة الأديب ١/١٧٢.

٣٧ ـــ شرح ديوان ابن الحائك: ذكر في انباه الرواة ١/٣٢٤.

٣٨ ـــ شرح فصيح ثعلب: ذكر في المزهر ١/٢٠١. ومنه نسخة مخطوطة كاملة عند د. حاتم الضامن.

٣٩ ـــ شرح قصيدة في غريب اللغة لنفطويه: ذكر في كشف الظنون ١٣٤٣.

٤٠ ـــ شرح كتاب المقصور والممدود لابن ولاد: ذكر في كشف الظنون ١٤٦١.

٤١ ـــ كتاب الصلاة الوسطى: ذكره ابن خالويه في: إعراب القراءات ١/٢٥٤.

٤٢ ـــ غريب القرآن: ذكر في: طبقات السبكي ٣/٢٦٩.

٤٣ ـــ كتاب (لا): ذكره ابن خالويه في: إعراب القراءات ٢/٤١٤.

٤٤ ـــ كتاب (لدن ولدائن): ذكره ابن خالويه في: إعراب القراءات ٢/٢٤٥.

٤٥ ـــ كتاب (ما): ذكره ابن خالويه في: شرح المقصورة ٣٥٨.

٤٦ ـــ ماينوّن ولا ينوّن في القرآن الكريم: ذكره ابن خالويه في اعراب القراءات ١/٢٣٧، ٢٤٦.

٤٧ ـــ المبتدىء في النحو: ذكر في الفهرست ٨٤، انباه الرواة ١/٣٢٤، أعيان الشيعة ٢٥/٦١.

٤٨ ـــ مجدول في القراءات: ذكر في طبقات القراء ١/٢٣٧.

٤٩ ـــ المذكر والمؤنث: ذكر في: الفهرست ٨٤، معجم الأدباء ٩/٢٠٤، انباه الرواة ١/٣٢٤، وفيات الاعيان ٢/١٧٨، أعلام النبلاء ٤/٥٤، مرآة الجنان ٢/٣٩٤، بغية الوعاة ١/٥٢٩، كشف الظنون ١٤٥٧، روضات الجنات ٣/١٥٠، أعيان الشيعة ٢٥/٥٩،

٥٠ ـــ المفيد: ذكره ابن خالويه في: إعراب القراءات ٢/٢٧٥.

٥١ ـــ المقصور والممدود: ذكر في: الفهرست ٨٤، انباه الرواة ١/٣٢٤، معجم الأدباء ٩/٢٠٤، وفيات الأعيان ٢/١٧٨، مرآة الجنان ٢/٣٩٤، أعلام النبلاء ٤/٥٤، طبقات السبكي ٣/٢٦٩، الفلاكة والمفلوكون ١٠١، بغية الوعاة ١/٥٢٩، كشف الظنون ١٤٦١، روضات الجنات ٣/١٥٠، أعيان الشيعة ٢٥/٦١.

٥٢ ـــ الهاذور: ردّبه على أبي علي الفارسي الذي ألّف كتاباً سمّاهُ: الإغفال في ذكر ما أغفله الزجّاج من المعاني.

ذكر في خزانة الأدب ١/٩، ٣٩، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٢، ٤ /

٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤١ والفلاكة والمفلوكون ١٠٢.

<u>كتب نُسبت إليه ضلّة:</u>

١ ــ كتاب الشجر: نشر هذا الكتاب المستشرق الألماني الدكتور صمويل ناجلبرج عن مخطوطة محفوظة في مكتبة برلين تحت رقم ٧٠٥١، وطبع في مطبعة ماكس شمرسوف في كرخين سنة ١٩٠٩م، منسوباً الى ابن خالويه، غير أنه عاد فأثبت في مقدمته أنّ الكتاب لأبي زيد الأنصاري، وقد جعله الدكتور ابراهيم يوسف السيد لأبي زيد أيضاً في دراسته لأبي زيد وأثره في دراسة اللغة ص ٥٤.

وينظر: المستشرقون ٨٩٩، وفصول في فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ٢١١، ومقدمة شواذ القراءات: ٥.

٢ ــ كتاب العشرات: نشره المستشرق برونله في ليدن سنة ١٩٠٠م منسوباً الى ابن خالويه، والصحيح أنه لأبي عمر الزاهد، كما نسبه محمدُ جبار المعيبد في دراسته لأبي عمر الزاهد ص ١٨٧.

وينظر: رسالة الريح ٢٢٢، والمستشرقون ٨٠١، ورواية اللغة ٣٦٦، وأبو زيد الأنصاري ٢٥٦ ومقدمة شواذ القراءات: ٦.

<u>وصف المخطوط:</u>

١ ــ الجزء نادرٌ، يقع في (١٧١) ورقة.

٢ ــ يبدأ بـ (قالَ ابن خالويه: ليس أحد فرّق بينَ قولهم: جاء الرجل يتقطقط، وبين جاء يتبربس)، وينتهي بـ (قال ابن خالويه: ليس احد فسّر قول الله عزّ وجلّ: (وَيَدْرَأُونَ السَّيِّئَةَ بالحَسَنَةِ).

٣ ــ تاريخ نسخ المخطوط هو القرن السابع الهجري، وبخط نفيس.

٤ ــ عنوان المخطوط على الصفحة الأولى من الورقة وهو: (الجزء الخامس من كتاب "ليس" تأليف ابن خالويه). وعلى النسخة تملكات.

٥ ــ وأصل المخطوط في المكتبة السليمانية عن نسخة باستانبول، ومنه صورة في معهد المخطوطات بالقاهرة، رقمها (٢٢٢ لغة).

وقد صوّرها لي مشكوراً الأخ صبيح حمود الشاتي، عند سفره إلى القاهرة في صيف عام ١٩٨٢.

٦ ــ عدد أبواب الكتاب (١٧٥) باب.

٧ ــ لا تبدأ كلّ أبواب الكتاب بـ (ليس في كلام العرب)، بل هناك أبواب تبدأ بـ (ليس أحد فرّق) أو (ليس أحد فسّر)... فالأبواب التي بدأت بـ (ليس في كلام العرب) هي: خمسون باباً فقط.

٨ ــ استشهد ابن خالويه في كتابه هذا بـ (٤٣) آيةً من القرآن الكريم، و (٣١) حديثاً شريفاً، و (٤٠) مثلاً، و (٧٧٣) بيتاً من الشعر المنسوب وغير المنسوب.

٩ ــ أفرد باباً خاصاً ذكر فيه أسماء الأسد (٢٦).

١٠ ــ أفرد باباً خاصاً ذكر فيه خلق الإنسان(٢٧).

١١ ــ أفرد باباً خاصاً ذكر فيه أسماء الأيام والشهور(٢٨).

من العرفان بالجميل أن أُسجلَ هنا شكري وتقديري العميقين للأستاذ الجليل الدكتور حاتم صالح الضامن.

كما أشكر الأخ الأُستاذ صبيح حمود الشاتي الذي بذل جهداً كبيراً في تصوير هذا المخطوط، اتمنى لهُ كُلَّ خير.

وبعد .. فانّي أرجو الله تعالى أن أكون وُفقتُ في تقديم الكتاب واخراجه على نحو قريب مما كتبه المؤلف، لينتفع به القارئ، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين.

منهج التحقيق:

١ ــ نسخت المخطوطة على وفق قواعد الرسم المعروفة، إلاّ ما كان يقتضيه رسم المصحف الشريف.

٢ ــ عرّفت بأعلام القرّاء والمفسرين والمحدثين والنحاة واللغويين والرواة والشعراء، الواردة أسماؤهم في الكتاب، وأشرت الى مصادر تراجمهم، كما نبّهت على كلّ مَنْ لم أقف على ترجمة له.

٣ ــ ضبطت الآيات القرآنية والأحاديث، والأمثال والشعر، وما يحتمل اللّبس منَ الألفاظ.

٤ ــ خرّجت جميع الآيات القرآنية وحصرتها بين قوسين مزهرتين، وخرّجت ما ورد من القراءات من كتب القراءات.

٥ ــ خرّجت كثيراً من شواهد الشعر والرجز، واكتفيت بذكر الديوان أو الشعر المجموع إنْ كان له ديوان أو شعر مجموع وإن لم يكن له ديوان أو شعر مجموع خرّجته من كتب الأدب واللغة والنحو والمعجمات، وأشرت الى الأبيات التي لم اقف عليها.

٦ ــ أشرت الى مواضع كثير من الأقوال النحوية والصرفية واللغوية في كتب اصحابها، أو في الكتب الموجودة فيها.

٧ ــ ألحقت بمقدمة الكتاب نماذج من صور الصفحات الأولى والأخيرة للمخطوط.

٨ ــ ألحقت بخاتمة الكتاب فهرساً لمصادر الدراسة والتحقيق ومراجعهما، مع فهارس كاملة للفهارس العامة للكتاب.

****

النصّ المحققَ

(١/ ب) بسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ ثِقَتِي

١ــ بَابٌ

قَالَ ابنُ خَالَوَيه: لَيْسَ أَحَدٌ فَرّقَ بَيْنَ قَولِهِم: جَاءَ الرَّجُلُ يَتَقَطْقَطُ، وَبَيْنَ جَاءَ يَتَبَرْبَسُ [١] إلاّ العَامِرِيُّ فإنَّهُ قَالَ: جَاءَ فُلانٌ يَتَبَرْبَسُ، إذا جَاءَ فَارِغاً، وَمِثْلُهُ: جَاءَ فُلانٌ يَضْرِبُ أَصْدَرَيْه[٢]، ومِثْلُهُ: جَاءَ يَضْرِبُ صُقْلَيْهِ، والصُقْلانِ[٣]: الخَاصِرَتَانِ، (وَجَاءَ) يَتَبَهْلَصُ[٤]: إذا جَاءَ فَارِغاً في غَيْرِ ضَيْعَةٍ، وَجَاءَ يَتَصَنَّعُ: إذا جَاءَ ولا شَيْءَ مَعَهُ، إمّا سُلِبَ وإمّا هَلَكَ مَالُهُ، وَمِثْلُهُ: يَتَصَتَّعُ[٥]، أي: وَحدَهُ لاشَيْءَ مَعَهُ، وَجَاءَ يَتَقَدْقَدُ[٦] مثلهُ، وَجَاءَ يَتَبَهْنَسُ[٧] وَيَتَنَهْلَسُ: إذا جَاءَ مُتَبَخْتِراً، وَيُقَالُ: مُضْطَرِباً، كأنَّهُ مهوذولٌ، إلاّ أنَّهُ لاشيءَ مَعَهُ.

وَجَاءَ يَتَقَلْقَلُ: أي جَاءَ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَتَلَقْلَقَلُ: إسْتَاكَ، تَقُولُ: رَأَيْتُ رَجُلاً مُتَقَلْقِلاً يَتَقَلْقَلُ، وَقُلْ: مَرَّ فُلانٌ يَتَقَطْقَطُ، إذا مَرَّ قَاصِداً نَحْوَ بَلَدِ كَذَا، وَقَالَ أبُو العَيَامِرِي: يُقَالُ مَرَّ يَتَقَطْقَطُ، وَتَقَطْقَطَ على الماءِ، إذا اهْتَدَى إليه.

فأمَّا قَولُهُم[٨]: تَقَطْقَطَتِ الدَّلْوُ (٢/ أ) في البِئْرِ إلى الماءِ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ[٩]:

بِمَعْقُودَةٍ في نِسْعِ رَحْلٍ تَقَطْقَطَتْ
إلى الماءِ حَتَّى انْشَقَّ عَنْهَا طَحَالِبُهُ[١٠]

فجاءَتْ بِنَسْجٍ مِنْ صَنَاعٍ ضَعِيفَةٍ
تَنُوسُ كأخْلاقِ الشُّفُوفِ ذَعَالِبُهُ[١١]

هيَ انْتَسَجَتْهُ وَحْدَهَا وتَضَاعَفَتْ
لهَا بَيْنَ أرْجَاءِ الصَّفِيحِ عَنَاكِبُهُ[١٢]

وَجَاءَتْ بِسَجْلٍ طَعْمُهُ مِنْ أجُونِهِ
كمَا شَابَ للمَوْرُودِ بالبَوْلِ شَائِبُهْ[١٣]

هَرَقْنَاهُ في بَادِي النَّشِيئَةِ دَاثِرٍ
قَدِيمٍ بِعَهْدِ النَّاسِ بُقْعٍ نَصَائِبُهْ[١٤]



صفحة العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال ابن خالويه ليس احد

فسر قولهم جاء الرجل يتطقطق وجاء يتمطس

إلا العامري فإنه قال جاء فلان يتمطس إذا جاء

دائماً ومثله جاء فلان يضرب أصدريه ومثله

جاء يضرب مقلبيه والصقلال الخامرنا ينبهكص

إذا جاء فارغاً وغير متبعه وجاء ينصع إذا جاء

وليس معه اما سلب واما اهلك ماله ومثله ينصع

إذا جاء لا شيء معه يتعذر بمثله وجاء يتهيهس

ويتهيهس إذا جاء متحيراً ويقال مضطرباً كأنه هو ذو

إلا أنه لا شيء معه وحكاية الفراء جاء في ثوب واحد يتقافل

إستثال يقولون رأيت رجالاً يتقافلون ويتقفلون وقولهم

فلان يتقطقط إذا مرنا مدا مخوا بفيه وقال أبو

العامري وفلان يتطقطق ويتطقطق عليه

الملك إذا أصغى إليه فأما قولهم تطقطقت الأرض

الصفحة الاولى

[illegible]

هذا آخر ما وجد من كتاب [illegible]

والحمد لله وصلواته على خير خلقه [illegible]

وآله وصحبه وسلامه

الصفحة الأخيرة

الصفحة الاخيرة

والقَذْقَذُ:[15] ركوبُ الرَّجُلِ رأسَهُ، وقَذْقَذَ فُلانٌ في مَهْوَاة[16]، إذا ذَهبَ فيْهَا، وَجَاءَ يَتَقَــذْذُ: إذا جاءَ خَاطِراً مِنْ بَلَدٍ إلى بَلَدٍ، وإذا قُلْتَ: صنَتَعَ رَأْسَهُ، فإنما تُرِيدُ قَلْبَهُ في الأَرْضِ والآفَــاقِ، وإذا قُلْتَ: رَأَيْتُ فلاناً (٢/ب) يَتَصتَّعُ، يضربُ أصدريه فإنَّهُ يُرِيدُ أَنَّهُ يَتَردَّدُ لا وَجْدَ لَهُ، مثلُ[17]:

تَصتَّعَ وتَرَدَّدَ وتَسكَّعُ وتَعَمَّدَ وتَالدَ وتَلَدَّدَ، إذا تَحــيَّرَ وبَقَــي لا يَدْرِي إلى أَيْنَ يَذْهَبُ.

* * *

٢ ــ بَابٌ

قَالَ ابــنُ خَالَوَيْه: لَيْسَ أَحَدٌ جَمعَ بَيْنَ الاقرنبــــاء والاندراع والابرنذاغ والإبتار والاعلنبــاء والإحرنبــاء، إلاّ العَامِرِيُّ فَقَالَ:

كُلُّ ذَلكَ الإستِقْدَامُ بــــالكلامِ في الخُصُومَةِ، والإستِطَالَةُ على الإنْسَانِ. ابْرَنْتَى يَبْرَنْتِي إبْرِنْتَاءً[18]، ويَكُونُ أيضاً ذَلكَ القَصيرُ في جُلُوسهِ[19]، إذا تهيَّأَ للشَّرِ وتكبَّرَ جسمُهُ، يَبِيتُ المُستَعِدُّ للشَّرِّ مُشْغِباً فَقَد جَزَا، وأنشدَ[20]:

عَلِمْتُ أَنْ تَلَجَّ في آبرنتائِهَا
وَأَظْهَرَ اللهُ كمينَ دَائِهَا
إنَّ العَصَا والسَّوْطَ مِنْ وَرَائِهَا

قالَ:

أَمَّا هَذه فكاشفت ما في نَفْسِهَا

وأنْشَدَ أَيْضاً:

والشَّيخُ في ناموسهِ المُعَنَّى
قَدْ شَدَّ مِنْ حَيْزومِهِ واعْلَنْبَى
كَجَوْشَنِ الكَلْبِ إذا مَا احْرَنْبَى

* * *

٣ ــ بَابٌ

قَالَ ابــنُ خَالَوَيْه: لَيْسَ أَحَدٌ جَعَلَ الإهْنَافَ (٣/أ) مثْلَ الإجْهَاشِ إلاّ العَامِرِيُّ، فإنَّهُ قَالَ: الإهْنَافُ[21] والأَشْجَانُ والإجْهَاشُ، كُلُّ ذَلكَ إذا جزعتْ نفسُهُ وَهَمَّ بالبُكاءِ، وأَجْهَشَ الصَّبيُّ للبُكاءِ، قال الفرزدق[22] في الاجهاش:

ولمّا تَصَافَنَّا الأَدَاوةَ أَجْهَشَتْ
إليَّ غُضُونُ العَنْبريِّ الجُراضِمِ

وقَالَ الكلابيُّ:[23]

على أيِّ حالٍ يابنَ تَومةَ بَعْدَمَا
تَعَصَّبَ شَيْبُ الرَّأْسِ لَوْناً مُفَزَّعا
يَعُودكَ مِنْ أسماءَ بالشَّوقِ عَائدٌ
كما اعتَادَ هَنَّافٌ على الثَّدي مُرضِعَا

وأمَّا المَشْحُونُ: فالمَمْلُوءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ غَضَبَــــاً، "والفُلْكِ الــمَشْحُونِ"[24] : الــمَمْلُوءُ[25] ، ولَبَنٌ مَشْحُونٌ: قَدْ أُكْثِرَ مَاؤهُ، والمَسْحُوطُ مِثْلُهُ، والمَشْحُونُ: المَطْرودُ، شَحَنَهُ: طَرَدَهُ، وقَالَ الطِّرمَّاحُ[26]:

يُوَزِّعُ بالأَمْرَاسِ كُلَّ عَمَلَّسٍ
مِنَ المُطْعِمَاتِ الصَّيْدَ غيْرِ الشَّوَاحِنِ

يَعْنِي: أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الكِلابِ الَّتِي تُبْعِدُ الــطَّرْدَ ولَكــنَّهُ (٣/ب) يَصيدُ سَرِيعاً.

قَالَ: ويُقَالُ:[27] نَاقَةٌ عَوُوصٌ، صَعْبَةٌ، وناقَةٌ صَمَرْدٌ[28] وبَكيَّةٌ. وفُلانٌ سَادِحٌ رَادِحٌ[29] ، أي: فــــي نعْمَةٍ وخِصْبٍ وسَعَةٍ، وَقَدْ سَدَحَت المرأةُ وَرَدَحَتْ عِنْدَ زَوْجِهَا، أي: حَظِــيتْ وأَصـــابَتْ خِصْباً[30] .

وأَنْشَدَنا على إثْرِ هذا البابِ[31] :

خَبَرْنَجَةٌ خَوْدٌ كأنَّ نِطَاقَهَا
عَلَى رَمْلَةٍ بَيْنَ المُقَيَّدِ والخَصْرِ[32]

لهَا سُنَّةٌ[33] كالشَّمْسِ في يَوْمِ طَلْقَةٍ

بَدَتْ مِنْ سَحَابٍ وَهْيَ جَانِحَةُ العَصْرِ

فمَا رَوْضَةٌ مِنْ حُرِّ نَجْدٍ تَهَلَّلَتْ

عَلَيْهَا سَماءٌ لَيْلَةً والصَّبَا تَسْرِي[34]

بأطْيَبَ مِنْها نَكْهَةً بَعْدَ هَجْعَةٍ

وَنَشْراً ولا وَعْسَاءُ طَيِّبَةُ النَّشْرِ[35]

يُقَطِّعُ مَوْضُوعَ الحَديثِ ابْتِسَامُهَا

تَقَطُّعَ مَاءِ المُزْنِ في نُزَفِ الخَمْرِ[36]

* * *

٤ ـ بَابٌ

قَالَ ابنُ خَالَوَيْه: ليسَ أَحَدٌ تكلَّمَ بِهَذا المَثَلِ إلاَّ امرأَةٌ قالَتْ لابنتها:

هَيَّا بنيه بنيه دَنَا   وارْحَلِي رِحلَةً شَمًّا

(٤/ أ) تقولُ: إذا بَنَيْت بيتَك فَاجْعَلِي بَابَهُ مُتَطامِناً لتسيلَ علَيْهِ المطَرُ، وإذا رَحَلْت فاجْعَلِيه شَمَّاءَ، أيْ: مُرْتَفِعاً، ليكُونَ أحْسَنَ لَهُ، يكُونُ أَشَمَّ عَالِياً إلى وَرَاء.

قَالَ: والفرقُ بَيْنَ كَشَحَ وأكشحَ، قَالَ: كشَحَ[37]: ذهبَ وَوَلَّى، وكذلكَ الإبلُ والغَنَمُ وَلَّتْ، وقَدْ كَشَحَ فُلانٌ إبِـــلَهُ وَغَنَمَهُ، إذا رَدَّها عَنْ وَجْهِهَا، كأنَّهُ مِنَ الأضداد، وانكـــشَحَتْ مثلُ كَشَحَتْ، وكشَحَ القَوْمُ عَنِ الماءِ: وَلَّوا، وكـــشَحْتُ أهْلِي: رَدَدْتُهُمْ وصَرَفْتُهُمْ، وأنْشَدَنا[38]:

وبأبي[39] وجهكِ المُفدّى   والوجناتُ الموردات

وعارضاك اللّذان[40] طابَا   حِيْنَ[41] بَدَا فيهما النَّباتُ

في فَمِكِ العَنْبَرُ الفُتَاتُ   وريقكِ الباردُ الفُراتُ

* * *

٥ ـ بَابٌ

قَالَ ابـــنُ خَالَوَيْه: لَيْسَ أَحَدٌ فَرَّقَ بَيْنَ خَنَفَ وَخَدَعَ، إلاَّ أنَّهُ قَالَ: اخْنَفْتُ الأُتْرُجَّةَ[42]: قَطَعْتُها بـــالسكِّين، وَخَدَعْتُ البـــطِّيخَةَ، وَخَدَعْتُ فُلاناً بالسَّيْفِ[43]، فأمَّا أكلُ البـــطِّيخَةِ، فإنَّهُ يُقَالُ[44]: ذَلَغَ فُلانٌ البطِّيخ (٤/ب) ذَلْغاً، فهُوَ ذَالِغٌ، والبـــطيخَةُ مذلوغةٌ، وأمَّا شفَةٌ ذَلْغاءُ، فإنَّهُ يَعْني: أنَّها تكونُ بلمَاءَ مُنْتَفخةً حـــمراء قمحـــــلا، أعلاها ممَّا يلِي الأسْنَانَ. أَبْلَمَت النَّاقَةُ[45]: وَرِمَ حَيَاؤُهَا. ورَجُلٌ أَذْلَغُ وأَذْلَغيُّ[46]: أَحْمَرُ أَقْشَرُ، والأَذْلَغِيُّ: الذَّكَرُ[47]، فَرْجُ الرَّجُلِ، قَالَ: وأكْثَرُ ماتكونُ الشَّفَةُ الذَّلْغاءُ فـــي السّفلى، ويذلغهَا الله: يلحسُهَا. فامَّا الدَّالِغُ[48]، بـــالدَّالِ والعَيْنِ: فالَّذي يَدْلَعُ لسَانَهُ، يُدَلِّيهُ، إنَّما فُلانٌ حيقَةٌ[49]: دَالِعٌ لسَانَهُ، دَلَـــعَ فُلانٌ لسَانَهُ وَأَدْلَعَهُ، وَدَلَعَ لسَانَهُ مثْلُ[50]: شحَافَاهُ، وشـــحَافُوهُ، وَفَغْرَفَاهُ، وَفَغْرَفُوهُ، وَأَنْشَدَنا[51]:

ولها بالماطرون إذا   أكلَ النَّملُ الَّذي جَمَعَا

خِلْفَةٌ أعني إذا ارْتَبَعَتْ   سكَنَتْ مِنْ جِلَّقٍ بِيَعَا

في قبابٍ وَسْطَ[52] دسكَرَةٍ   حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ نَبَعَا[53]

* * *

٦ ـ بَابٌ

قَالَ ابـــنُ خَالَوَيْه: ليسَ أَحَدٌ فَرَّقَ بَيْنَ لَكَثَ وَأَلْكَثَ[54]، والفَرْقُ بَيْنَهُمَا: انَّ العَرَبَ تَقُولُ: لكثَت الإبلُ، إذا خَرَجَ لها بَثْـــرٌ فـــي مَشَافِرها، وليسَ قَرْحاً، لأنَّ (٥/أ) القَرْحَ يكونُ ظاهِراً، واللكْثُ واللكاثُ يكونُ بَاطِناً، فَأمَّا أَلْكَثَ القَوْمُ فَهُمْ مُلْكِثُونَ، إذا لكـــثَتْ إبِلُهُمْ.

وَمِثْلُ ذلكَ[55]: أجْرَبَ القَوْمُ، جَرِبَتْ إبِلُهُمْ، وأجمـــلُوا: كَثُرَتْ جمـــالُهُمْ، وَأَغْزَرُوا[56]: غَزُرَتْ إبِلُهُمْ، وَأَكْيَسُوا[57]: وُلِدَ لَهُمْ أَوْلادٌ أكيَاسٌ، وَأسادُوا وأسْوَدُوا: جَميعاً مِنَ السُّؤدُدِ، وَمِنْ سَوَادِ اللَّوْنِ،[58] وأحـــمرُوا وَأوضحُوا وأبـــيضُوا، وَأعربَ الرِّجالُ، وَأرســـلُوا[59]: كَثُرَ رَسَلُهم. وأكرعوا[60]: أصابـــوا كَرَعاً مِنَ الماءِ. وَأســـنَتُوا وأَقْحطوا وَأيْبَسُوا وَأهزَلُوا وأمرضُوا وَأَخْبَتَ

الرِّجَالُ وأَوْعَثُوا وأَرْعَدُوا وأَبْرَقُوا وأَشْطُوا وأَقْطَنُوا وأَنْظَرُوا وأبلدوا وأَشْمَلُوا وأَجْنَبُوا: دَخَلُوا في ذلكَ[٦١]. وأَحْرَمُوا[٦٢]: دَخَلُوا في الشَّهْرِ الحَرَام. وأَفْصَحَ النَّصَارَى: دَخَلُوا في الفصحِ، وأفصحَ اللَّبَنُ[٦٣]: ذَهَبَتْ رَغْوَتُهُ. وأَكْسَدُوا وأَنْفَقُوا[٦٤]: كَسَدَتْ أَسْوَاقُهُم ونَفَقَتْ. وأَضْأَنَ القَوْمُ وأَمْعَزُوا، وأَشْرَى الرَّجُلُ[٦٥]: جَاءَ ولدُهُ مُشَوَّشٌ شَوِيَةٌ.

قَالَ: وقِيلَ لأعرابيٍّ: كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ؟ قَالَ: (٥/ب) سَوِينَ صالحينَ، وَأَنْشَدَنَا لابنِ الرُّومي[٦٦]:

وَجُودٌ[٦٧]، كَأَنَّ[٦٨] الأنفاسَ تَصْدُرُ مِنْهُ
عَنْ خزامى بهامنَ النَّوْرِ وَخْطُ
تَجْتَنِي حَبَّةَ القُلُوبِ بِعَيْنٍ لَيْسَ
في حُكْمِهَا على القَلْبِ قِسْطُ
وَبِجِيدٍ كأنَّما نِيطَ فيهِ
مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ عِقْدٌ وَسِمْطُ
قَدْ تَرَشَّفْتُ ثَغْرَهُ بَعْدَ وَهْنٍ
والثُّرَيَّا بِجَانِبِ الغَوْرِ قُرْطُ

المُتَغَلِّبُ[٦٩]: الطَّعَامُ الجَشِبُ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَفْسَدَ فَقَدْ تَغَلَّبَ. قَالَ[٧٠]: واجلَعَبَّ: اضطَجَعَ، واجلَعَبَّ: مَضَى، كأنَّهُ مِنَ الأضداد[٧١].

قَالَ: وأمَّا الأَمِيهَةُ[٧٢]: فَجُدَرِيُّ الفُصلانِ، ويُصِيبُ الغَنَمَ فَيَقْتَبِسُ، أي: يُؤْخَذُ فيها بصوفِهِ فَيُلْقَى فيهَا مِنْ تِلْكَ الأَمِيهَةِ، ويُلطخُ بِهِ ثُمَّ يمسحُ بها ضَرْعُ الغَنَمِ، لئلاَّ تُعْدِي السِّخَالَ، فلا يتخوفُ عَلَيْهَا، والقَبِيسُ[٧٣]: النَّارُ مِنَ الأُخْرَى، فأمَّا الجِذْوَةُ[٧٤]: فَخَشَبَةٌ في رَأْسِهَا نَارٌ.

• • •

٧ ــ بَابٌ

قَالَ ابنُ خالَوَيْهِ: لَيْسَ أَحَدٌ فَرَّقَ بَيْنَ الرَّاجِفِ والمُرْجِفِ، فَقَالُوا[٧٥]: رَجَفَ الرَّجُلُ: أَعْيَا، فَهُوَ رَاجِفٌ، وأَرْجَفَ فَهُوَ مُرْجِفٌ، قَالُوا: والدَّلِيلُ على ذلكَ قَوْلُهُمْ: إِبِلٌ مَرَاجِيفُ (٦/أ)، وقَالَ آخرونَ: رَجَفَتِ الإبلُ في نَفْسِهَا، وأَرْجَفَ الرَّجُلُ: صارَتْ إِبِلُهُ مَرَاجِيفَ، وَرَجَفْتُ إلى الشَّيْءِ رَجْفاً، في الحَرْبِ وغَيْرِهِ، ويُقَالُ: المُرْجِفَةُ: الإبلُ الَّتِي قَامَتْ فلا تَحَرَّكُ، والرَّاجِفَةُ أَعْيَتْ وبِهَا بَقِيَّةٌ، ويُقَالُ: لَقِينَا العَدُوَّ فَأَرْجَفْنَا، ثَبَتْنَا، وأَرْجَفْنَا إليهِم: أَوْفَيْنَا إليهِم. وَزَحَفَ القَوْمُ إلى القَوْمِ زَحْفاً وَزُحُوفاً وزَحَفَاناً[٧٦]. والزَّاحِفُ: المَهْزُولُ، والزَّاحِفُ: المُعْيِي، سَمِيناً كانَ أَوْ مَهْزُولاً. قَالَ: وإنَّما قَوْلُهُم في الدُّعَاءِ على العَدُوِّ: (رَمَاهُ اللهُ بالطُّلاطِلَةِ وبالحُمَّى المُمَاطِلَةِ)[٧٧]، فالطُّلاطِلَةُ: دَاءٌ يَأْخُذُ في الصُّلْبِ مِثْلُ الزَّلْخَةِ، وَحُكِيَ:

فَتَلْتِني رُمِيتَ بالطَّلاطِلِ
كأنَّما في عرقوبك بازلِ
مَيْتٌ وفي الأُخرى صوىً جَنَادِلِ

قَالَ: وأَمَّا الكُزَازُ[٧٨]: فَدَاءٌ يَأْخُذُ في أَعْلَى الفَمِ، ويُقَالُ لَهُ: التَّحْنِيكُ، لا دواءَ لَهُ إلاَّ المِلْحُ يُدَلَّكُ بهِ، أَنْشَدَنَا نفطويه[٧٩] لأبي حَزْرَةَ[٨٠]:

تُجْرِي السِّوَاكَ عَلَى أَغَرَّ كأنَّهُ
بَرَدٌ تَحَدَّرَ مِنْ مُتُونِ غَمَامِ
طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ القُلُوبِ ولَيْسَ ذَا
حِينَ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلامِ
(٦/ب) سَرَتِ الهُمُومُ فَبِتْنَ غَيْرَ نِيَامِ
وأَخُو الهُمُومِ يَرُومُ كُلَّ مَرَامِ
ذُمَّ المَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى
فَالعَيْشُ بَعْدَ أُولَئِكَ الأَيَّامِ

• • •

٨ـ بابٌ

قَالَ ابنُ خالَوَيْه: ليسَ من الذَّبَابيحِ إبلٌ يكُونُ إلاّ العامريُّ والضَّبِّيُّ والقُرَيعيُّ فإنَّهمْ قالُوا: شُقُوقٌ[٨١] في خنصرِ الرِّجْلِ في باطِنِها، وبكَتٌ تطلعهُ، الواحدُ: ذُبَّاحٌ، وأَنْشَدَ لامْرَأَةٍ منَ العَرَبِ[٨٢] :

عَدِمتُ عاماً تَرَكَ الأَخْراحَا

كُلَّ حرٍ تَخَالُهُ ذبَاحَا

مغمَّضاً لايَشْتَهي مَفتَاحَا

قَالَ: ولَمَّا النَّمْلَةُ[٨٣] : فبثْرَةٌ تَخرجُ بـالإنْسَانِ، والنَّمْلَةُ: داءٌ يُصيبُ الدَّابَّةَ في حوافرِه، (وَعَلَّمَ النَّبِـيُّ صلَّى اللهُ عليه [وَسلَّمَ] الشِّفَّاءَ رُقْيَةَ النَّمْلَةِ)[٨٤] ، وَقيلَ: حَفْصَةُ، وأَصـحَابُ الحَديـثِ يقـولونَ: الشِّفَاءُ، مُخففَة، فقَالَ لي رَجُلٌ منَ الأنصارِ بِبَغْدَادَ: هيَ الشِّفَّاءُ، قُلْتُ: إنَّ أبَا عُبَيْدٍ[٨٥] ذكرَ الشِّفَاءَ، فقَالَ: أنـا أبْصَرُ منْ أبي عُبَيْد، لأنَّ الشِّفَّاءَ جَدَّتي.

قَالَ: والعنَبَةُ[٨٦] : بَثْرَةٌ سَوداءُ الطَّرَفِ، فـإذا أرادُوا علاجَهـا حَجزُوا حوْلَها بعَجِينٍ ثُمَّ (٧/أ) صبُّوا عليها الـسَّمْنَ الـمَغْلِيَّ حَتَّى تَحْتَرقَ، فأمَّا النَّمْلَةُ فإنَّهَا تَنتَشِرُ كما تَنتَشِرُ القُوباءُ[٨٧] .

وامَّا العَرَقَةُ[٨٨] : فَبَثْرَةٌ تَخرجُ بالإصبَعِ، وَهيَ أَشَدُّهُنَّ لأنَّهَا تَشُلُّ اليَدَ، قَالَ: والعَرَبُ تدعو[٨٩] بها على العَدُوِّ: رَمَاهُ اللهُ بالعَرَقَةِ.

وامَّا الرَّهْصَةُ[٩٠] : فيُصيبُ الدَّابَّةَ منْ حَجَرٍ يَطَأُ عليه بحافرِه فيندى مكانهُ.

قَالَ: والوَقْرَةُ[٩١] لا تكونُ إلاّ في العَظْمِ شِبْهُ الهَزْمَةِ المُنْخَسِفَةِ، والرَّهْصَةُ في العَصَبِ: الزُّلْخَةُ، الطُّلاطِلَةُ، النَّمْلَةُ، الـعَرَقَةُ، الرَّهْصَةُ، الذُّبابـيحُ، التَّخبيلُ، الزُّقَّةُ، الكُزازُ، كُلُّ ذلكَ أدْوَاءٌ وَشُقُوقٌ، وأَنْشَدَ أبو عمرو[٩٢] :

ولَقدْ أرى فيها نوار غريرة

بيضاءَ ذاتَ دُمَالجٍ وخَلاخلِ[٩٣]

تجري السِّواكَ على أغرَّ مُفلَّجٍ

كالأُقحوانِ بِهَجْلٍ وَبَلٍّ هَاطِلِ[٩٤]

تلكَ الَّتي قَتَلَتْكِ غيرُ مفيد

غَفَرَ الإلهُ ذُنُوبَ ذَاكَ القاتلِ

• • •

٩ ـ بَابٌ

قَالَ ابـنُ خالَوَيْه: ليسَ أحـدٌ ذكرَ فَقِمَ وفَغِمَ في الامتلاءِ[٩٥]، والمعنى: فَقِمْتُ منَ المالِ ومنْ كُلِّ شَيْءٍ، أكثَرْتُ منـهُ، ونِلْتُ حاجتي، وشبعَتِ الماشيَةُ (٧/ب) حَتَّى فَقِمَتْ واكتَفَتْ وامتلأتْ منْهُ أشـداقُهَا، وقَدْ أفْقَمَني فُلانٌ، فأنَا مُفْقَمٌ، إذا جعلَ لكَ منْهُ حـاجتَكَ. ومثلُهُ: قَدْ نالَتِ الماشيَةُ ظَلَفَها منَ الكلأ، ووقَعَ فُلانٌ في شَيٍّ رأسُهُ منَ المال، وأنْشَدَ:

أجيب بِلُبَّيْهِ سَوْمَ شَيِّهُ

مَحالُ الكُسُورِ والسَّديفَ المُرَعْبَلا

وامَّا المُفْغَمُ[٩٦] الذي مَلأَ خياشيمَهُ منْ رائحَةِ الطِّيبِ، أفْغَمَني الطِّيبُ. وامَّا الفَغِمُ بالشَّيْءِ: فالوَلِعُ به، والكَلْبُ فَغِمٌ بالصَّيْدِ، حَرِيصٌ عليه، قَالَ امرُؤُ القَيْسِ[٩٧]:

فَيُدْرِكُنَا فَغِمٌ داجِنٌ سَمِيعٌ بَصيرٌ طَلُوبٌ نَكِرْ

أَلَصُّ الضُّرُوسِ حَنِيُّ الضُّلُوعِ تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ أَشِرْ

وَقَالَ الأَعشى[٩٨]:

يَوْمُ دِيارَ بَني عامرٍ وأنْتَ بآلِ عُقَيلٍ فَغِمْ

أي: هُمْ هَمُّكَ، يُقَالُ: فَغِمَ بِه، وَسَدِكَ بِه، وأُولِعَ بِه، ولَكِيَ بِه، ولَغِيَ بِه، كُلُّهُ بمعنى واحد[٩٩].

يَقُومُ على الوَغْمِ في قَوْمِه فَيَعفُو إذا شاءَ أوْ يَنتَقِمْ

(٨/أ) أخُو الحَرْبِ لاضَرِعٌ واهِنٌ ولَمْ يَنتَقِمْ بِقِتَالٍ خَذِمْ

قالَ: والوقْعَةُ(١٠٠): غلافُ القـــارورةِ والأقْداحِ، وَهُوَ الغِلافُ الّذي يكونُ أعْلَى وأسفَل، والجَمْعُ وقَاعٌ.

وأمَّا القشرةُ(١٠١): فالغلافُ الَّذي فيه بُيُوتُ القَوارير.

وأمَّا القفّةُ(١٠٢): فَهُوَ كالزّبيلِ ولَهُ غطاءٌ منْ فوق، يُقَالُ لَهُ: عَلِّقْ تلكَ القفّةَ، ويُقَالُ للرّجُلِ القَصيرِ: القَفيفَةُ.

* * *

١٠ ـ بَابٌ

قَالَ ابـــنُ خَالَويْه: لَيْسَ أحدٌ فرّقَ بَيْنَ الفَلْكَةِ والتّفْليك(١٠٣) إلاَّ التّميميُّ، فإنّهُ قَالَ: فَصيـلٌ مُجَرٌّ، قَالَ: والإجْرَار(١٠٤): أنْ يُشَقَّ طَرَفُ لسَانِه، فيَصير كأنّهُمَا لسَانانِ، وإنّما يُفعَلُ بِه ذلكَ إذا لهجَ برضاعِ أُمِّه، أجْرَرْتُ الفَصيلَ.

وامَّا الخلالُ(١٠٥): فعُودٌ يُخَلُّ في أنفِ الفَصيلِ، يمنَعُ منَ الرّضاعِ، فَصيلٌ مَخْلُولٌ، وقَدْ خَلَلْتُهُ.

وامَّا الفَلْكَةُ والتّفْليكُ: فَهُوَ أنْ يُفْلَكَ الفَصيــلُ بِشَعَرٍ منَ الـهُلْبِ يخرقُ لسَانَ الفَصيلِ، فيُعقَدُ بـــــــه ليمنَعَهُ منَ الرّضَاعِ.

واللّجامُ(١٠٦): حَبْلٌ أو عَصَا يُدْخَلُ في فَمِ الدَّابّةِ، فيُوثَقُ إلى قَفَاهُ.

والخِطَامُ(١٠٧): كُلُّ شَيْءٍ خَطَمْتَ (٨/ ب) بـــــــه البَعيرَ.

والجَريرُ(١٠٨) منَ الأديــمِ خــاصّةً، أوْ جِلْدٌ يُفْصَدُ لـــهُ أنْفُ البَعير.

وامَّا الزّمَامُ(١٠٩): ما عُلِّقَ في البُرَةِ.

وامَّا الشّفَارُ(١١٠): فالحَديدَةُ الّتي يُخْطَمُ بهَا البَعيرُ، وفي الخطام العذَار(١١١).

والبشَامُ: عُودٌ يوثقُ في طرفيه خيطان إلى رأسِ البـــــعير، والكعَامُ والحجَامُ على فَمه لئلاّ يَعَضَّ(١١٢)، وتُشَدُّ بـــه العِمَامَةُ والكمَامَةُ.

فَجَميعُ ذلكَ: الفَلْكَةُ، التّفْليكُ، الإجْرَارُ، الخلالُ، اللّجَامُ، الزّمَامُ، فالشّفَارُ.

[وأنْشَدَ](١١٣):

ظَلَّهُ شَيْخٌ كالحمَارِ المَكْمُومِ
يَبيتُ في البَيْتِ شَبيهُ الكَوْمِ
فَهيَ تَمَطَّى كتَمطّي المَحْمُومِ
شَممتُها(١١٤) فكَرِهَتْ شَمِيمي

* * *

١١ ـ بَابٌ

قَالَ ابـنُ خَالَويْه: لَيْسَ أحَدٌ فَسَّرَ لَنَا هذا المَثَلَ: (جَاءَ فُلانٌ يَجُرُّ أَسَابِيَّ إزارِه)، أي: أطرافهُ، وقَدْ تَبَيَّنَ أَسَابيَّ الطَّريقِ: شَوْكَهُ، وأسَابيُّ النّعَاسِ: فَضَلاتُهُ، وأسَابيُّ الدّمَاءِ: طرائقُها(١١٥).

وامَّا المَثَلُ الآخرُ: (ما أنْتَ منْ فُلانٍ بصَرِيـــم)، أي: لَسْتَ مِنْهُ بخلق. وَ (مَا أنْتَ منْ هذا الأمْرِ بِفَالج بن خَلاوة)(١١٦).

(٩/ أ) قَالَ: ويُقَـــالُ: فَارِكَ الرَّجُلُ شَــرِيكَهُ، بـــالفاءِ، وتَارَكَهُ بالتاءِ. ويُقَالُ(١١٧): بَارَكَ الله عليكَ، وتَارَكَ ودَارَكَ.

قيلَ لأبي عمرو بنِ العلاءِ: وتَارَكْنَا عَلَيْهِ في مَوْضعٍ، وبَارَكْنَا عَلَيْه، أتعرفُ هذا؟ قَالَ: لا، إلاَّ أن يُسْمَعَ منَ المَشَايخِ الأوّلينَ.

قَالَ: ويُقَالُ(١١٨): امرأةٌ مُعَـجزةٌ مُصْدرةٌ مَنْكبَةٌ، أي: عَظيـمَةُ العجيزَةِ والصَّدْرِ والمنكبين.

والرّجُلُ مَنْكبٌ، مَصْدَرٌ.

ويُقَالُ(١١٩): مَا في رَأسه راعيَةٌ، أوّلُ مَا يَبْدو منَ الشّيْبِ، ويُقَالُ أيْضاً: رايعَةٌ، لأنّها تُرَوِّعُ.

قَالَ: مَا في ثَوْبه مخاطٌ ولا مباعٌ.

ويُقَالُ(١٢٠): هَلْ جَأوْتَ منَ الـعلْمِ شَيْئـــاً، مثْلُ: هَلْ هَجَوْتَ منْهُ شَيْئاً. وشَذَوْتُ معروفةٌ، وأنْشَدَنَا أبو عبدالله ــ نفطويْه ــ :

تَبَسم عَـــنْ أغرّلَهُ غروبٌ ... فراتُ الريقِ لَيْسَ به فُلُولُ
كأنّ صبيبَ غادية بلصب(١٢١) ... تَشبُّ بـــه شآمية شَمُولُ
على فيهَا إذا الجوزاءُ غالَتْ ... مُحَلّقَةً وأردفهـا رَعيلُ

١٢ــ بَابٌ

قَالَ ابنُ خَالَوَيْه: لَيْسَ في كلامِ (٩/ب) العَرَبِ:
النَّاموسُ إلاَّ خَمْسَةُ أشياءَ[١٢٢]:

النَّامُوسُ[١٢٣]: صَاحِبُ الخَيْرِ، كما أنَّ الجاسُوسَ[١٢٣]: صَاحِبُ الشَّرِّ، والنَّامُوسُ: جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَأْتي بالأسْرارِ والوَحي إلى الأنْبياءِ صلواتُ الله عَلَيْهم، والنَّاموسُ: النِّفاقُ، والنَّامُوسُ: النَّمَّامُ، وقَدْ نَمسَ يَنْمَسُ، إذا نَمَّ، والنَّامُوسُ والدَّاموسُ: قُتْرَةُ الصَّائدِ، والدَّامُوسُ[١٢٤]: بَثْرَةٌ تَكونُ بَيْنَ الظُّفْرِ واللَّحْمِ، قَالَ العامريُّ: وأقُولُ سُخْلانٌ وبُهْمَانٌ، وسَخالاتٌ وبهامَاتٌ، يُرِيدُ: سخَالات وبهامَات جَمْعُ سَخْلٍ وبَهْمٍ.

قَالَ: وَيَقُولُ: صَلَدَتِ الإبِلُ كأنَّها المحلُ، وكأنَّها الأنْفحُ[١٢٥]، وكأنَّهَا الخَنْطَلُ[١٢٦]، وكأنَّهَا الصُّهارِيُّ[١٢٧] ــ يُرِيدُ الصَّهارِيجَ ــ وكأنَّهَا الدَّبَاهُ، يَعْنِي: المَلاسَةَ، والملسةُ مِنَ السِّمْنِ والحسن، وأنْشَدَنا:

بأحسنَ منها مقلَةً ومقلداً ... إذا اجتليَتْ لَوْ يُستطاعُ اجتلاؤُها
وتبسمُ عَن غرٍّ عذابٍ كأنها ... لقاحُ خليها يومَ دَجْنٍ سَمَاؤُها
إذا اندفعَتْ تمشي الهوينا كأنّها ... فتَاةٌ تعلَّتْ لينُها و استواؤُهَا

* * *

(١٠/ أ) ١٣ ــ بَابٌ

قَالَ ابنُ خَالَوَيْه لَيْسَ في كلامِ العَرَبِ: تجبَّرَ، إلاَّ عَشَرَةُ أشياءَ[١٢٨]:

تكَبَّرَ وتَجبَّرَ: قَتَلَ على الغضَبِ، وتَجَبَّرَ النَّخْلُ: فَاتَ اليَدَ، وتَجبَّرَ النَّبْتُ، وتَجبُّرهُ نباتُهُ بَعْدَ أكْلٍ مَرَّةً، قَالَ امرُؤُ القَيْسِ:[١٢٩]

وَيَأكُلْنَ مِنْ قَوٍّ لعاباً وَرِبَّةً
تَجبَّرَ بَعْدَ الأكْلِ فَهْوَ نَمِيصُ

وتَجبَّرَتِ المَرْأةُ بَعْدَ نفَاسِهَا، مثلُ: تَعلَّتْ وبَرَأتْ. وتَجبَّرَ الرَّجُلُ مِنْ علَّتِه، وأفَاقَ وتَعلَّى واطْرَغَشَّ وأخطَفَ تَوًّا وتَجبَّرَتِ الغَنَمُ: إذا أمْخَمَتْ عِظامُهَا عِنْدَ أوَّلِ سِمانَتِهَا. وتَجبَّرَتِ الأرْضُ نَبَاتاً: إذا أنْبَتَتْ بَعْدَ إجْدابٍ. تَجبَّرتِ الأرْضُ: تَعَفَّتْ بَعْدَ جَدْبٍ، أي: عفَاً بَعْدَ قِلَّةٍ. وتجبَّرَ مَالُ فُلان: أذا جمعَهُ بَعْدَ فَقْرٍ. وتَجبَّرَ الشَّجَرُ: تَفَطَّرَ بالوَرَقِ بَعْدَ يَبُوسٍ. والجَبَّارُ فسَّرْنَاهُ فيما مَضَى ستَّةَ أشياءَ، وأنْشَدَنا أبو عبدِالله النَّحوي ــ وَهُوَ ابراهيمُ بنُ عَرَفَةَ نِفطَوَيْه ــ:

كأنَّ صرفاً كميت اللَّونِ عاتِقَهُ
شُيِّبَتْ بماءِ سَماءٍ شَنَّهُ جَبَلُ
(١٠/ب) أوْ زَنْجَبِيلاً مِنَ الهِنْدِيِّ خالطَهُ
مَعَ القَرَنْفُلِ ذَاكي المسكِ والعَسَلُ
مِنْ قَدَسٍ أوْ جبلي عمق تضمنَهُ
غاراً أيْنَعَ نماهُ شاهِقٌ قَبَلُ
فوهاءُ إذا مَا انْقَضَتْ مِنْ نَوْمَةٍ
سِنَةٍ إذا اعتراها سُباتُ النَّومِ والكَسَلُ

قَدَسٌ[١٣٠]: اسمُ جَبَلٍ.

* * *

١٤ ــ بَابٌ

قَالَ ابنُ خَالَوَيْه: لَيْسَ أحَدٌ بَيَّنَ العَراصيفُ والبُتُوتَ أجودَ ممَّا أثْبَتَهُ الضَّبِّيُّ والتَّميميُّ والعامريُّ، فإنَّهمْ قَالُوا: العَراصيفُ: العَصَبُ الَّذي يَلي السَّنامَ، وقيلَ: العَراصيفُ في الظَّهْرِ قُدَّامَ السَّنامِ، وَهِيَ عَصَبٌ وعَراصيفُ، بالعَيْنِ والصَّادِ، قَالُوا: ورُبَّمَا أُقْطِعَ ذَلِكَ المَوْضِعُ مِنَ البَعيرِ إذا دَبَرَ، وأمَّا عَراصيفُ القَتَبِ: فالعيدانُ الَّتي تُدْخَلُ في الأحْنَاءِ مِنْ مُقَدَّمٍ ومُؤخَّرٍ، وقَالَ أيْضاً: العَراصيفُ: رُؤوسُ مَفَاصِلِ الظَّهْرِ، والواحِدُ عُرْصُوفٌ[١٣١].

قَالُوا: وأمَّا البَتُّ فالفَرْدُ، حَجَّ فُلانٌ حَجّاً بَتّاً، أي: فَرْداً، والبَتُّ[١٣٢]: القَطْعُ، بَتَّ الحَبْلَ (١١/أ) والعَصَا، يَبُتُّهُ بَتّاً،

والبَتُّ: الكِساءُ، والبَتُّ: الثَّوبُ الواحدُ، وأنشَدَ:

يا رُبَّ بَيْضاءَ عَلَيْهَا بَتُّ[133]

ورَجُلٌ بَتٌّ: أي فَرْدٌ، والبَتُّ: الفَرْدُ مِن كُلِّ شَيْءٍ، والبَتُّ: الطَّيلسَانُ الأَخْضَرُ، ويُسمَّى السَّاجَ والسَّدُوسَ، ثَلاثَةُ أسْمَاءَ، وأنْشَدَنا أبو عبدالله النحوي[134]:

يَطُولُ اليَوْمُ إنْ شَطَّتْ نَواهَا وحَولٌ نَلتَقِي فيه قَصِيرُ

إذا اعْتَلَّ الصَّحِيحُ وقُلْتُ كادَتْ

هوادي النَّجْمِ تَخفقُ أو تَغُورُ

كأنَّ المِسْكَ والكافُورَ صِرْفاً

عـلـى أنيابِهَا أرَجٌ يَفُورُ

كأنَّ سَحَابَةً غَرّاءَ لاحَتْ

لنَا في البَيْتِ إذْ هَتَكَ السُّتُورُ[135]

* * *

١٥ ــ بَابٌ

قَالَ ابن خَالَوَيْه: لَيْسَ أحَدٌ يَقُولُ: خَذرَقَ، يُذْبِرُ مَابِه، إلاّ الضَّبِّيُّ وأصْحَابُهُ، فإنَّهُم قَالُوا: خَذرَقَ: وَسَخَ. وذَرَقَ ومَرَقَ ومَزَقَ وحَذَقَ وزَرَقَ ومَرَقَ وسَقْسَقَ، كُلُّ ذلكَ بمعنًى واحد[136].

قِيلَ لمُعَاوِيَةَ[137]: هَلْ رَأَيْتَ الفيلَ؟ قَالَ: لا، ولكنْ رَأيْتُ خَذقَهُ، أي: رَجِيعَهُ وثَلطَهُ[138]، وأنْشَدَنا لمحرز بن حيّان[139] (١١/ب):

أعُوذُ باللهِ مِنْ ذرقٍ أباصِرُهُ

في نَخْلَةٍ لا أرى مَا في أعاليها

لا أحسنَ الدَّهرُ حرفاً مِنْ فسيلتِها

أخرى اللَّيالي ولا أرقى صواديها

قَالَ: الصَّوادِي: النَّخلُ الطِّوالُ.

* * *

١٦ ــ بَابٌ

قَالَ ابـنُ خَالَوَيْه: لَيْسَ في كلامِ العَرَبِ: المُغَرْبَلُ[140] إلاّ مِنَ الأضْدَادِ، يَكُونُ الجَيّدُ والرَّدِيءُ والمنْقِيُّ، قَـالَ: المُغَرْبَلُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذي لاخَيْرَ فيه، وقِيلَ: بَلْ هُوَ المُخْتَارُ المَنْقِيُّ مِنهُم، وأنْشَدَ[141]:

تَرَى المُلُوكَ حَوْلَهُ مُغَرْبَلَهْ

قَالَ: هُوَ المختارونَ. قَالَ: وكذلكَ المُغَرْبَلُ مِنَ المـالِ علـى مَعْنَيَيْنِ، يَكُونُ الَّذي بَقِيَ خِيارُهُ وذَهَبَ شِرارُهُ، ويكُونُ الَّذي بَقِيَ شِرارُهُ وذَهَبَ خِيارُهُ، مِنَ الأضْدَادِ.

قَالَ: وسَأَلْنَاهُم عمَّا في كتابِ (حِيلة ومحالة): إنَّمَا ينظرُ في وَجْهِ أخْرَسَ أمْرَسَ، أي: حَجَرٌ، وهُوَ الجَبَلُ الَّذي لاخَيْرَ فيـه، ولايَتَمرَّسُ بـه أحَدٌ، لأنَّهُ صُلْبٌ. ويُقَالُ: أبْقَاهُ بعَرَضِ أخْرَسَ أمْرَسَ[142]، ويُقَالُ: جَبَلٌ لاطَرِيقَ فيه، وكانَ أصَمَّ الحِجَارَةِ، وأنْشَدَ[143] (١٢/أ):

وإرَمٍ أخْرَسٍ فَوْقَ عَنْزٍ

روايةُ البصريين[144]، والكوفيونَ يُنْشِدُونَ:

أحْرَسٍ

بالحـاءِ، أي: قَدْ أتى عَلَيْهِ الحَرْسُ، وهُوَ الدَّهْرُ، والعَنْزُ هُنَا:[145] الأكَمَةُ السَّوْدَاءُ.

والصِّدْحَانُ[146]: آكامٌ صِغَارٌ. والأمْرَاسُ:[147] مَسَايلُ مُتَآخيةٌ تَسقِي السُّلْقَانَ، الواحدُ: مَرْسٌ، وأنْشَدَنا:

وتبسمُ عَنْ ثَنَايَا باردات

عذابِ الطَّعمِ زَيَّنَها لُمَاهَا

لهَا نسمٌ كريحِ المِسكِ يَشْفِي

جَوَى المُشْتَاقِ بَعْدَ النَّوْمِ فاهَا

سَبَتْ قَلْبِي غداةَ غَدَتْ تَبَدَّى

بذي سَلَمٍ فَلاحَ لنَا سَنَاهَا

كما لاحَتْ تَرَوّقُ في سَحابٍ

مِنَ الوَسْمِيّ تَمرِيها صَبَاهَا

كأنَّ الشذَّ والمرجانَ منْهَا

على حوراءَ فارقَها طلاهَا

* * *

١٧ ــ بَابٌ

قَالَ ابنُ خَالَوَيْه: لَيْسَ أَحَدٌ جَمَعَ بَيْنَ المبقوثِ والمبقوقِ[١٤٨]، إلاَّ الضَّبِّيُّ والتَّميميُّ فإنَّهما (١٢/ ب) قَالا: مَتَاعٌ مبقُوقٌ وَمَبقُوثٌ وَمَقْشُورٌ، كلُّهُ المُفَرَّقُ، والــمُبَقَّطُ[١٤٩]، بقَّطيــه بطِبّك[١٥٠]، أي: فرِّقيه بحذقك، يُقَالُ ذلكَ للصِّغارِ مِنَ الأَشْــياءِ، بقَّطهُ تبــقيطاً، وأنْشَدَ[١٥١]:

وَقَدْ أَقُودُ بالدَّوى المُزَمَّلِ

أخْرَسَ في السَّفْرِ بَقَاقَ المَنْزِلِ

يَعْني: إذا نَزَلَ منزلاً بَقَّ مَتَاعَهُ، فَرَّقَهُ فلا يَضُمُّهُ، ونشرَ أداتَهُ، وَيُسَمَّى مَتَاعُ البَيْتِ: البقَاقُ، وَقَالَ العَنْبَرِيُّ: لاتبقُّوا مَتَاعَكُم.

وَقَد ابْتَقَّتِ الغَنَمُ إذا تفرَّقَتْ، وَابْتَقَّ القَوْمُ: تفرَّقُوا، وَبَقَّتِ الــغَنَمُ أولادَهَا: طرحَتْهَا أيَّاماً مُتَتَابِعةً، قَالَ الرَّاجِزُ[١٥٢] ــ أنْشَدَهُ ابــنُ دُرَيْدٍ[١٥٣]:

وَبَسَطَ الخَيْرَ لَنَا وَبَقَّهْ

فالنَّاسُ طُرّاً يَأكُلُونَ رزقَهْ

وقَالَ آخرُ[١٥٤]:

قَبْرُ سُلَيْمَانَ الَّذي مِنْ عقَّهْ

أوكفرَ الخَيْرَ الَّذي قَدْ بَقَّهْ

في المُسْلمينَ جِلَّةً وَدِقَّهْ

* * *

١٨ ــ بَابٌ

قَالَ ابنُ خَالَوَيْه: ليسَ في كلامِ العَرَبِ الحَديدُ (١٣/ أ) إلاَّ ســتَّةَ أشياءَ[١٥٥]:

الحَديدُ: هُوَ الجَوْهَرُ المعرُوفُ، وَيُقَالُ: ميزانٌ حَديــدٌ، إذا مَالَ مِنْ أدْنى شَيْءٍ، وَرَجُلٌ حَديــدٌ: يَغْضَبُ مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ، وَفُلانٌ حَديدُ السَّمْعِ والقَلْبِ: ذَكِيٌّ، وَيُقَالُ ذلكَ في صِفَةِ الــفَرَسِ[١٥٦]: حَديدُ القَلْبِ والمنكبِ والعرقُوبِ، وَسِكِّينٌ حَديدٌ وَحدادٌ، وَرَجُلٌ حَديدُ اللِّســانِ: أي فَصيحٌ، وَجَاءَ القَوْمُ نجوهُم وحَديدُهُم، أي: مُسْتَعدِّينَ رجالاً وَسلاحاً.

قَالَ: والأَفْرَاقُ[١٥٧]: جَمْعُ فِرْقٍ، وَهُم الجمــاعَاتُ مِنَ الــنَّاسِ، جَاءَني فِرْقٌ مِنَ النَّاسِ، وَفِرْقٌ مِنَ النِّسَاءِ، والــفِرْقَانُ: أَخَوانِ مِنْ ضربَيْنِ. وَسُئِلَ عَنِ الــغَذَوانِ مِنَ الــرِّجَالِ والخِنْذِيــانِ، يُقَالُ[١٥٨]:

هُمَا الشِّرِّيرُ الفَاحِشُ المُشِرُّ.

قَالَ: والصَّوْمَعَةُ[١٥٩]: القَــلنسُوَةُ، والصَّوْقَعَةُ[١٦٠]: صَوْتٌ يكونُ على رَأسِ الهَوْدَجِ، وَأَنْشَدَ:

كأنَّ المِسكَ والكافُورَ وهناً

وَرِيحَ الرَّنْدِ ينفَحُ مِنْ ذُرَاهَا

وما صَهْبَاءُ صافيةٌ كُمَيْتٌ

كريحِ المِسكِ مُنْحَازٌ قَذَاهَا

(١٣/ب) يُشَجُّ بِنُطفَةٍ مِنْ ماءِ مُزْنٍ

أحلتها برضراضٍ عُرَاهَا

تقِيها الشَّمْسَ أعراضٌ تلاقَتْ

عَلَيْهَا دُونَ حَرِّ مِنْ لَظَاهَا

بأطيبَ مشرباً مِنْ طَعْمِ فيها

إذا ما طابَ عَنْ سِنَةٍ كرَاهَا

قَالَ: والعُتُلُ[١٦١]: السَّرِيعُ إلى الشَّرِّ، والنَّزِعُ[١٦٢] مثلُهُ، والعُتُلُّ: الطَّويلُ الغَلِيظُ الرَّقَبَةِ، والعُتُلُّ: الجَافي عَنِ الــمَوْعِظَةِ، وَمِنْهُ: "عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ"[١٦٣].

* * *

١٩ ــ بَابٌ

قَالَ ابـــنُ خَالَوَيْهِ: لَيْسَ في كلامِ العَرَبِ: المُصِنُّ إلاّ سَبْعَةُ أشْيَاءَ[١٦٤]:

المُصِنُّ[١٦٥]: الحَيَّةُ التي إذا عَضَّ لَمْ يَطِن، أي: يَقـــتُلُ مكانَهُ، نَعوذُ باللهِ عَزَّ وَجَلَّ منْهُ، والعَرَبُ تَقُولُ للعَدُوِّ:

(رَمَاهُ اللهُ بـــالمُصِنِّ المُسْكِت)[١٦٦]. والمُصِنُّ: المُتَكَبِّرُ مِنَ الرِّجالِ، جاءَ فلانٌ مُصِنّاً فيراهُ. المُصِنُّ: المُنْتِنُ، يُقـــالُ: أصَنَّ اللَّحمُ وأصَلَّ: أنْتَنَ وَهُوَ نِيءٌ، وخَمَّ وأخَمَّ:

أنْتَنَ وَهُوَ شِواءٌ أوْ قَديدٌ، واللَّحمُ مُصِنٌّ ومُصِلٌّ.

والمُصِنُّ: الذي [لهُ][١٦٧] صُنَانٌ مِنَ الرِّجالِ، وأنْشَدَ[١٦٨]:

لا تُوعِدُوني يا بَني المُصِنَّهْ

وقَالَ آخَرُ: (١٤/أ)

كأنَّ سحاباً طَيِّبَ الرِّيحِ عَلِقَتْ

عُراهُ بلبـــنى حـــريشٍ قَدْ أصَنَّتْ

المُصِنُّ: السَّاكِتُ، رأيْتُ فُلانـــاً مُصِنّاً لايَنْبِسُ، وأصَنَّ فُلانٌ: امْتَلأَ غضَباً، وأصَنَّ بأنْفِهِ: شَمَخَ.

قَالَ: ونُجومُ الأخْذِ[١٦٩]: النُّجومُ التي يمطرونَ بـــــــــها.

والأنَضُّ[١٧٠]: القَليلُ، جَمْعُ نَضيضٍ. ورَجُلٌ دَحـــــامسُ مثْلُ الدُّخمُــسَانِ، والــدُّخمُسَانُ[١٧١]، وكُلُّ ذلــكَ الأسْوَدُ الغَليــظُ، والغَشَمْشَمُ: السَّيْلُ، والجَمَلُ الهائجُ، نَعُوذُ بـــاللهِ سُبحـــانَهُ منَ الغَشَمْشَمِ والأيْهَمَيْنِ، وكلُّهُ واحدٌ.

قَالَ: وقَالَ بَعْضُ العَرَبِ[١٧٢]: الدَّآدِيُ منَ اللَّيالي ثَلاثُ لَيـــالٍ: لَيْلَةُ ثَماني عَشْرَةَ، وتِسْعَ عشْرَةَ، وعِشْرِينَ، وفي المثَلِ:

ما عُفُرُ اللَّيالي كالدَّآدي

ولا تَوالِي الخَيْلِ كالهَوادي[١٧٣]

وَمِثْلُ ذَلِكَ: (لَيْسَ القَوادِمُ كالذَّنائِبِ، ولا الذُّرَى كالمناسم)، قَالَ: وأنْشَدنا هذه الأبْياتَ، ولَمْ أسْمَعْ بِهِنَّ قَبْلَ الوَقْتِ:

إليكَ جِئْنا منْ بَعيدٍ نسبحنْ

تُقَلِّبْنَ أخفافاً كأفلاقِ الصَّحَنْ

إذا بَرَكْنَ مَبْرَكاً تَلَحْلَحَنْ

تَلَحْلَحَ[١٧٤]: أقامَ، وتَحَلْحَلَ[١٧٥] (١٤/ب): رَحَلَ وسارَ.

* * *

٢٠ ــ بَابٌ

قَالَ ابنُ خَالويه: لَيْسَ أحَدٌ جَعَلَ يَفْخَرُ[١٧٦]، بـــالزّاي مثلَ يَفْخَرُ، بالرَّاءِ إلاّ العَامِريُّ فإنَّهُ قَالَ: فُلانٌ يَفْخَرُ وَيَفْخَرُ سَواءٌ، والفَيْخَزُ والفَيْخَرُ[١٧٧]: الذَّكَرُ العَظيمُ، وكذلــكَ الــضَّرْعُ العَظيــمُ فَيْخَزٌ وَفَيْخَرٌ، وَضَرْعٌ فَخُورٌ وَفَخُوزٌ[١٧٨].

قَالَ:

والخَجْخَجَةُ[١٧٩]: الضُّعْفُ، دَاءٌ لايَسْتَطيعُ الرَّجُلُ القِيامَ ضَعْفاً أوْ كبراً، يَضطَرِبُ عِنْدَ قِيامِه، والخُجْخُجَةُ أيضاً: التَّوَعُّدُ والتَّهَدُّدُ، يُقَالُ: لَقـــيني فلانٌ وله نَفِيٌ[١٨٠]، وتخجخجَ: إذا كانَ له وعيدٌ وصخبـــــــــةٌ، وخجخجَ فلانٌ: أكثرَ كلامَهُ وتوعَّدَ وتهدَّدَ، وخجخجَتْ المرأةُ: إذا كَلَّ مايليها من المرفغ وتباعَدَ المرغي، والتَّذريعُ قَريبٌ منها، وتخجخجت الإبلُ: نقـــصَتْ أطرافُها، يعني: شحومُها، وأنشدَ:

لا تشهدِ الوِرْدَ بكلِّ جائرِ

إلاّ بِفَعْمِ المنكبينِ خادِرِ[١٨١]

عرَكْرَكٍ يمْلأُ عَيْنَ النَّاظرِ[١٨٢]

باقٍ على جذبِ المرارِ الوافرِ

يعني: الدّلو العظيمة.

والعَذُوفُ[١٨٣]: الجَوْفُ.

قَالَ:

وأقولُ: (١٥/أ) خَرَشْتُ الضَّبَّ، وحَرَشْتُهُ[١٨٤] وحَرَبْتُهُ وأرَبْتُهُ، إذا كانَ مأخوذاً مُوثقـــاً، فيُطعَنُ بعُودٍ في أصلِ ذَنَبـــهِ، يَعْني

يَغضبُ ويَحْرِبُ، فَيضربُ بذَنَبِه ويَفِحُ، وأنْشَدَنا:

إذا احتجبَتْ لم يكفكَ البَدْرُ فَقْدَها

وتكفيكَ فَقْدَ البَدْرِ إنْ حُجِبَ البَدْرُ

وَحَسْبُكَ منْ خَمْرٍ يَفوتُكَ ريقُها

ووالله مامنْ ريقها حَسْبُكَ الخَمْرُ

ولا الصَّبْرُ عَنْها إنْ أَرَدْتَ وَجَدْتَهُ

ولكن بَعْدي سَوْفَ يُعْجِزُكَ الصَّبْرُ

* * *

٢١ ــ بَابٌ

قَــالَ ابــنُ خَالَوَيه: لَيْسَ في هذا المعنى غير هاؤلاء الكلمات: دَحَرُوا عليهم الخيلَ، أي: حمَلُوها، دَحَرُوها أي: كَتَبُـــــوها عليهم، منْ كَتَبَ، أي: قَرُبَ[١٨٥]. وَدَلَقُوهَا عَلَيْهِم،[١٨٦] وكتَبوهَا وتَلُّوهَا وَدَعقُوهَا وسَنُوهَا[١٨٧]، وهو آثارُ دَعْقِ الخَيْلِ، وَدَعَقَتِ الإبلُ، إذا حَمَلَتْ عَلَيْنَا عِنْدَ الــشِّرْبِ والـــوِرْدِ ولَمْ نَضْبِطْهَا، وَدَحَرُوا الخيلَ عليهم مثلَهُ، ودعقتْنَا الخيلُ: وَطَأَتْنَا[١٨٨] بحـــافِرٍ كثيرٍ، وعددٍ كثيرٍ، وطريقٌ مَدْعُوقٌ[١٨٩]: مَوْطُوءٌ، وَدَعَكَتْنَا[١٩٠] مثْلُ دَعَقَتْنَا، والدَّعكةُ والدَّعقةُ سَواءٌ.

قَالَ: وفلانٌ (١٥/ ب) ثُنيَتي منَ القَوْمِ، أي: استَثْنَيتُهُ منهمُ مَتَى ماذكرتُهمُ، أي: خِيارُهُم، وثُنْيَاني[١٩١] مثلُهُ، وأنشـدنا لأبـــي العتاهية[١٩٢]:

اذا مَضْمَضَتْ فَاهَا تَمَنَّيْتُ

إنّما حوى في ثَنَايَاهَا منَ الماءِ في فَمي

مُنَعَّمَةٌ هَيْفَاءُ لَفَّاءُ خَدْلَةٌ

لهَا مَنْطِقٌ مثْلُ الفَرِيدِ المُنَظَّمِ[١٩٣]

* * *

٢٢ ــ بَابٌ

قَالَ ابـــنُ خَالَوَيه: لَيْسَ فَرْقٌ بَيْنَ انْدَالَ الشَّيءُ وانْذَالَ وانْثَالَ إلاّ العَامريُّ، فإنَّهُ قـــالَ: انْثَالَ القَـــومُ: تَتَابَعُوا، مثْلُ تَسَاتَلُوا، وأمَّا انْذَالَ الشَّيءُ: إذا ناسَ واسْتَرْخَى، واندَالَ القَوْمُ واندَالُوا، بالدَّالِ والذَّالِ جَميعاً: تحوَّلُوا منْ مكانٍ إلى مكانٍ[١٩٤]، وأنْشَدَ:

لا يُحْسِنُ الهدرُ القعودُ البوَّال

لا خَيْرَ في شَقْشَقَةٍ لا تندال

يرجى بها الهدر سبطر ذيَّال

وأَنْشَدَ لرَجُلٍ يَصفُ ذئباً ــ كانَ يأكلُ منْ قَتلى قُتلوا ــ :

يَأْكُلُ منْ اسْرَامِهم ما انْدَالا

والحُتَاتَةُ أدَقُّ منَ الحُتَامَة[١٩٥] منَ الطَّعَامِ، وكذلك حُتَاتَةُ الـــحَبِّ وَحُتَامَتُهُ: صغارُهُ ورَدِيئُهُ ومَا خالطَهُ الفضالَةُ، قَالَ: وَحُتَـــامَةُ التَّمْرِ: (١٦/ أ) كُسَارُهُ. قالَ: وأنْشَدَ ــ يذكرُ بَيْتَهُ وإنَّهُ قَدْ ضَاعَ لمَّا ماتَتْ أُمُّهُ وتزوَّجَ أبوهُ ــ :

لهَا مثْلُ بَيْتِ الغُولِ تهوى كُسُورُهُ

وافاهُ بعني يَغْنَى بها مَنْ يُمَارِسُ

إذا هَبَّ جاري المورِ أرجفَ

متنهُ وطاحَ فَأَوْدَى زِرَّهُ المتقاعسُ

كأنَّ جناحَي معلَّقٌ خفقانه

إذا حرَّكَتْهُ الرِّيحُ واللَّيلُ قَارسُ

قـــالَ: إنَّما وَصَفْتُ بَيْتَهُ بـــهذه الصِّفَةِ، لأنَّ أُمِّي كانَتْ ماتَتْ، وتَزَوَّجَ أبـــــي إمْرأةً دُغَيْنَةً، وَهيَ الدِّفْنِسُ التي فيها ضرايةٌ وضَعْفٌ منْ بَدنٍ ومواد، فلمْ تكُنْ تَجدُ في الخبـــاءِ حـــتَّى بـــاهُ وتحرقُ، وكانَ العَبْدُ والأمَةُ يَضربانها إستصغاراً لهَا، وكانَتْ تكْتَحلُ وتَخْتَضبُ لتَسُرَّ بذلكَ زَوْجَها في نَفسهَا، وكانَ ذلكَ ممَّا يَزهدُهُ فيها، وَيبْغضُهَا إليه، فأنْشأَ أبي يقُولُ في ذلكَ:

ثكلتْني الثَّكولُ إنْ لمْ أهتبلْ

وأبدلُ السَّوامَ إنْ مال قبلْ

(١٦/ب) وألتمسُ عمَّالة لاتكتحل

مضبوزةٌ شدَّادةٌ مثْلَ الرَّجُلْ
العَبْدُ منْها خائفٌ على وَجلْ
والأمَةُ الحمقاءُ عَنْها تَعْتَزِلْ
تَضْرِبُها بالودِّ حَتَّى تَنْخَذِلْ
وَيَستقيمَ مَيْلُها وتَعْتَدِلْ
تلكَ مُنَى نَفْسي فكيفَ أفْتَعِلْ
لا كيفَ إلاّ بقلاصٍ تَقْتَبِلْ
أَسوقُها منْهُم واجمالٌ بُزُلْ

الدُّغَيْنَةُ(196): المَنْقُوصةُ في عقْلِها وبَدَنِها، والدِّفْنِسُ(197): الحَمْقَاءُ.

* * *

٢٣ ـ بابٌ

قالَ ابنُ خالَويه: ليسَ في كلامِ العَرَبِ: الهَمَلَّعُ والهَمَلَّعَةُ، إلاّ ما أذكرُهُ لكَ، الهمَلَّعُ(198): الجَمَلُ السَّريعُ النَّاجي، والهَمَلَّعُ: الذِّئبُ الخَفيفُ المَمْسُودُ، وكذلكَ منَ الرِّجالِ، والهَمَلَّعُ مثلُ السَّمَعْمَعِ(199). والعَمَرَّدُ(200)، وهو النَّجيبُ منَ الرِّجالِ، قالَ: وطريقٌ عَمَرَّدٌ، أي: طويلٌ مُمْتَدٌّ بَيِّنٌ، وأنْشَدَ:

إذا قالتْ ألا لحيٌّ قَعْ قاعٍ وارْتَمَتْ
على سَبْسَبٍ مَرَّتْ يُسَمَّى العَمَرَّدَا(201)

والعَمَرَّدُ: المتحرِّكُ الذَّاهبُ، والعَمَرَّدُ: الصَّحيحُ النَّشيطُ، والذِّئبُ العَمَرَّدُ (١٧/أ) مثلُهُ، هو الذي يَرْكَبُ كُلَّ هَوْلٍ بنفسه لايُبالي.

قال: والتَّأطُّرُ(202): قيامُ المرأةِ تَعباً، وكذلكَ الرَّجُلُ، ويكونُ قيامُها لانتظارِ شيءٍ أو حَبْسٍ، ويُقالُ: كمْ تُوطِّرُ إبِلَكَ، إذا حبَسَها، وعليها الأحمالُ، وإذا كانَ الرَّجُلُ ينتظرُ صاحبَهُ، يَقُولُ: أنا مُتأطِّرٌ لكَ، انتظرتُكَ مُنْذُ يَوْمٍ. قالَ: والتَّأطُّرُ لايكونُ إلاّ عَنْ قيامٍ، وأنشدَنا منْ شعرِ الرُّعَاةِ والعَبيدِ والسِّفْلِ:

ذكرتُك خالياً فاصطدْتُ ضَبّاً   وكنتُ إذا ذكرتُك لا أُخَيَّبُ(203)

وقالَ آخرُ:

ذكرتُك خالياً فارْفَضَّ فعلي   على عَقِبي منْ لَبَنٍ وثُومِ
نزلَ خري.

والآخرُ أخسُّ منَ الأوَّلِ:

مَرَرْتُ بدارِها فوضعْتُ   فيها كتحشُّمانِ القَطَاةِ لهُ بُخارُ

والآخرُ راعٍ:

نامَ بسرنا انا أنتَ كُلَّمَا   تَرَنَّمَ حادٍ أوْدَعا اللهَ مُحْرِمُ

ولآخرَ: (٧١/ب)

نظرتُ إليها نظرةً مايَسُرُّني   وإنْ كنتُ مسكيناً بها ألفُ زَنيمِ(204)

* * *

٢٤ ـ بابٌ

قالَ ابنُ خالَويه: لَيْسَ في الدُّنيا حَرفٌ أغْرَبُ منَ الضِّمادِ(205)، العمامةُ الخَلَقُ، ناولْني ضِمَادي.

وقدْ تقدَّمَ أسماءُ العمامةِ فيما سلفَ، وهذا غريبٌ، قالَ: ومنْ هذا قولُهُم: ضَمَدَهُ بالعَصَا، وضمَّدَهُ العصَا، وصَمَدَهُ العَصَا، وصَمَّدَهُ بالعَصَا، وصَمَّدَهُ العصَا(206)، أي: ضَرَبَهُ، بالصَّادِ غيرِ مُعْجَمَةٍ. وغيرُ العامريِّ يَقُولُ: ضَمَدَهُ بالعَصَا، بضادٍ مُعْجَمةٍ، يَضْمُدُهُ ضَمْداً: ضَرَبَهُ بها، وضَمَّدَ رأسَهُ: إذا لَفَّهُ وعَلَيْه مَرْهَمٌ أوْ دَواءٌ.

قالَ: ويُقالُ: ضَمَدَهُ وضَمَّدَهُ، مُخَفَّفاً ومُشدَّداً.

ويُقالُ: أعطاهُ ضَمَداً منْ حقِّه، إذا أعطاهُ شيئاً سوى حقِّه، يكونُ كَفَا حقَّهُ، وضَمَدَ بَيْنَ شيئينِ، أي: جَمَعَ بَيْنَهُما، كأنَّهُ ألْصَقَ أحدَهُما بالآخرِ، والضَّمَدُ: الحقدُ في القَلْبِ، والضَّمَدُ: أنْ يكونَ للمرأةِ صديقانِ أوْ خليلانِ(207).

قالَ: والفرقُ بينَ لَمَجَ ومَلَجَ، إنَّ مَلَجَ: رضعَ، ولَمَجَ: جامعَ،

نالَ: وقالَ أعرابـيٌّ لآخر[٢٠٨]: (١٨/أ) لَمَجْتُ أُمّكَ، فاستَعدى عليه، فقال: إنما قُلْتُ: مَلَجْتُ أُمّكَ، ولم أَقُلْ: لَمَجْتُ، فدَرأَ عَنْهُ الحَدَّ.

المَلْجُ والإملاجُ: الرّضاعُ، والمَلْجُ: النّتفُ.

نخلةٌ مَمْلُوجَةٌ مَمْرُوقَةٌ، ولا يُقَالُ: مَرَقْتُ ومَلَجْتُ إلا للضـأنِ خـاصّةً، يُنْتَفُ صوفُهُ وَهُوَ حَيٌّ. والـمُراقةُ[٢٠٩] من الـشّعرِ والصُّوفِ جميعاً، امَّرَقَ الإهابُ.

وقـالَ آخرونَ: يُقَالُ: أَمْرَقَ الضّأنُ، ولايُقالُ للعَنْزِ، إنّما يُقَالُ: أحلقَ[٢١٠]، في العَنْزِ، ويُحلَقُ بالجَلَمَيْنِ، أو بِشَفْرةٍ، وهذه حلاقةُ المعزى والنّاقةِ. وأمّا الإنسَالُ[٢١١] فبـالمشطِ، أنسَلَتُ النّاقةَ، وأنسلُوا إبلَكُم.

* * *

٢٥ ــ بَابٌ

قـالَ ابـنُ خالَوَيه: العَصيمُ لَيْسَ في كلامِ العَرَبِ إلاّ خمسةَ أشياءَ[٢١٢]:

العَصيمُ: المَعْصُومُ، عَصَمَني اللهُ مِنَ الـسُّوْءِ برَحْمَتِه، فـاللهُ عاصِمٌ وأنا مَعْصُومٌ وعَصيمٌ.

والعَصيمُ: باقـي الحِنّاءِ في اليَدِ، يُقَالُ: أَعْطِني عُصْمَ حنائِكَ، والعُصْمُ: باقي الهناءِ على جِلْدِ البَعيرِ.

والعَصيمُ: العَرَقُ إذا جفَّ على أوبارِ الإبلِ فقتلَهُ.

(١٨/ب) والعَصيمُ: هُوَ أَنْ يَنْقَطِعَ الوَبَرُ والشَّعرُ منْ أصولِه، إذا نسلَ الوبرُ والشَّعرُ نَسْلاً فَذَهَبَ، فَهُوَ العَصيمُ، وكُلُّ بـاقٍ عصيمٌ.

قالَ: ويُقَالُ: أفرَثْتُ[٢١٣] الجُلَّةَ، وفَرَثْتُها، إذا شَقَقْتَهَا وأخرجْتَ ما فيها مِنَ التّمرِ، وأفرَثْتُ للقَوْمِ: أعطيتَهمْ جُلَّةً يَفْرثُونَها، وفَرَثْتُ الكَرِشَ وأفرَثْتُها: شَقَقْتَها. فأمّا في الكَبِدِ فإنّكَ تَقُولُ: فَرَثْتُ كَبِدَهُ فتتّها وأوْجَعْتَها، وأنشدَنا:

وحَقّ الذي في القَلْبِ مِنْكَ فإنّهُ
عظيمٌ لقدْ حَصّلْتُ سِرَّكَ في صَدْري

ولكنّما أفشاهُ دَمْعي ورُبَّما
أتى المرءَ مالَمْ يَخْشَ مِنْ حَيْثُ لايَدْري

فهبْ لي مِنْ ذُنُوبِ الدَّمْعِ إنّي
أظنُّهُ بما منهُ يَبْدو إنّما يبتغي ضُرّي

ولَوْ لم يُرِدْ ضُرّي لخلّي ضَمائري
تَرُدُّ على أسرارِ مَكْنُونِها سِرّي

* * *

٢٦ ــ بَابٌ

قالَ ابـنُ خالَوَيه: لَيْسَ في كلامِ العَرَبِ (١٩/أ) المجزُ[٢١٤] إلاّ خمسَةُ أشـياءَ، يُقَالُ: أَجَزَّ الضّأنُ، إذا حَانَ أنْ يُجزَّ صُوفُهُ، وأجَزَّ الرَّجُلُ فَهُوَ مُجزٌّ، إذا كَثُرَ عِنْدَهُ الـصّوفُ، كمـا يُقَالُ: أَشْحَمَ وأَلْحَمَ، كَثُرَ عِنْدَهُ الشَّحْمُ واللّحْمُ، وأجزَّ الرَّجلُ فهو مُجزٌّ، أي: كثيرُ الشّاةِ، وأجزَّ الرَّجلُ فهو مُجزٌّ، أي: كثيرُ شـعرِ الجسَدِ، وأجْزَتِ الشّاةُ واستَجَزَتْ، بـمعنىً واحـدٍ، فأمّا حَمَرْتُ[٢١٥] الإهابَ، فَهُوَ مَحْمُورٌ، والفاعلُ: حَامِرٌ، إذا أجـزْتَ مَا عَلَيْهِ مِنْ صُوفٍ أوْ شَعَرٍ بَعْدَ ما يَعطنُ يَوْمـاً أو يَوْمَيـنِ أو ثَلاثَةَ أيامٍ، فإذا نَتَفْتَهُ نَتْفاً، قِيلَ: مَرَقْتُهُ مَرْقاً. والمرْقَةُ والمرَاقَةُ: ما نُتِقَ، ثُمَّ يُحلأُ بَعْدَ الحَمْرِ، يَنْزِعُ تَحْلِئَتَهُ، والتّحلِئَةُ[٢١٦]: القشْرَةُ السّوْداءُ التي تكونُ عليه.

وأمّا البَشْرُ[٢١٧]: فَأَنْ يَبْشُرَ ما على باطِنِ الأديمِ مِنَ اللّحْمِ، وَهُوَ أديمٌ مَبْشُورٌ. وغَمَلْتُ[٢١٨] الأديمَ، وغَمـنْتُهُ[٢١٩] لُغَتانِ، غطّيـتَهُ بشيءٍ حينَ تُغطّيهِ، ولذلكَ قيلَ للغَيْثِ: الحمرُ[٢٢٠] الـذي يَقْشُرُ الأرضَ، وأنشَدَ:

حمرُ غَيْثٍ لمْ يكُنْ دثاثا ... تَقَنَّعَت الأرضُ به افتِنَاعا

(١٩/ب) والكَرْدُ مِثْلُ الحَمْرِ إلاّ أنّهُ لجلدِ البعيرِ، وَجَدْتُ فلانةَ

تكرُدُ سـليخَ جنبه. وقَنَأتُ[221] الجلْدَ تَقْنِئَةً وتَقـنياً، إذا نزعْتَ تحـلِئَتَهُ. وسَحَطَ الجِلْدَ: إذا ذَرَّ عليه رماداً أوْ تراباً ثمّ مَسَحَهُ ومَدَّدَهُ حتّى ييْبسَ[222]، كذا قالَ، وهي لُغَةٌ، وسَحطَ اللّبَنَ بالماء: مَزَجَهُ[223].

* * *

٢٧ ـ بَابٌ

قَالَ ابـنُ خَالويه: لَيْسَ في كلامِ العَرَبِ: الغَرِيض[224] إلاّ ما كتبْتُهُ لكَ، الغَرِيضُ: اللّبَنُ الحُلْوُ الحليب، فإنْ حَزرَ أو حـمضَ لم يُسَمَّ غَرِيضاً، وكلُّ ثَمَرةٍ غرِيضٌ، لأنَّهُ أوّلُ بـاكرٍ، وكُلُّ طريٍّ جَديدٍ غَرِيضٌ. والطَّلْعُ غرِيضٌ، لأنّهُ حُلْوٌ، غَرِيضٌ كُلَّ وقْتٍ، والزّادُ: الغَرِيضُ مالايُوقَدُ تَحتَهُ نارٌ، السَّويقُ والتّمـرُ، والغَرِيضُ: المقطوعُ، وأنْشدَ:

غرّاءُ واضِحَةُ الجَبينِ نَقِيّةٌ
مِثْلُ السَّدِيفَةِ سَرْهَفَتْ لم تُغرضِ

أي: حَسُنَ غذاؤُها ولمْ يُقْطَعْ رضاعُها، والغَرِيضُ بـمعنى مَغروضٌ إليه (٢٠/ أ)، مُشْتَاقٌ إليه، غَرِضْتُ إلى لقـائكَ، فأنا غَارِضٌ، وَهُوَ مَغْرُوضٌ إليه وَغَرِيضٌ، وأنْشدَ[225]:

إذا غَرِضْتُ إلى تَنَاصُفِ وَجْهِهَا
غَرَضَ المُحِبِّ إلى الحَبِيْبِ الغَائِبِ

والغَرِيضُ والغَارِضُ: المُتَقدّمُ والمُقدَّمُ، قَالَ كُثيّرٌ[226]:

كِرامٌ يَنالُ الماءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ
لَهُمْ غارضَاتُ الوِرْدِ شُمُّ الأرانِبِ

يُقَالُ للقَوْمِ إذا قَصَروا وِرْدَهُم قَبْلَ أنْ يَتِمَّ الـظِّمْ: قَدْ غَرَضَ بَنُو فُلانٍ مالَهُمْ. والغَرِيضُ[227]: المُغَنّي، سُمّيَ غَرِيضاً، لأنّهُ أتـى بغناءٍ مُستطرفٍ جَديدٍ لمْ يُخْلَقْ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ، فقـالَ: هذا واللهِ الغناءُ الغَرِيضُ، فَسُمّيَ غَرِيضاً بذلكَ.

والغَارِضُ: البـاكِرُ. أصْبَحَتْ غَارِضَةً، أي: قَدْ بـكَرَتْ بَرَدَ الماءِ. قَالَ: والغَارِضُ: أنْ تَرِدَ قَبْلَ تَمامٍ.

والغَارِضُ: أنْ تَرِدَ بـاكراً. والغَرِيضُ: الإبلُ قَدْ غَرَّضْنَا للقَوْمِ تَغْرِيضاً، مُشدّداً، (٢٠/ب) وغَرَضْنَاهُ غَرْضاً.

ويُقَالُ: غُرِضَ لفلانٍ اللّبَنُ، أي: أُحلِبَ لهُ حُلْواً حليباً، وَغَرَضَ اللّبَنَ: إذا شَرِبَهُ، أوْ سَقَاهُ، أوْ مَخَضَهُ قَبْلَ أنْ يَرُوبَ. والغَرَضُ: كـلُّ مـا امتَثَلْتَهُ[228]. وغَرِضْتُ: ضَجِرْتُ أيْضـاً، مِنَ الأضداد[229]، والغُرْضَةُ: حزامُ الرَّحْلِ. والغَرِيـضُ: الـلَّحْمُ الطَّرِيُّ. ويُقَالُ للطّلْعِ:[230] غَبِضٌ وَغَضِيضٌ وَغَرِيضٌ.

* * *

٢٨ ـ بَابٌ

قَالَ ابنُ خَالَوَيه: لَيْسَ في كلامِ العَرَبِ: الخَضِر[231] إلاّ خمسةُ أشياءَ:

الخَضِرُ: اسـمُ نَبيٍّ، صلّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ، وإنّما سُمّيَ خَضِراً لأنَّهُ إذا جلسَ على فَرْوَةٍ منَ الأرْضِ اهتَزّتْ تحـتَهُ خَضراءَ. والخَضِرَةُ: الدُّنيا، قالَ النّبـيُّ صلّى اللهُ عليه وعلى آلهِ وَسَلَّمَ: (الدُّنيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ)[232].

ويُقَالُ: هذا الشَّيءُ لكَ خَضِراً نَضِراً، أي: حَلالاً طَلْقـاً. والخَضِرتَانِ: السَّخْبَرُ[233] والغَرْزُ، وَهُما شَجَرَتانِ لايـزالانِ خَضِراوينِ، وَخُضْرَتُهُمـا قَبْلَ كُلِّ خَضِرٍ، وأعظـمُ منْ كـلِّ خَضِرٍ، يَعْني: اتساقهما[234]. واخْضَرَّ الشَّجَرُ يَخْضَرُّ اخضِرَاراً فَهُوَ مُخْضَرٌّ، إذا كثُرَتْ فيه (٢١/ أ) الـخُضْرَةُ. واخضـرَّتِ الأرْضُ: أخرجَتِ الخَضِرَتَينِ، السَّخْبَرِ والغَرزَ. والـخَضِرُ: الرَّطبُ الخُضْرَةِ. وَقَالَ النّبيُّ صلّى اللهُ عليه [وسلَّمَ]: (اجْتَنِبُوا منْ خَضِرِاتكـم ذَواتِ الرّيـحِ)[235]، يَعْني: الـثُّومَ والـبَصَلَ والكُرّاثَ. ويُقَالُ للفجلة: الخَضِرُ. قَالَ:

وَقَالَ أعرابيٌّ: فَجعلَ يَخضِرُ الشَّيْخَ، أي: يأكلُهُ أخضرَ رطباً. واخْتُضِرَ فُلانٌ: ماتَ شَابّاً. ألاّ تَدَعَ شيْئاً يَبْلُغُ تمامَهُ، والخَضِرُ:

بيلةٌ، والأَخْضَرُ: الأَسْوَدُ.

الخُضَارُ: طائرٌ، والمَوْضِعُ الكثيرُ الخُضْرَةِ، وكذلكَ خُضَارِيُّ. وكذلكَ الخَضَارُ: اللَّبَنُ إذا كَثُرَ ماؤُهُ.

عَيْشٌ خضرٌ: نَافِعٌ وتُسَمَّى السَّمَاءُ: الخَضْرَاءُ. والبَحْرُ: لأَخْضَرُ، للونِهما، وأَنْشَدَ لأبي العَتَاهِيَةِ[٢٣٦]:

حذر[٢٣٧] الأحمقَ أنْ تصحبَهُ إنَّما الأحمقُ كالثَّوبِ الخَلَقْ
لَّما رقعتَهُ منْ جَانبٍ[٢٣٨] زعزعتهُ الرِّيحُ يوماً[٢٣٩] فانخَرَقْ
كصدعٍ في زُجَاجٍ فاحشٍ هلْ ترى صَدْعَ زُجَاجٍ يتّفِقْ
إذا عاتبتَهُ[٢٤٠] كي يرعوي زادَ شرّاً[٢٤١] وتمادى في الحُمُقْ

* * *

(٢١/ب) ٢٩ ـ بابٌ

قالَ ابنُ خالَويه: لَيْسَ أَحدٌ فرَّقَ بَيْنَ أَمْصَعَ ومَصَعَ[٢٤٢] إلاّ عامريُّ، فإنَّهُ قالَ: واللهِ ما أَمْصَعْنَا العَامَ، أي: ما أَبْرَقْنا، يُقَالُ: صَعَ البَرقُ وأَمْصَعْنَا، مثلُ: أَوْمَضَ. ومَصَعَتْهُ السَّماءُ ساعةً، مَّ غَابَتِ الشَّمْسُ وما وَنَى مَصَعُهَا مُنْذُ اللَّيلَةِ. ومَصَعَتِ الإبلُ مَضَ لَبَنَها. ومَصَعَ البَرْدُ: وَلّى ومَصَعَتْ أَلبانُ الإبلِ، إذا سعَتْ بالماءِ البارِدِ فارتَفَعَتْ إلى ظُهورِها. ومَصَحَ الظِّلُّ: هبَ[٢٤٣]، ومَصَحَ الماءُ: ذَهَبَتِ الغُدرانُ، وكُلُّ شَيءٍ ذَهَبَ بهِ مَصَحَ. ويُقالُ للعَليلِ: مَصَحَ اللهُ مابكَ، ولايُقالُ: مَسَحَ. مَصَعَتِ النَّاقَةُ بِذَنَبِهَا: حَرَكَتْهُ، ومَصَعَ فُلانٌ ببولِهِ وسَلْحِه: مَى بهما. ومَصَعَتْ بولدِها: رَمَتْ بهِ، مثلُ[٢٤٤]: رَمَصَتْ زَلَقَتْ وأَزْلَقَتْ وخَدَجَتْ ومَلَصَتْ. وامْتَصَعَتِ[٢٤٥] النَّاقَةُ نَبَهَا: استَثفَرَتْ به، وأدْخَلَتْهُ بَيْنَ رِجلَيها، وهذه إبلٌ ماصِعَةٌ، ا ولّى لَبَنُها، والمُصْعَةُ: (٢٢/ أ) ثَمَرةُ العَوْسَجِ، والجَمْعُ: مُصَعُ، وهُوَ حَبٌّ أحْمَرُ يُؤكَلُ. ويُقَالُ: قَدْ أَمْصَعَ العَوْسَجُ، رَجَتْ مُصْعَتُهُ.

* * *

وأملى على إثْرِ هَذا الباب، قَالَ: كانَ يُقَالُ: سُقْمُ العاقِلِ مُناظَرَةُ الجَاهِلِ، وإذ أَردتَ أنْ تُعَذِّبَ عالماً فاقْرِنْ به جاهلاً، واستَراحَ الجاهلُ منَ النَّظَرِ في العَواقِبِ، ومعاداةُ الأَحْمَقِ مَؤونَةٌ عَظيمَةٌ.

وَقيلَ لابنِ القِرِّيَةِ:[٢٤٦] ماالجهلُ؟ قالَ: طاغيةٌ باغيةٌ، يُزِلُّ القَدَمَ، ويُسرِعُ النَّدمَ. وكانَ يُقَالُ: لاتبلغُ العقوبةُ منَ الجاهلِ مايبلغُ الإنتهارُ من العاقلِ. وكان يُقالُ: تَعَجُّبُ الجاهلِ منْ عَقْلِ العاقلِ أكثرُ منْ تعجُّبِ العاقلِ منْ جَهْلِ الجاهلِ.

* * *

٣٠ ـ بابٌ

قالَ ابنُ خالَويه: لَيسَ أحدٌ فسَّرَ دَرْءَ[٢٤٧] النَّاقَةِ إلاّ الضَّبِّيُّ والعامريُّ فإنَّهما قالا: دَرأَتِ النَّاقَةُ عِنْدَ بَرْيِها[٢٤٨]، ودرؤها: اندلاقُها، وأوَّلُ مايَدْرَأُ البَعيرُ يُصبِحُ لغدّةٍ وارِماً ورُفْغُهُ[٢٤٩]، فيُقَالُ: قَدْ دَرَأَ البَعيرُ (٢٢/ب)، وإذا قيلَ: قَدْ أَغدَّ البَعيرُ، فإنَّما يُريدونَ وَرَمَ، ويُقالُ[٢٥٠]: مَغْدُوداً أيضاً، وإذا هَاجَ الجَمَلُ وغَضِبَ، انتَفَخَ الغادَةُ، وقيلَ: قَدْ أَغَدَّ. وجَمَلٌ مَغْدُودٌ ودَارِيءٌ[٢٥١] والقُلابُ[٢٥٢] والغُدَّةُ لايُماطلانِ أكثرَ مِنْ عَشَرَةِ أيامٍ. وأمَّا النَّاحِزُ[٢٥٣] فيبرأُ وهُوَ يُماطِلُ شَهْراً، ودواؤهُ أن يُركَبَ فيَركضَ حتّى يَسْعُلَ، فإنْ كانَ بَعيراً صَعْباً أُخذَ بذَنَبِه حتَّى يَسْعُلَ. وأمَّا الطَّنَأُ[٢٥٤] والطّنية[٢٥٥] فيُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ، وهُوَ أنْ تَلصقَ رئيهُ منَ العَطَشِ، ودَواؤهُ أنْ يُكْوَى بالنَّارِ. ويُقَالُ للقَرْحَةِ والنُّحازِ: الأَنحَزَانِ. ويُقَالُ عِنْدَ البَيْعِ: ثيرانِ[٢٥٦] إليكَ منَ الأَنْحَزَيْنِ، يُقَالُ: بَعيرٌ نَاحِزٌ ومَنْحوزٌ، وإبلٌ نَحْزَى. والمألوقُ[٢٥٧]: المَجْنونُ، فإذا أصابَ البَعيرَ ذلكَ يَسوقُهُ، عندَهُم أنْ يتَعرّى الرَّجُلُ إلا منْ إزارِهِ، ثُمَّ يجردُ سَيْفَهُ فيَشتدُّ على المألوقِ فيعرقبُ وَسطَ عرقوبِه، فتفرقَ الإبلُ عنْهُ، وتبدّدُ، فذلكَ نَشْزَتُهُ. وجَمَلٌ طَحِلٌ[٢٥٨]، وإبلٌ مُطْحِلَةٌ أخذَها النَّدا، وجَمَلٌ

مَطْحُولٌ. (٢٣/أ) والعنَاج[٢٥٩]: دَاءٌ يَعْتَرِي البُهْمَ فَيُخْطَمُ على أنفه.

والنَّوْطَةُ والتَّنْويطُ[٢٦٠]: هُوَ أنْ يُصيبَ الشَّاةَ نَفْخَةٌ منْ حَيَّةٍ، أوْ جَرَبٌ[٢٦١]، أوْ سهامٍ تُصيبُ الشَّاةَ، والتَّنْويطُ: شَبيهٌ بالماءِ يكونُ بَيْنَ الجلْدِ واللَّحْمِ، ودواءُ السِّهامِ أنْ يُسقَى منَ الرُّبِّ. والأخْذُ[٢٦٢]: دَاءٌ يأخذُ الحُوارَ منَ الرُّبَى، منَ اللَّبَنِ، وَهُوَ دَاءٌ يأخُذُ عُنُقَهُ فيكْوَى. والتَّشْعِيرُ[٢٦٣]: دَاءٌ يأخُذُ الضَّأْنَ بَيْنَ أظلافِها، وَقَدْ شَعِرَتْ، وَهيَ شَاةٌ مَشْعُورَةٌ. وأمَّا النُّقْرَةُ[٢٦٤]: قَدْ تَأخُذُ المعْزَى بَيْنَ أظلافها، وقيلَ: إنَّ النُّقْرَةَ دَاءٌ بينَ الضِّلَعَيْنِ، وأما النُّقَازُ:[٢٦٥] فداءٌ يَأخُذُ الضَّأْنَ، فيشربُ اللحمَ والدَّمَ فيصفرُ شَحْمُها. ويُقَالُ: أسَافَ القَوْمُ وأسْهَمُوا وأنْقَرُوا وأغدُوا، وشَاةٌ نَاقِرَةٌ وَمَنْقُورَةٌ، وَشِيَاهٌ مُنْقَرَةٌ. وأمَّا السَّوادُ:[٢٦٦] فداءٌ يُصيبُ الإنْسَانَ منَ العَطَشِ تَيْبَسُ شَفَتَاهُ، رَجُلٌ مَسْوودٌ، وَبِهِ سَوادٌ، ومثلُهُ: شَفَهَ يَشْفَهُ، وأمَّا شَافَهْتُ النَّبيذَ والماءَ: فأنْ يَقْعُدَ وَيَشْرَبَ منْهُ قَليلاً قَليلاً. فهذهِ الأدْوَاءُ: النُّقَازُ (٢٣/ب) والنُّحَازُ والقُلابُ والسِّهامُ والسَّوادُ والسَّوافُ والنُّقْرَةُ والغُدَّةُ والطَّنَى والدَّرْءُ والنَّوطَةُ والطَّحلُ والتَّشْعِيرُ والأخْذُ والشَّفَهُ. والدَّرْءُ[٢٦٧]: الدَّفْعُ في غيرِ هذا، (إدْرَأُوا الحُدُودَ بالشُّبُهَاتِ)[٢٦٨]، وقالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "فَادَّارَأْتُمْ فيهَا"[٢٦٩]، أي: اختَلَفْتُم وتَدافعتُم، وَدَرَأْتُ لَهُ وِسَادَةً: طَرَحْتُها لَهُ.

* * *

هوامش الدراسة

(١) ينظر في ترجمته: الفهرست ٨٤، يتيمة الدهر ١/ ١٢٣ ــ ١٢٤، الرجال للنجاشي ٥٣، نزهة الألباء ٣١١، معجم الأدباء ٩ / ٢٠٠ ــ ٢٠٥، انباه الرواة ١/٣٢٤ ، وفيات الأعيان ٢/١٧٨، تذكرة الحفاظ ٣/٩٥٩، مرآة الجنان ٢/٣٩٤، طبقات السبكي٢/٢١٢، طبقات الاسنوي ١/٤٧٥ ، البداية والنهاية ١١/٢٩٧، البلغة ٦٧، طبقات القراء ١/٢٣٧، الفلاكة والمفلوكون ١٠١، لسان الميزان ٢/٢٦٧، النجوم الزاهرة ٤/١٣٩، البغية ١/٥٢٩، هدية العارفين ١/٣٧٠، كشف الظنون ٨٦، ١٨٠٨ شذرات الذهب ٣/٧١، روضات الجنات ٣/١٥٠، تاريخ الأدب العربي ٢/٢٤٠، الاعلام ــ ٢ / ٢٤٨ ــ ٢٤٩، معجم المؤلفين ٣/٣١٠، أعيان الشيعة ٢٥ / ٤٨ ــ ٦٢، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٤٨.

(٢) معجم الأدباء ٩ / ٢٠١.

(٣) معجم الأدباء ٩ / ٢٠٢، انباه الرواة ١ / ٣٢٧، لسان الميزان ٢ / ٢٦٧، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ١ /٧٣ ــ ٧٤، أعيان الشيعة ٢٥ / ٥٤.

(٤) نزهة الألباء ٣١٢، الفلاكة والمفلوكون ١٠١، خزانة الأدب ١ / ٨٠.

(٥) نزهة الالباء ٢٥٦ ــ ٢٦٠، انباه الرواة ٣ / ٩٢ ــ ١٠٠، البغية ١ / ٧٦ ــ ٨٠.

(٦) نزهة الالباء ٢٦٠ ــ ٢٦٢، طبقات النحويين واللغويين ١٧٢، انباه الرواة ١ / ١٧٦ ــ ١٨٢.

(٧) انباه الرواة ١ / ٣٢٤، وفيات الاعيان ٢ / ١٧٨، طبقات القراء١ / ١٣٩ ــ ١٤٢، البغية ١ / ٥٢٩، شذرات الذهب ٣ / ٧١.

(٨) طبقات النحويين واللغويين ١٧١، يتيمة الدهر ٢ / ٣٧٤، نزهة الالباء ٢٦٤، البغية ١ / ٢١٢.

(٩) تاريخ بغداد ٣ / ٣١٠، تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٢٨، طبقات الحفاظ ٣٤٤.

(١٠) تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٣٩، العبر ٢ / ٢٣٠، طبقات الحفاظ ٣٤٨.

(١١) الفهرست ٨٤، نزهة الالباء ٢٧٦ ــ ٢٨٠، انباه الرواة ٣ / ١٧١ ــ ١٧٧، وفيات الاعيان ٢ / ١٧٨، البغية ١ / ١٦٤.

(١٢) نزهة الالباء ٣٠٧، انباه الرواة ١ / ٣١٣، البغية ١ / ٥٠٧.

(١٣) وفيات الاعيان ٥ / ٢٧٧، طبقات القراء ١ / ٤٧٠.

(١٤) وفيات الاعيان ١ / ٥٢٣.

(١٥) الفهرست ٢٣٦، انباه الرواة ٣ / ٢٩٦، وفيات الاعيان ٥ / ٢٢١ ـ ٢٢٤، البغية ٢ / ٢٩٣.

(١٦) البغية ١ / ٥٨٤، أعيان الشيعة ٢٥ / ٥٦.

(١٧) يتيمة الدهر ٢ / ٣٩٦، انباه الرواة ٣ / ١٠٧، وفيات الاعيان ٤ / ٤٠٣، أعيان الشيعة ٢٥ ــ ٥٦.

(١٨) تاريخ بغداد ٣ / ٥١، لسان الميزان ٢ / ٢٦٧.

(١٩) معجم الادباء ٩ / ٢٠١، أعلام النبلاء ٤ / ٥٤ ــ ٥٥.

(٢٠) طبقات القراء ١ / ٢٣٧، ٢٤١.

(٢١) ينظر: آبن خالويه ٣١. وما ورد فيه من مصادر.

(٢٢) ينظر: آبن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه: شرح مقصورة ابن دريد ٣٣ ــ ٣٨.

وقد أفدت في تصحيح بعض آثاره وزيادتها من مقدمة د. عبدالرحمن العثيمين في إعراب القراءات ١ / ٥٨ ــ ٨٥.

كما افدت من ملاحظات الأستاذ الفاضل هلال ناجي في توثيق بعض آثاره.

(٢٣) ينظر: مقال محمد العابد الفاسي في مجلة اللسان العربي م ٨ ج ١ سنة ١٩٧١.

وينظر: المقال القيم (نسبة الحجة الى آبن خالويه افتراء عليه للأستاذ صبحي عبدالمنعم في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٨٤ ج ٣ سنة ١٩٧٣).

وتنظر: مقدمة الحجة، الطبعة الثانية لسنة ١٩٧٧.

(٢٤) ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي ١٨٤.

(٢٥) نسخة مصورة مايكروفيلم رقم ٥٢ قراءات ــ الجامعة العربية. (مجلة اللسان العربي م ٨ ج ١ سنة ١٩٧١، ص ٥١٣).

(٢٦) ليس ق ١١٤ ب ــ ق ١١٨ ب.

(٢٧) ليس ق ٨٠ ب ــ ق ٨٤ آ.

(٢٨) ليس ق ٣٩ ب ــ ق ٤٠ آ.

هوامش النص المحقق:

(١) الزاهر ١ / ٢٩٨، التكملة والذيل والصلة ٣ / ٣٢٣.

(٢) الزاهر ١ / ٢٩٩، اللسان (صدر). وينظر: الفاخر ٢٤٦، جمهرة الأمثال ١ / ٣١٨، المنتخب ١ / ٢٨٧، المزهر ٢ / ٢٠٠.

(٣) خلق الانسان للأصمعي ٢١٣، ثابت ٢٥٧، الزجاج ٣٨، السيوطي ٣٠١.

(٤) ينظر: اللسان (بهلص)، وما بين القوسين يقتضيه السياق.

(٥) اللسان (صتع).

(٦) ينظر: اللسان (قذذ).

(٧) اللسان (نهس).

(٨) اللسان (قطط).

(٩) ديوانه ٤٩، ٥٠.

وذو الرّمّة هو غيلان بن عقبة صاحب ميّة، ت ١١٧ هـ.

(الشعر والشعراء ٥٢٤، اللآلي ٨١، الخزانة ١ / ٥٠).

(١٠) الديوان: تقلقلت، حتّى انقدّ. والمعقودة: السُفرةُ.

والذعالب: ماتمزق منَ الثّوب.

(١٢) الديوان:

.... أو تعاونتْ على نسجه بين المثاب

(١٣) السّجْل: الدلو فيها ماء. والأجون: تغيير الماء. والمورود: المحموم، كأنّ الحمّى وردته. والشائب: الذي يخلط الشيْء بالشيْء.

(١٤) هرقناه: صببناه، وأراد: أرقناهُ، فقلبت الهمزة هاءً.

النشيئة: الحوض. والنصائب: ما أنصب من الحجارة حول الحوض. بُقّع: من ذرق الحمام.

(١٥) اللسان (قذذ).

(١٦) المهواة: البئر.

(١٧) اللسان (صتعَ، رددَ، سكع، تلد).

(١٨) المنتخب ١ / ٣٦١، اللسان (برتَ)، كتاب الأفعال للسرقسطي ٤ / ١٣٤.

(١٩) الأفعال للسرقسطي ٤ / ١٣٥.

(٢٠) لم أقف عليها.

(٢١) المنتخب ١ / ٢٤٣، واللسان ٠ هنفَ، شجنَ، جهشَ).

(٢٢) ديوانه ٨٤١. والفرزدق هوَ همام بن غالب، شاعر أموي، ت

١١٠ هـ. (طبقات ابن سلام ٢٩٩، الشعر والشعراء ٤٧١، الأغاني ٩ / ٣٢٤).

(٢٣) أخلَّ بها ديوانه. والكلابي هو القتال عبيد الله بن المجيب بن المضرحي شاعر اموي. (المحبر ٢٢٦، الأغاني ٢٣ / ٣١٩، المؤتلف والمختلف ٢٥٢).

(٢٤) الشعراء ١١٩.

(٢٥) اللسان (شحن)، الدرّ المصون ٨ / ٥٣٨.

(٢٦) ديوانه ٥٠٥. والطرمّاح بن حكيم شاعر أموي، كانَ صديقاً للكميت، توفّي نحو ١٢٥ هـ (الشعر والشعراء ٥٨٥، الأغاني ١٢ / ٣٥، تاريخ ابن عساكر ٧ / ٥٢).

(٢٧) ينظر: اللسان (عوص).

(٢٨) اللسان (صمرد). والصّمرد: الناقةُ القليلةُ اللّبنِ.

(٢٩) الاتباع والمزاوجة ٣٧.

(٣٠) اللسان (سدحَ).

(٣١) لذي الرّمّة، ديوانه ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٣٢)خبرنجة: أي حسنة الخلق، وكذلك الخود. والنّطاق: الإزار يشدّ على الوسط.

والمُقيّد: موضع الخلخال. والخصر: الحقو.

(٣٣) الأصل: سفّة. وما أثبته من الديوان. والسّنّة: صورة الوجه.

(٣٤) الحرّ: الكريم العتيق من كل شيْء. تهلّلت: مطرت.

والصّبا: ريح تهبّ من مطلع الشمس.

(٣٥) النشر: الرّيح الطيب، وهو ريح الجسد والفم.

(٣٦) المزن والنزف: السّحاب المقطّع.

(٣٧) اللسان (كشحَ).

(٣٨) للحسن بن هاني في نزهة الأبصار ٣٥٥. وقد أخلَّ بها ديوانه.

(٣٩) نزهة الأبصار ٣٥٥: واساني.

(٤٠) الأصل: الذين.

(٤١) نزهة الأبصار ٣٥٥: حتّى. وأثبتنا ما ورد في مخطوطتنا.

(٤٢) اللسان (خنف).

(٤٣) اللسان (خدع).

(٤٤) ينظر: اللسان (ذلغَ).

(٤٥) اللسان (بلمَ).

(٤٦) اللسان (ذلغ).

(٤٧) خلق الانسان للسيوطي ٣١١.

(٤٨) اللسان (دلع).

(٤٩) ينظر: اللسان والتاج (صيف).

(٥٠) اللسان والتاج (شحا، فغر).

(٥١) ليزيد بن معاوية في معجم البلدان ٥ / ٤٢. وفيه: خُرقةٌ حتّى إذا. ونسبَ البيت الثالث الى الأخطل في اللسان (دسكر) وليسَ في شعره.

(٥٢) في اللسان (دسكر): عِذْ. وفي معجم البلدان ٥ / ٤٢: حول.

(٥٣) في معجم البلدان ٥ / ٤٢: ينعا.

(٥٤) اللسان (لكثَ).

(٥٥) اللسان (جربَ).

(٥٦) اللسان (غزرَ).

(٥٧) اللسان (كيسَ). وفيه: أكيسَ الرّجُلُ: إذا وُلِدَ لَهُ أولادٌ أكياسٌ، وفي الأصل: اكتسيوا.

(٥٨) اللسان (سود).

(٥٩) اللسان (رسل).

(٦٠) اللسان (كرع).

(٦١) اللسان (سنَتَ، قحـط، بنسَ، هزل، مَرَض، صحَا، خَبَتَ، وعث، رَعدَ، بَرَقَ، شطي، قطنَ، نظرَ، بلدَ، شملَ، جنبَ).

(٦٢) اللسان (حرمَ).

(٦٣) اللسان (فصحَ).

(٦٤) اللسان (كسدَ، نفقَ).

(٦٥) ينظر: اللسان (شري).

(٦٦) ديوانه ١٤٣١. وفيه: على الصَّبِّ. وروي البيت الأخير:

طيّبٌ ريقُهُ إذا ذُقْتَ فاهُ والثُّريَّا بالجانبِ الغَوْرِ قُرْطُ

وابن الرومي هو علي بن العباس، شاعرٌ كبيرٌ، ت ٢٨٣ هـ أو ٢٨٤ هـ. (تاريخ بغداد ١٢ / ٢٣، معجم الشعراء ٢٨٩، ٤٤٨).

(٦٧) الجَوْد: المطر الغزير.

(٦٨) الأصل: فكانَ.

(٦٩) ينظر: اللسان (جَشَبَ).

(٧٠) اللسان (جلعبَ).

(٧١) الأضداد ٢٧٤، الأضداد لأبي الطّيّب ١ / ١٦٦.

(٧٢) المنتخب ٢ / ٤٨٩، واللسان والتاج (أمه).

(٧٣) اللسان (قبسَ).

(٧٤) اللسان (جذا).

(٧٥) اللسان (رَجفَ).

(٧٦) اللسان (زحف).

(٧٧) المستقصى ٢ / ١٠٢، اللسان (طلل).

(٧٨) ينظر: العين ٥ / ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٧٩) هو ابراهيم بن محمد بن عرفة، أبو عبدالله النّحوي، أديباً حافظاً للشعر، ت ٣٢٣ هـ. (نزهة الالباء ٢٦٠، انباه الرواة ١ / ١٧٦، البغية ١ / ٤٢٨).

(٨٠) ديوانه ٥٥١. وفيه: وقت الزّيارة. أولئك الأقوام. وأبو حزرة هو جرير بن عطية بن الخطفى، شاعر أموي مشهور. (طبقات ابن سلام ٧٥، الشعر والشعراء ٤٦٤، الأغاني ٨ / ٣.

(٨١) اللسان (ذبح).

(٨٢) هي عمرة بنت الحمارس الأعرابية في: أشعار النساء ١٦٠.

وفيه:

فقدت شهراً ترك الأحراجا

كلّ جرٍ تحسبه نَبّاجا

مغضناً لايعرف الفتاجا

(٨٣) اللسان (نَملَ).

(٨٤) الفائق ٤ / ٢٦، النهاية٥ / ١٢٠. وفيهما: (قَالَ للشفّاء: علّمي حَفْصَةَ رُقْيَة لنَّمْلَة).

(٨٥) هو القاسم بن سلام، توفي ٢٢٤ هـ. (مراتب النحويين ٩٣، تاريخ بغداد ١٢ / ٤٠٣، انباه الرواة ٣ / ١٢).

(٨٦) اللسان (عنب).

(٨٧) اللسان (قوب).

(٨٨) المداخل في اللغة ٣٩، وينظر: اللسان (عرفَ).

(٨٩) الأصل: تدعوا.

(٩٠) اللسان (رَهصَ).

(٩١) اللسان (وقَرَ).

(٩٢) هو أبو عمرو بن العلاء، أحد القرّاء السّبعة، توفي ١٥٤ هـ. (أخبار النحويين ٢٢، التيسير: ٥، نور القبس ٢٥).

(٩٣) الدّمالج: واحدهُ دُملّج، وهو المِعْضَدُ مِنَ الحُليِّ، ويقالُ: ألقى عليه دماليجَه. (اللسان والتاج: دملج).

(٩٤) الهَجْلُ: المطمئنُ مِنَ الأرْض.

(٩٥) اللسان (فَقَمَ، فَغَمَ).

(٩٦) اللسان (فَعَمَ).

(٩٧) ديوانه ١٦٠، ١٦١.

وامرؤ القيس بن حجر، شاعر جاهلي. (طبقات ابن سلام ٨١، الشعر والشعراء ١٠٥، شرح شواهد المغني ٢١).

(٩٨) ديوانه ٣٧، ٣٨.

وفيه: تَؤُمُّ. ولمْ يَنْتَعِلْ بقبالِ.

والأعشى هو ميمون بن قيس، شاعر جاهلي، أدركَ الاسلام ولم يسلم. (الشعر والشعراء ٢٥٧، الاغاني ٩ / ١٠٨، الخزانة ١ / ٨٣).

(٩٩) اللسان والتاج (سدك، ولع، لكي، لغي).

وينظر: الأفعال للسرقسطي ٤ / ١٩٢.

(١٠٠) اللسان والتاج (وقعَ).

(١٠١) ينظر: اللسان (قشرَ).

(١٠٢) اللسان (قَفَفَ).

(١٠٣) اللسان والقاموس المحيط والتاج (فلك).

(١٠٤) اللسان والتاج (جرر).

(١٠٥) اللسان (خلل).

(١٠٦) اللسان (لجمَ).

(١٠٧) اللسان (خطمَ).

(١٠٨) ينظر: اللسان (جررَ).

(١٠٩) اللسان (زممَ).

(١١٠) اللسان (شَفَرَ).

(١١١) اللسان (عذرَ).

(١١٢) القاموس المحيط (حجم).

(١١٣) الأبيات الثالث والرابع والخامس لذروة بن جُحْفَة الصموتي في اللسان (مطا، فعم)

وبلا عزو في: المنقوص ٣٢.

(١١٤) الأصل: شمتها.

(١١٥) الأصل: طرائقه. ينظر: القاموس المحيط (سَبَى).

(١١٦) أي: بريءٌ خالٍ. ينظر: أساس البلاغة (فلج).

(١١٧) الإتباع ٢٨، ٤١، الإتباع والمزاوجة ٦١. وفيهما: (لابارك اللهُ فيكَ ولاتارَكَ ولادارَكَ).

(١١٨) ينظر: اللسان (عجزَ، صدرَ، نكبَ).

(١١٩) اللسان (رعيَ).

(١٢٠) ينظر: اللسان (هجا).

(١٢١) اللصب: الشِّعْبُ في الجبل.

(١٢٢) اللسان (نمَس).

(١٢٣) القاموس المحيط (جسس).

(١٢٤) ينظر: اللسان (دحسَ).

(١٢٥) اللسان (نفحَ).

(١٢٦) اللسان (خنْطَلَ).

(١٢٧) ينظر: اللسان (صهرجَ).

(١٢٨) اللسان (جبَرَ).

(١٢٩) ديوانه ١٨١. وفيه: لعاعاً. واللَّعاعُ: القليلُ الرقيق من النبت والبقل. وقوّ: اسم موضع. والنَّميصُ: الصّغيرُ.

(١٣٠) ينظر: معجم البلدان ٤ / ٣١١. وفيه: قنَسٌ: بلدٌ بالشّام.

(١٣١) اللسان والتاج (عرصف).

(١٣٢) اللسان (بنتَ).

(١٣٣) بلا عزو في مقاييس اللغة ١ / ١٧١.

(١٣٤) هو ابراهيم بن عرفة نفطويه.

(١٣٥) لأبن أبي دباكل في شرح الحماسة (م) ١٣٥٣.

(١٣٦) اللسان والتاج: (خَذَقَ، خذرق، ذرق، مرق، مزق، خنق، زرق، سفسق).

(١٣٧) ينظر: اللسان (خذَقَ).

(١٣٨) اللسان (ثلطَ).

(١٣٩) هو خلف الأحمر.

(١٤٠) اللسان (غَرْبَلَ).

(١٤١) لعمرو بن ذكوان الحُضْرِيّ في: الوحشيات ٢٥٣، الورقة لابن الجراح ٣٩، معجم الشعراء ٢٥، وسمّياهُ الحَضْرَمي.

ولعامر الخصفي في سيرة ابن هشام ١ / ١١٣. وبلا عزو في: العقد الفريد ٥ / ١٥٩، الفاخر ٢٣٤، الاشتقاق ٢٩٠، جمهرة اللغة ٣ / ٣٠٩، تاريخ الطبري ٥ / ٤٩١، اللسان (غربل). وورد في بعض المصادر:

إذ الملوك حولَهُ مُرَعْبَلَهْ

(١٤٢) الإتباع والمزاوجة ٤٨، وينظر: اللسان (خَرَسَ).

(١٤٣) لرؤبة، ديوانه ٦٥. وبلا عزو في الاشتقاق ٣٢٠.

(١٤٤) الأصل: رواية الكوفيونَ.

(١٤٥) اللسان (عنز).

(١٤٦) اللسان (صدح).

(١٤٧) اللسان (مرشَ).

(١٤٨) اللسان (بقثَ، بقَ). وفيه: البقاق.

(١٤٩) اللسان (بقطَ).

(١٥٠) الأصل: بقطيك، والتصحيح من اللسان والتاج (بقط).

والمثل في: جمهرة الأمثال ١ / ٢٢٥، ومجمع الأمثال ١ / ٦٠، والمستقصى ٢ / ١٢.

(١٥١) لأبي النجم العجلي، ديوانه ٢٠٩.

(١٥٢) بلا عزو في اللسان (بقق). وفيه: فالخَلْقُ طُرّاً.

(١٥٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، عالم باللغة وشاعر كثير الشعر، من شعره (المقصورة) ت ٣٢١ هـ. (نزهة الالباء ٢٥٦، انباه الرواة ٣ / ٩٢، البغية ١ / ٧٦).

(١٥٤) البيتان الثاني والثالث في اللسان والتاج (بقق) بلا عزو. وفيه:

أو كتمَ الفضلَ الذي قد بَقّه

(١٥٥) اللسان (حدد).

(١٥٦) الخيل ٩٨، شرح مقصورة ابن دريد ١٣١.

(١٥٧) اللسان (قرق). ونسب القولُ فيه إلى ابن خالويه.

(١٥٨) ينظرُ: اللسان (غذا، خنذ).

(١٥٩) اللسان والتاج (صمع).

(١٦٠) اللسان والتاج (صقع).

(١٦١) اللسان (عتل).

(١٦٣) القلم ١٣.

(١٦٤) اللسان (صنَن).

(١٦٥) شرح مقصورة ابن دريد ٣٦٤.

(١٦٦) اللسان (صنَن).

(١٦٧) زيادة يقتضيها السياق.

(١٦٨) لجرير، ديوانه ٥٩٨. وفيه: الأصِنّهْ.

(١٦٩) اللسان (أخذ).

(١٧٠) اللسان (نضنض).

(١٧١) المنتخب ١ / ٢٦٢ واللسان والتاج (دحمس).

(١٧٢) اللسان والتاج (دأدأ). وفيهما: ثمان وعشرين، وتسع وعشرين.

(١٧٣) لأبي رزمة في: اللسان والتاج (عفَرَ).

(١٧٤) اللسان (لحح).

(١٧٥) اللسان (حلل).

(١٧٦) اللسان (فَخَزَ).

(١٧٧) المخصص ٢ / ٣٤، القاموس المحيط (فخر)، خلق الانسان للسيوطي ٣٠٩.

(١٧٨) وضرع فخوزٌ وفخورٌ: غليظٌ ضَيِّق الأحاليل، قليل اللبن.

(١٧٩) اللسان (جخخ).

(١٨٠) القاموس المحيط (نفا). والنَّفِيُّ: الوعيدُ.

(١٨١) فعم المنكبين: ممتلىء.

(١٨٢) العركوك: الجمل.

(١٨٣) ينظر: اللسان والتاج (عذف).

(١٨٤) اللسان والتاج (حَرش وخرشَ).

(١٨٥) اللسان والتاج (كتبَ).

(١٨٦) اللسان (بَلَقَ).

(١٨٧) اللسان (سنن).

(١٨٨) الأصل: وطنتنا.

(١٨٩) اللسان (دعق).

(١٩٠) اللسان (دعك).

(١٩١) اللسان (ثني).

(١٩٢) أخلَّ بهما ديوانه.

(وأبو العتاهية هو اسماعيل بن القاسم، أغلبُ شعرِه في الزّهد. (طبقات ابن المعتز ٢٢٨، الشعر والشعراء ٧٩٣، معاهد التنصيص ٢ / ٢٨٥).

(١٩٣) الفريد: الدّرّ إذا نظم وفصل بغيره.

(١٩٤) اللسان (دول).

(١٩٥) اللسان والتاج (حتم).

(١٩٦) اللسان (دَغَنَ).

(١٩٧) المنتخب ١ / ١٥٦، اللسان والتاج (فنس).

(١٩٨) اللسان (هملعَ).

(١٩٩) اللسان (سَمَعَ).

(٢٠٠) اللسان (عمردَ).

(٢٠١) سبسب مرت: المفازة أو الأرض المستوية البعيدة لانبات فيها.

(٢٠٢) اللسان (أُطرَ).

(٢٠٣) لأعرابي في الكامل في اللغة والأدب ٢ / ٨٧١.

(٢٠٤) الزّنيم المستلحق في قومٍ ليسَ منهم.

(٢٠٥) اللسان (ضَمَدَ).

(٢٠٦) اللسان (صَمَدَ).

(٢٠٧) الأصل: حلمان. والتصحيح من اللسان (ضَمَدَ).

(٢٠٨) اللسان (لمجَ وملجَ).

(٢١٠) اللسان (حَلَقَ).

(٢١١) اللسان (نَسَلَ).

(٢١٢) اللسان (عَصَمَ).

(٢١٣) اللسان (فَرَثَ).

(٢١٤) اللسان والتاج (جزز).

(٢١٥) اللسان (حمر).

(٢١٦) اللسان (حلأ).

(٢١٧) اللسان (بشر).

(٢١٨) اللسان (غملَ).

(٢١٩) اللسان (غمن).

(٢٢٠) اللسان (حمر).

(٢٢١) اللسان (قنأ).

(٢٢٢) الأصل: يثابس. والصحيح ما أثبته.

(٢٢٣) اللسان (سَحَطَ).

(٢٢٤) اللسان (غَرَضَ).

(٢٢٥)لأبن هرمة، ديوانه ٦٥ .

(٢٢٦) ديوانه ٣٤١. وفيه: أُناسٌ. له وارداتُ العرضِ شُمُّ.

وكثيّر هو كثيّر عَزّة بن عبدالرحمن، أموي، ت ١٠٥ هـ. (طبقات أبن سلام ٥٤٠، الشعر والشعراء ٥٠٣).

(٢٢٧) الغريض هو عبدالملك أبو زيد، من أشهر المغنين في صدر الإسلام، توفي نحو ٩٥ هـ. (الأغاني ٢ / ٣١٨ ــ ٣٥٧، رغبة الأمل ٥ / ٢٣٣).

(٢٢٨) القول لأبن دريد في: اللسان والتاج (غرض).

(٢٢٩) القاموس المحيط (غرض).

(٢٣٠) اللسان (غيض، غضض).

(٢٣١) القاموس المحيط (خضر).

(٢٣٢) النهاية ٢ / ٤١. وفيه: إنَّ الدُّنيا.

(٢٣٣) اللسان والتاج (سخبر).

(٢٣٤) الأصل: تساقهما.

(٢٣٥) النهاية ٢ / ٤١، الفائق ١ / ٣٨١ . وفيهما: تجنّبوا.

(٢٣٦) أخلَّ بها ديوانه.

والأبيات لمسكين الدّارمي في ديوانه ٥٥، ٥٦.

مع اختلاف في رواية بعض الأبيات.

(٢٣٧) الديوان: أتّقِ.

(٢٣٨) الديوان: رقعت منه جانباً.

(٢٣٩) الديوان: وهناً.

(٢٤٠) الديوان: نهنهته.

(٢٤١) الديوان: جهلاً.

(٢٤٢) اللسان (مَصَعَ).

(٢٤٣) اللسان (مصح).

(٢٤٤) اللسان (رمصَ، زلقَ، خدجَ، ملص).

(٢٤٥) الأصل: وامتعصت.

(٢٤٦) أبن القِرّيّة: هو أيوب بن زيد بن قيس كان أعرابيّاً أُمّيّاً، وهو معدود في الخطباء المشهورين، قتله الحجاج سنة ٤ هـ.

والقِرّيّة، بكسر القاف وتشديد الراء المكسورة اسم لإحدى جدّاته.

(البيان والتبيين ١ / ٢٠، المعارف ٢٥٨، الأغاني ١ / ١٦٣).

(٢٤٧) اللسان (درأ).

(٢٤٨) هكذا في الأصل. وفي التاج (درأ): أدرأتِ الناقةُ لضرعها، إذا أنزلت اللبن، وأرخت ضرعَها عند النتاج.

(٢٤٩) الرفغ: الإبط، وما حول فرج المرأة.

(٢٥٠) اللسان (غدر).

(٢٥١) المنتخب ٢ / ٤٨٤.

(٢٥٢) المنتخب ٢ / ٤٨٤، واللسان (قلب).

(٢٥٣) اللسان (نَحَزَ).

(٢٥٤) الجيم ٢ / ٢٠٦، ٢١٠.

(٢٥٥) الأصل: النطنية.

(٢٥٦) هكذا في الأصل.

(٢٥٧) اللسان (ألَقَ).

(٢٥٨) اللسان (طحل).

(٢٥٩) اللسان (عنج).

(٢٦٠) اللسان (نوط).

(٢٦١) في الأصل (أو جرباً) والصحيح ما أثبته.

(٢٦٢) اللسان (أخَذَ).

(٢٦٣) اللسان (شَعَرَ).

(٢٦٤) اللسان (نَقَرَ).

(٢٦٥) اللسان والتاج (نقز).

(٢٦٦) ينظر: اللسان (سَوَدَ).

(٢٦٧) اللسان (درأ).

(٢٦٨) النهاية ٢ / ١٠٩.

(٢٦٩) البقرة ٧٢.

حول نسبة المؤرخ العراقي ابن الدُّبيثي

طه هاشم
اتحاد ادباء ديالى

من العلماء المعروفين الذين عنوا بتاريخ بغداد المؤرخ العراقي الكبير أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن علي ابن الحجاج بن محمد بن الحجاج ابو المعالي بن ابي طالب ابي الحسن المعروف بابن الدبيثي.

لقد تصدى المؤرخون الاقدمون لضبط هذه النسبة فنصّوا على ضبط الدال منها بالضم وفتح الباء ثم ظهر للدكتور مصطفى جواد رحمه الله رأي في هذه النسبة فنصّ على أن الدال والباء فيها مفتوحتان خلافاً لآراء المتقدمين مستندا في ذلك الى اجتهاد لغوي منه.

وقبل أن اورد رأيه في هذه النسبة اذكر ما قاله ياقوت الحموي في مادتي (دبثا) و(دبيثا)، من معجمه البلداني المعول عليه قال الحموي:

دبثا بكسر اوله وسكون ثانيه وثاء مثلثة مقصور قرب واسط [1] يقال [2] دبيثا ايضا [3] نسبوا اليها ابا بكر محمد بن يحيى بن روزبهان يعرف بابن الدبثاني روى عنه الحافظ ابو بكر الخطيب [4] ومات في صفر سنة ٤٣٢هـ ومولده في محرم سنة ٤٣٨ هـ [5].

وقال ياقوت:

دبيثا بفتح اوله وثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وثاء مثلثة مقصورة من قرى النهروان قرب باكُسايا [6] خرج منها جماعة من اهل العلم يُنسب اليها دبيثاي ودبيثي وربما ضم اوله [7] والغريب هنا هو ان ياقوتاً لم يذكر عالمنا ابن الدبيثي في هذين الموضوعين في معجمه ولم يذكره ابو سعد السمعاني في انسابه ولا ابن الاثير في لبابه.

تقدم ان الجملة من المؤرخين نصّوا على ضبط دبيثا التي نسب اليها ابن الدبيثي بضم الدال وقالوا ان دبيثا هذه قرب

واسط ومن هؤلاء المؤرخين:

المؤرخ زكي الدين عبد العظيم المنذري المتوفى سنة٦٥٦هـ الذي قال (دبيثا بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء أخر الحروف وقبل الالف ثاء مثلثة قرية بنواحي واسط[٨].

وشمس الدين احمد بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ الذي قال في هذه النسبة (والدبيثي بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى دبيثا وهي قرية بنواحي واسط [٩] ومنهم صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة٧٦٤هـ الذي قال(الدبيثي بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والياء آخر الحروف ساكنة والثاء المثلثة).[١٠]

وجمال الدين عبد الرحيم الاسنوي المتوفى سنة ٧٢٢هـ القائل (الدبيثي بدال مهملة مضمومة ثم ياء مفتوحة ثم ياء ساكنة بنقطتين من تحت ثم ثاء مثلثة بعدها ياء النسبة منسوب الى دبيثا قرية من واسط .[١١] وابن قاضي شهبة المتوفى سنة٨٥١هـ الذي قال (الدبيثي بضم الدال المهملة ثم موحدة مفتوحة ثم مثناة من تحت ساكنة ثم ثاء مثلثة الواسطي المقرىء المحدث الفقيه الشافعي[١٢] ومجد الدين محمد بن يعقوب الصديقي المتوفى سنة ٨١٧هـ الذي قال (و قرية قرب واسط)[١٣] والسيد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ القائل (دبيثى بضم اوله مقصورا اهمله الجوهري وصاحب اللسان وهي قرية بواسط وقد نسب اليها جماعة من المحدثين[١٤].

- الرأي الأول-

لابد من القول ان اوسع سيرة علمية حديثة كتبت عن ابن الدبيثي هي التي كتبها العلامة مصطفى جواد وقد تناول في سيرته نسبته فقال ((الدبيثي بفتح الدال والباء وتسكين الياء وهو منسوب الى دبيثا بفتح الدال والباء وتسكين الياء والف مقصورة ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان في قرى النهروان وذكر انها كانت قرب باكسيا وجاء في معجم البلدان ايضا ان دال دبيثا ربما تضم [١٥] وبهذا الوجه اخذ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتابه التكمله لوفيات النقلة قال دبيثا بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء أخر الحروف وقبل الالف ثاء مثلثة قرية بنواحي واسط قال: وتابعه ابن خلكان في وفيات الأعيان وتابع مؤلف شذرات الذهب ابن خلكان . [١٦]

ويرى الدكتور ان ضم الدال من دبيثا إنما جرى على مذهب الحاقها بالاوزان العربية فتكون كتصغير فعلى مؤنث افعل اسم تفضيل مع انها غير عربية فالصحيح فتح الدال وهو الوجه في الأسماء النبطية اي الكلدانية والأراسية التي على هذه الصورة اي تتابع فتحتين في الاسم مثل براثا ودباها وحرورا أما المّد الذي يحدث فيها فهو مجتلب.

قال: وذكر ياقوت اسماً آخر لهذه القرية قريباً من الاول هو دبثا[١٧] كما قال في معجمه وقد نقل الدكتور عن ياقوت وعن ابي سعد السمعاني ان الدبثائي نسبة الى دبثا وهي قرية من سواد بغداد أو واسط .[١٨]

ويذهب الدكتور الى ان الاختلاف بين مواضع القريتين يوجب اختلافاً في حقائقهما واسمائهما فدبيثا كانت قرب باكسايا من النواحي الشرقية من العراق ودبثا قرب واسط من نواحي العراق الوسط[١٩] فلا نظن اتحادهما صحيحاً [٢٠] كما لايظهر اتحاد بادرايا وبادوريا ممكناً وقد نقل الدكتور عن ابن الدبيثي نفسه في تأريخه انه منسوب الى قرية تعرف بدبيثا قرب باكسايا[٢١] .

وفي سياق التعليق اقول ان رأي الدكتور مصطفى جواد في فتح الدال من الدبيثي انما هو رأي من ارائه واجتهاداته اللغوية وهو اللغوي البارع ولنا ان نتساءل لم لا يكون دبيثا بضم الدال تصغير دبثا التي بكسر الدال وهو تصغير قياسي كما تصغر سدرة مثلا على سُديرة وقد نقل الدكتور عن ابي سعد (الدبثائي) مع ان ابن الاثير الجزري اورد هذه النسبة على هذه الصورة (الدبثائي بكسر الدال وسكون الباء وفتح الثاء المثلثة وبعد الالف ياء تحتها نقطتان هذه النسبة الى دبثا وهي قرية من سواد بغداد أو واسط منها ابو بكر ... المعروف بأبن الدبثايي الواسطي. [٢٢] ولنا ان نتساءل لم لم يذكر السمعاني وابن الاثير الدبيثي ويظهر ان الدكتور مصطفى جواد كان يرى ان ابن الدبيثي منسوب الى دبيثا التي قرب باكسايا من قرى النهروان مستندا في ذلك الى رواية ابن الدبيثي نفسه في تأريخه وقد نقلها الدكتور مع ان المؤرخين يقولون انه منسوب الى دبيثا التي قرب واسط فهل غلط ابن الدبيثي نفسه أو ان المؤرخين كانوا واهمين في هذه النسبة.

- الرأي الثاني-

ومن الباحثين المحدثين الذين عُنوا بهذه النسبة (الدبيثي) الاستاذ المؤرخ الدكتور بشّارعواد معروف فقد نقل كلام ياقوت في دبيثا وان النسبة اليها دبيثائي ودبيثي وقال معلقاً ((والعجب ان ياقوتاً لم يذكر نسبة ابن الدبيثي اليها ولا احد من اقربائه مع انه صاحبه وقد ترجم له في معجم الادباء [٢٣] .

ونقل الدكتور بشارتقييد المنذري لدبيثا من تأريخه (الترجمة ٢٩٢٥) ونقل رأي الدكتور مصطفى جواد في هذه النسبة فقال((الذي أراه أن الحق مع شيخنا رحمة الله في فتح الدال من دبيثا ولكن هل كان ابن الدبيثي نفسه ينطق نسبة بالفتح أم بالضم وما تحصل عندي يشير الى أن النسبة الشائعة الى هذه المدينة ايام ابن الدبيثي كانت بضم الدال امّا اذا كان ذلك صحيحاً أو غير صحيح فيما يتصل بهذا الاسم النبطي فهو أمر آخر. [٢٤]

ان عدم نسبة ياقوت ابن الدبيثي الى دبيثا - على ما يرى الدكتور بشّار - يمكن ان منه ان ياقوتا لم يكن عارفاً معرفة جيدة بهذه البلدة ويبدو للدكتور بشّار ان اشارة الحموي (ربما ضم اوله) تشير الى وجود ذلك في تلفظ الناس والدكتور بشّار محق في قوله ان الانساب لايشترط فيها ان تتفق والقياس وكذلك اسماء البلدان تؤخذ بما يفشو على السنة الناس ويبدو ان الضم هو الصفة الغالبة على هذا الاسم ومن ادلة ذلك ان المنذري كان على صلة بابن الدبيثي وقد جاز له ابن الدبيثي غير مرة ويحتمل بل من المؤكد ان الدبيثي كتب نسبته في هذه الاجازات ومنها اخذ المنذري هذا التقييد للاسم ووضعه في كتابه ولا ادل على ذلك من ان المنذري لم يشر الى فتح الدال من دبيثا مع انه ذكرها اكثر من مرة في كتابه التكملة[٢٥] .

وقد ذهب الدكتور الى رأي حسن جميل حين قال بعد)ذكره اقوال المؤرخين في ضم الدال من الدبيثي ((كل هذا يدلل ان النسبة الى دبيثا كانت تلفظ بضم الدال في عصر ابن الدبيثي وبهذا اخذنا نحن)). [٢٦]

ويظهر للمتأمل ان ثمة اضطراباً في دبثا ودبيثا عند القدماء واذكر على سبيل المثال هنا قول محمد مرتضى الزبيدي الذي تقدم وهو ان دبثا قرية بسواد بغداد وقد مرّ قول ابي سعد السمعاني ان دبثا قرية من سواد بغداد أو واسط.

ان نصوص المتقدمين من المؤرخين الواردة في ضبط دبيثا بالضم تحملنا على القول ان مراد الحموي بقوله(ربما ضم اوله) المراد به ضم الدال وفتح الباء وقد يفهم من كلام

ياقوت ان في دبثا الواسطية وجهين في النسبة فقد يصح أن يقال فيها (الدبثاني) و (الدبثايي) .

أما دبيثا التي بفتح الاول فعند ياقوت ان النسبة اليها (دبيثاي) و (دبيثي) وهذا يعني انه لم يأت بما يميّز بين النسبة الى القرية النهروانية وبين النسبة الى القرية الواسطية على شدة تشابه الموضعين ولذا جاء كلام ياقوت مثيرا للاشكال على ان المستفاد من كلام ياقوت هو ان دبثا غير دبيثا ونحن لانجد سبيلاً الى تخطئة جملة من المؤرخين الذين نصّوا على ضم الدال وفتح الباء في (الدبيثي) وذلك في النسبة الى التي قرب واسط التي كان منها عالمنا العظيم.

ولعل فيما ينشر من تراثنا التاريخي والبلداني العربي في المقبل من الايام ما يقطع الشك باليقين ويزيل اللبس كله في هذه القضية التاريخية والبلدانية معاً ولله الحمد أولاً وآخراً.

الهوامش

(١) قوله بكسر اوله يفهم انه يعني انها بلد أو موضع.

(٢) كذا ورد والصواب (ويقال فيها).

(٣) كذا ورد ولم يقيدها والراجح انه اراد ضم الدال على التصغير لدبثا المكسورة الدال فالتي قرب واسط مضمومة الدال ودبيثا التي قرب باكسايا مفتوحة الدال وبهذا تتميز النسبة الى الموضعين على ما نراه.

(٤) تاريخ بغداد ٤٣٤/٣ وفيه (محمد بن يحيى بن الروزبهان ابو بكر المعروف بابن الدمثاي) وفيه ان اباه يحيى من واسط وفيه ايضا ان ابا بكر هذا دفن في مقبرة باب الدير.

(٥) معجم البلدان طبعه دار صادر في (دبثا).

(٦) باكسايا كما في معجم البلدان بضم الكاف وبين الالفين ياء بلدة قرب البندنيجين وبادريا بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي في اقصى النهروان...

(٧) قوله وربما ضم اوله المراد به دال دبيثي ويفهم من كلامه هذا ان الأصل هو فتح الدال في هاتين النسبتين والضم عارض للنسبة الثانية.

(٨) التكملة لوفيات النقلة بتحقيق الدكتور بشار عواد ١٣٠/٤ .

(٩) وفيات الاعيان طبعة د. احسان عباس ٣٩٤/٤.

(١٠) الوافي بالوفيات ١٠٢/٣.

(١١) طبقات الشافعية / تحقيق عبد الله الجبوري بغداد / ١٩٧٠ ج١/ ٥٤١ وقد اشار الاستاذ المحقق الى رأي الدكتور مصطفى جواد في ضبط هذه النسبة في الحاشية (١) من الصفحة المذكورة.

(١٢) طبقات النحاة واللغويين تحقيق المرحوم الدكتور محسن غيّاض النجف/١٩٧٤ص ١٢٠ وقد اشار المحقق الى الجزء السادس من معجم الادباء في مصادر ترجمة ابن الدبيثي وهو سهو منه لان ترجمة ابن الدبيثي تعد من الضائع من معجم الادباء كما في كتاب(الضائع من معجم الادباء) للدكتور مصطفى جواد/١٤٧ ولا ادري لم ترجم ابن قاضي شهبة لابن الدبيثي في طبقاته مع قوله انه مقرىء محدث فقيه؟

(١٣) القاموس المحيط في(دبث) منه .

(١٤) تاج العروس من جواهر القاموس جـ ٥ /١٥٠ في (د ب ث) .

(١٥) هذا القول للدكتور مثير للبس وقد نص ياقوت على ضم دال دبيثي في معجمه .

(١٦) المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابن الدبيثي للذهبي٤/٢ .

(١٧) الصحيح ان ياقوتاً لم يذكر لها أسما آخر وانما ذكر اسماً هو دبثا لقرية اخرى ودبثا غير دبيثا ففي كلام الدكتور نظر.

(١٨) المختصر المحتاج اليه ٤/٢ .

(١٩) الوسط جمع الوسطى مثل كبرى وكُبَر

(٢٠)الصحيح ان الموضعين ليسا متحدين.

(٢١) المختصر المحتاج اليه٤/٢ وهذا غريب من ابن الدبيثي فقد ذكر المؤرخون ان الدبيثي نسبة الى القرية التي قرب واسط لا الى التي قرب باكسايا .

(٢٢) اللباب في تهذيب الانساب في (الدبثايي).

(٢٣) ومن ياقوت نقل الصفدي في الوافي وهذه الترجمة ضائعة من معجم الادباء الذي بايدينا اليوم.

(٢٤) ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي تحقيق الدكتور بشار عواد ٢٩/١.

(٢٥) المصدر المتقدم ٢٩/١ والتكمله الوفيات النقلة ١٢٤/١ و ١٢٠/٣ .

(٢٦) المصدر نفسه ٣٠/١ وقال الدكتور بشار عواد (ولكن الذي ظهر لنا ان ابن الدبيثي نفسه كان يضبطها بضم الدال وهذا هو الاصل في التلفظ وبذلك اخذنا دائماً) التكملة لوفيات النقلة بتحقيق الدكتور بشار عواد ١٢٥/١ الحاشية (٢) .

أخبار التراث العربي

اعداد
حسن عريبي الخالدي

**الإباضية بين الفرق الاسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث ـ علي بن يحي بن معمر، طـ ٤، لندن، دار الحكمة، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١ ـ ٥٤٣ص

**ابـن ملكون من خلال مخطوط ايضاح المنهج في الجمع بين كتابي التنبيه والمبهج ـ محمد الجيري. الذخائر (بيروت) ع١١ ـ ١٢، س٣ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ٥٦ ـ ٧٦.

**ابن هانئ الأندلسي تأملات في سيرته وأدبه ـ حيدر محلاتي. الذخائر (بيروت) ع١٥ ـ ١٦، س٤، (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣، ١١٩ ـ ١٣٢

**أحمد فارس الشدياق صاحب مطبعة الجوائب ـ بدري محمد فهد. الذخائر (بيروت) ع١٣ ـ ١٤، س٤ (١٤٢٣ ـ ١٤٢٤/ ٢٠٠٣) ١٧٥ ـ ١٩٨

**الأحوال العامة في مكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجري ـ قيس كاظم الجنّابي.. الذخائر (بيروت) ع١٣ ـ ١٤، س٤ (١٤٢٣ ـ ١٤٢٤/ ٢٠٠٣) ٣ ـ ١٠

**الادغام الكبير ـ لابي عمرو الداني (ابن الصيرفي) عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الاندلسي (٣٧١ ـ ٤٤٤هـ/ ٩٨١ ـ ١٠٥٢م) تح ودراسة: عبد الرحمن حسن العارف، القاهرة، منشورات عالم الكتب، طبع مطبعة ابناء حسان وهبة، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣، ٣٠٥ص

**كتاب الاربعين حديثاً: تأليف ابي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ) ويليه كتاب الاربعين عن مسانيد المشايخ العشرين عن الإصحاب الاربعين تأليف: عبد الله بن عمر بن ابي نصر القشري (٥٠٨ـ ٦٠٠هـ) حققهما وخرج احاديثهما: بدر بن عبد الله البدر، ط ـ ٢ مزيدة ومنقحة، الرياض، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ ـ ٢٠٠٠، ٣٤٧ص. اصول السلف.

**كتاب الاربعين المرتبة على طبقات الاربعين ـ لشرف الدين أبي الحسن علي بن المفضل بن علي اللخمي الاسكندري المصري الحافظ (٥٤٤ ـ ٦١١هـ/ ١١٥٠ ـ ١٢٤١م) دراسة وتحقيق: محمد سالم بن محمد بن جمعان العبادي، ط ـ ١، الرياض، منشورات مكتبة اضواء السلف، ٠٠٠ ـ ٠٠٠، ٦٦٠ص أصل الكتاب دراسة وتحقيقاً رسالة ماجستير باشراف: موفق بن عبدالله بن عبد القادر، جامعة ام القرى (مكة المكرمة) ١٤١٣ ـ ١٤١٤هـ.

**أزهار العروش في أخبار الحبوش لـ لسيوطي جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد المعري (٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م) دراسة وتحقيق: عبد الله محمد عيسى الغزالي، ط ـ ١، الكويت منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ ٥٦، ١٤١٦ ـ ١٩٩٥، ١٠٥ص. تحقيق التراث ـ ١٥

**الإشارات الالهية الى المباحث الاصولية ـ لنجم الدين ابي

الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي (٦٥٧ ــ ٧١٦هـ/ ١٢٥٩ ــ ١٣١٦م) يطبع لأول مرة محققاً على عدة نسخ خطية أعده للنشر ابو عاصم حسن بن عباس بن قطب، ط ــ ٢، القاهرة، منشورات الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣، ١ ــ ٢ج، ٤٢٩ ص + ٤٤٢ ص ــ ٨٨٤ ص

**اصطناع المعروف ــ لابن ابي الدنيا ابي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي المحدث (٢٠٨ ــ ٢٨١هـ/ ٨٢٣ ــ ٨٩٤م) تح: محمد خيرمضان يوسف ط ــ ١، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢ ــ ٢٠٠٢، ٢٠٥ص

**الإغفال وهو المسائل المصلحة من كتاب معاني القرآن واعرابه للزجاج ــ لابي علي الفارسي الحسن بن احمد بن عبد الغفار النحوي (٢٨٨ ــ ٣٧٧هـ/ ٩٠١ ــ ٩١٨م) تح وتعليق: عبد الله بن عمر الحاج ابراهيم، ط ــ ١، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٠٠٠ ــ ٢٠٠٣، ١ ــ ٢ ج، ٢٠٠٣ ص

**الألوان في مخيلة المعري وتأثيرها في عبقريته ــ محمد قرانيا. التراث العربي (دمشق) ع٩١، س٢٣ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣) ١١٩ ــ ١٣٠

**أهداف مسكويه التربوية والنفسية في كتابه ((الفوز الاصغر)) ــ عجيل نعيم جابر. الذخائر (بيروت) ع١٣ ــ ١٤، س٤ (١٤٢٣ ــ ١٤٢٤ / ٢٠٠٣، ٣٧ ــ ٥٠

**الايمان ــ لابن ابي شيبة ابي بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم الكوفي المحدث (١٥٩ ــ ٢٣٥هـ/ ٧٧٦ ــ ٨٥٠م) حققه وقدم له وخرج إحاديثه وعلق عليه : محمد ناصر الدين الالباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١ ــ ٢٠٠١، ٩٤ص

**كتاب الايمان ومعالمه وسننه واستكمال درجاته ــ لابي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي (١٥٧ ــ ٢٢٤هـ/ ٧٧٤ ــ ٨٣٨م) حققه وقدم له وخرج احاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الالباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١ ــ ٢٠٠٠م، ١١٢ ص

ــ ب ــ

**بحوث ومقالات لغوية ــ حسين نصار، ط ــ ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٤ ــ ٢٠٠٤، ١١٨ص

**بدر الدين الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الأهدل (٧٧٩ ــ ٨٥٥هـ/١٣٧٧ ــ ١٤٥١م) ودراسة كتابه المخطوط (الجوهر الفريد في تاريخ زبيد) ــ محمد كريم ابراهيم الشمري.. الذخائر (بيروت) ع١٧ ــ ١٨، س ٥ (١٤٢٤ ــ ١٤٢٥ / ٢٠٠٤) ٢٠٨ ــ ٢٣٩

**البديع في علم البديع ــ لزين الدين ابي الحسين يحيى بن عبد المعطي (معطي) بن عبد العزيز الزواوي الدمشقي القاهري (٥٦٤ ــ ٦٢٨ / ١١٦٩ ــ ١٢٣١م) تح ودراسة: محمد مصطفى ابي شوارب، راجعه وقدم له، مصطفى الصاوي الجويني، الاسكندرية (مصر) دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٠٠٠ ــ ٢٠٠٢ (الايداع) ٢٩٩ص

**كتاب بغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة ــ لابن الديبع وجيه الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي اليماني (٨٦٦ ــ ٩٤٤هـ/ ١٤٦١ ــ ١٥٣٧م) دراسة وتحقيق: طلال جميل الرفاعي، ط ــ ١، مكة المكرمة، مركز احياء التراث الاسلامي، معهد البحوث العلمية، جامعة ام القرى، ١٤٢٣ ــ ٢٠٠٢، ١٠٤ص

**بهجة الأريب في بيان مافي كتاب الله العزيز من الغريب ــ لابن التركماني علاء الدين ابي الحسن علي بن عثمان بن

ـراهيم الماريني المصري (٦٨٣ ـ ٧٥٠هـ/ ١٢٤٨ ـ ١٣٤٠م) تح: خالد محمد خميس اشراف ومراجعة: احمد عبد مجيد هريدي، القاهرة، مركز السيرة والسنة، المجلس الاعلى شؤون الاسلامية، وزارة الاوقاف، طبع المطابع التجارية ليوب) ١٤٢٢ ـ ٢٠٠٢، ١ ـ ٢ج

**بيت المقدس في الحديث النبوي الشريف ـ سعيد بن عبد رحمن بن موسى القزقي مراجعة وتقديم قسم الدراسات النشر، ط ـ ١، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٠٠ ـ ٢٠٠٣، ٣١٥ص

ـ ت ـ

**تجارب الامم وتعاقب الهمم ـ لمسكويه ابي علي احمد بن حمد يعقوب الفيلسوف المؤرخ (٠٠٠ ـ ٤٢١ هـ/ ٠٠٠ ـ ١٠٣٠م) تح: سيد كسروي حسن، ط ـ ١، بيروت، دار كتاب العلمية، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣، ١ ـ ٦ مج، ٣٨٣ ص + ٦٠ص + ٤٢٩ص + ٤٣١ص + ٤٦٩ص + ١٨٣ص

**كتاب التذكرة في القراءات ـ لابن غلبون ابي الحسن ـاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المصري ٠٠٠ ـ ٣٩٩ هـ/ ٠٠٠ ـ ١٠٠٩م) تح: عبد الفتاح ـيري، ط ـ ٢، القاهرة، الزهراء للاعلام المصري قسم ـنشر، ١٤١١ ـ ١٩٩١، ١ ـ ٢ ج، ٣١٢ص + ٣٠٩ص ـ ٩٢ص

** ترتيب الفروق واختصارها ـ لابي عبد الله محمد بن ـراهيم البقوري الاندلسي الاصولي المحدث (٠٠٠ ـ ٧٠٧هـ/ ٠٠٠ ـ ١٣٠٧م) رتب فيه واختصر فروق شهاب ـدين القرافي في القواعد. تح: عمر بن عباد، ط ـ ١، الرباط، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المحمدية، طبع مطبعة فضالة، ١٤٢٤ ـ ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٤ ـ ١٩٩٦، ١ ـ ٢ ج، ٥٣٥ص + ٥٨٩ص

*ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام في التاريخ الكبير المقفى في تراجم أهل مصر والواردين اليها للمقريزي تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (٧٦٦ ـ ٨٤٥هـ/ ١٣٦٧ ـ ١٤٤١م) تح: محمد بن ابراهيم الشيباني، الكويت، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ ٤٤ قسم ابن تيمية ـ ٤، ١٤١٥ ـ ١٩٩٤، ٦٥ص

**تصحيح الفصيح وشرحه ـ لابن درستويه ابي محمد عبد الله بن جعفر النسوي الاصل البغدادي اللغوي (٢٥٨ ـ ٣٤٧هـ/ ٨٧٢ ـ ٩٥٨م) تح: محمد بدوي المختون، مراجعة: رمضان عبد التواب، ط ـ ١، القاهرة، منشورات المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، وزارة الاوقاف طبع مطابع الاهرام التجارية (قليوب) ١٤١٩ ـ ١٩٩٨، ٥٩٠ص

**تصحيحات واستدراكات على معجم المؤلفين في القرنين التاسع عشر والعشرين ـ صباح نوري المرزوك. الذخائر (بيروت) ع١٣ ـ ١٤، س٤ (١٤٢٣ ـ ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ٢٥٧ ـ ٢٨٨

ع١٧ ـ ١٨، س٥ (١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ / ٢٠٠٤) ٢٦٠ ـ ٢٨٨

**تفسير القرآن العزيز ـ لابن ابي زمنين ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المري الالبيري الاندلسي (٣٢٤ ـ ٣٩٩هـ/ ٩٣٦ ـ ١٠٠٨م)، يطبع لاول مرة محققاً على نسخ خطية. تح ابي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، القاهرة، منشورات الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠١، ١ ـ ٥ مج، ٤٢٨ ص + ٤٢٥ص + ٤١٧ص +

٤٠٨ص + ٣٢٤ص

**تفسير مكي بن ابي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) الموسوم بـ الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه ــ عبد اللطيف دهاج، لذخائر (بيروت) ع١١ ــ ١٢، س١٣ (١٤٢٣ ــ ٢٠٠٠) ٢٠٦ ــ ٢٢٧

**تقريب الوصول الى علم الاصول ــ لابي القاسم محمد ابن احمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي الاندلسي (٦٩٣ ــ ٧٤١هـ/ ١٢٩٤ ــ ١٣٤٠م) تح: عبد الله الجبوري، ط ــ ١، عمان (الاردن) دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ ــ ٢٠٠٢، ١٧٦ص

**تقويم الفكر النحوي عند الاعلم الشنتمري ٤١٠ ــ ٤٧٦هـ في ضوء علم اللغة الحديث ــ فتوح خليل، الاسكندرية (مصر) طباعة دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٠٠٠ ــ ٢٠٠٠، ٤٩٤ص

**التلبية عند عرب الجاهلية ــ جمع وتحقيق: ليلى العمري. دراسات (الاردن) ع٢٩ (١٤٢٣ ــ ٢٠٠٢) ٣٤٩ ــ ٣٧٥

**تلوث الهواء في التراث ــ يحيى شعار. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج١، مج٤٦ (١٤٢٣ ــ ٢٠٠٢) ١٠٩ ــ ١٢٨

**التمهيد في علم التجويد ــ لابن الجزري شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد العمري الدمشقي (٧٥١ ــ ٨٣٣هـ/ ١٣٥٠ ــ ١٤٢٩م) تح: غانم قدوري الحمد، ط ــ ١، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١ ــ ٢٠٠١، ٢٥٥ص

**التوحيد المنسوب الى الامام السجاد عودة حميدة مع نسخة جديدة ــ هيئة التحرير. علوم الحديث (طهران) ع١٣، س٧ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣) ٣٠١ ــ ٣١٢

ـ ث ـ

*ثابت بن أبي ثابت وتراثه اللغوي: من علماء القرن الثالث الهجري ــ سيد احمد علي الصاوي، ط ــ ١، القاهرة، مطبعة الامانة، ٠٠٠ ــ ١٩٩٦، ٢٢٢ص

**ثلاث استدراكات على ديوان أوس بن حجر، شعر جواس الكلبي، شعر الواثق بالله ــ المختار حسني.. الذخائر (بيروت) ع١٧ ــ ١٨، س٥ (١٤٢٤ ــ ١٤٢٥/ ٢٠٠) ٢٤٠ ــ ٢٥٠

**ثلاثة كتب في القوافي (قراءة نقدية) ــ مراجعة: عمر خلوف. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع٤، مج١ (١٤٢٠ ــ ٢٠٠٠) ٢١١ ــ ٢٣٧

**ثنائية الفن والتاريخ في شعر ابن الابار ــ الحسين الادريسي. الذخائر (بيروت) ع١٥ ــ ١٦، س٤ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣) ١٩ ــ ٣١

**ثورة الزنج ــ المرحوم فيصل جري السامر (١٣٤١ ــ ١٤٠٨/ ١٩٢٢ ــ ١٩٨٨م) ط ــ ٢، دمشق، دار المدى، ٠٠٠ ــ ٢٠٠٠، ١٩٢ص

**الثورة العباسية: دراسة تاريخية ــ فاروق عمر فوزي، ط١١، عمان و(الاردن) دار الشروق، ٠٠٠ ــ ٢٠٠١، ٣٣٤ص

**جابر بن عبد الله وفقهه ــ موسى بن علي بن محمد الامير، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ٠٠٠ ــ ٢٠٠٠، ١ ــ ٢ج

**جار الله محمود بن عمر الزمخشري: حياته وشعره ــ عبد الستار ضيف ط ــ ١، القاهرة، عالم الكتب، ١٤١٤ ــ ١٩٩٤، ٣٠٢ص

**الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ـ للخطيب البغدادي
ي بكر احمد بن علي بن ثابت المؤرخ المحدث (٣٩٢ ـ
٤٦٢هـ/١٠٠٢ ـ ١٠٧١م) دراسة وتحقيق وتعليق: محمد
افت سعيد، ط ـ ١، المنصورة (مصر) دار الوفاء للطباعة
النشر والتوزيع، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠٢، ١ ـ ٢ج، ٤٠٨ص +
٣٥ص

**الجامع للرسائل والاطاريح في الجامعات العراقية شاملة
ميع التخصصات ١٣٨٨ ـ ١٤٢١هـ /١٩٦٧ ـ جمع
اعداد: ابتسام مرهون الصفار، ط ـ ١، ليدز (بريطانيا)
نشورات مجلة الحكمة، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠٢، ١ ـ ٢ق في
جلد واحد، ٤٨٣ص + ٧٢٠ص، سلسلة اصدارات الحكمة ـ
. عرض وتعليق: عبد الرحمن حسن العارف. الذخائر
بيروت) ع١٣ ـ ١٤، س٤ (١٤٢٣ ـ ١٤٢٤/ ٢٠٠٣)
٢ ـ ٢٥٦

**الجانب الاعتزالي عند الجاحظ ـ بلقاسم الغالي، ط ـ ١،
روت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ٠٠٠ ـ
١٩٩، ٣٧٥ص

**جلال الدين السيوطي: مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية ـ
صطفى الشكعة ـ ط ـ ١، القاهرة ـ الدار المصرية
بنانية، ١٤١٥، ١٩٩٥، ٢٥٨ص

**جماليات الجسد وطقوسه الاحتفالية في الاعياد في شمال
ريقيا ـ المبروك الشيباني المنصوري، دراسات اندلسية
نس) ع٢٤ (١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ٧٣ ـ ٩٣

**الجماهر في الجواهر ـ للبيروني ابي الريحان محمد بن
مد الخوارزمي (٣٦٢ ـ ٤٤٢هـ / ٩٧٣ ـ ١٠٤٨م) تح:
سف الهادي، ط ـ ١، طهران، شركة النشر العلمي
لثقافي، باشراف مكتب نشر التراث المخطوط التابع لوزارة
الثقافة والارشاد الاسلامي، ١٤١٦ ـ ١٩٩٥، ٥٦٢ص وهي
أول طبعة تامة للكتاب.

**الجمع بين الصحيحين ـ لابن الخراط أبي محمد عبد الحق
بن عبد الرحمن بن عبد الله الاشبيلي الاندلسي (٥١٠ ـ
٥٨١هـ/١١١٦ ـ ١١٨٥م) تح: طه بن علي بو سريح، ط ـ
١، بيروت، دار الغرب الاسلامي ٠٠٠ ـ ٢٠٠١، ١ ـ ٥مج

**جمهرة مقالات الاستاذ محمود محمد شاكر ـ جمعها
وقرأها وقدم لها: عادل سليمان جمال، ط ـ ١، دبي، القاهرة،
مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ـ مكتبة الخانجي،
٢٠٠٣، ١ ـ ٢ج، في ١٢٤٧ص

**جواب اعتراضات ابن العربي على شرح ابن السيد
البطليوسي لديوان ابي العلاء المعري. وضعها ابن السيد
البطليوسي ـ وليد محمد السراقبي. الذخائر (بيروت) ع١٥ ـ
١٦، س٤ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ٣٦ ـ ٩٤

**جوانب من تاريخ الاشراف بالمغرب وتحقيق أنسابهم ـ
خالد بن احمد الصقلي. الذخائر (بيروت) ع١١ ـ ١٢، س٣،
(١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ٣ ـ ١٨

ـ ح ـ

**الحج في أدب الرحلات: عبد الوهاب عزام نموذجاً ـ بقلم:
عبد الله بن حمد الحقيل. العرب (الرياض) ج٥ ـ ٦، س
(١٤٢٤ ـ ٢٠٠٤) ٣٤٠ ـ ٣٤٦

**الحمّامات العامة في بلاد الشام في العصر المملوكي ٦٤٨
ـ ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م ـ خالد زنيد، الذخائر
(بيروت) ع١٣ ـ ١٤، س٤ (١٤٢٣ ـ ١٤٢٤ / ٢٠٠٣) ٥١
ـ ٦٦

*حماية الرسول حمى التوحيد ـ محمد بن عبيد الله بن زربان

الغامدي ط ــ ١، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، الجامعة الاسلامية، طبع في القاهرة، ١٤٢٣ ــ ٢٠٠٣، ٤١٣ ص

**حواشي وشروح الجامع البوني عند العلماء الموريتانيين ــ الشريف بن احمد محمود. الذخائر (بيروت) ع١٥ ــ ١٦، س٤ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣) ٢١٦ ــ ٢٥٨

**حول بحث (التراث و دعاوى التحقيق) للدكتور عبد الله سليم الرشيد ــ بقلم: فالح بن ذياب العتيبي، العرب (الرياض) ج٥ ــ ٦، س٣٩ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٤) ٣٦٠ ــ ٣٦١

**حول بحث (السماء بين التذكير والتأنيث) ابو أوس ابراهيم الشمسان. العرب (الرياض) ج ٥ ــ ٦، س٣٩ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٤) ٣٥٦ ــ ٣٥٩

**الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الاسلامي ١٣٢ ــ ٣٦٥ هـ / ١٧٤ ــ ٧٧٧م ــ احمد شوقي ابراهيم العمرجي، ط ــ ١، ٠٠٠ ــ ٢٠٠٠، ٣١٤ص

ــ خ ــ

خطبة طارق بن زياد بين الشك واليقين ــ سعد بو فلاقة الذخائر (بيروت) ع١٥ ــ ١٦، س٤ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣) ٤٨ ــ ٦٢ التراث العربي (دمشق) ع٩١، س٢٣ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣) ١٣١ ــ ١٤٥

**خماسيات ابن آدم محمد بن آدم البالكي الكردي ــ محمد علي القره داغي. الذخائر (بيروت) ع١٧ ــ ١٨ س٥ (١٤٢٤ ــ ١٤٢٥ / ٢٠٠٤) ١٨٢ ــ ٢٠١

**خمسة نصوص محققة لابن بري النحوي. تح: حاتم صالح الضامن. ط ــ ١، دمشق، دار البشائر، ١٤٢٣ ــ ٢٠٠٣

ــ د ــ

**دراسة تحليلية في رسائل فضائل أهل الاندلس ــ هدى شوكة بهنام.

الذخائر (بيروت) ع١١ ــ ١٢، س٣ (١٤٢٣ ــ ٢٠٠٢) ٤٣ ــ ٦٤

**دوبيتات سيف الدين المشد (ت٦٥٦هـ) ــ عباس هاني الجراخ. الذخائر (بيروت) ع١٧ ــ ١٨، س٥ (١٤٢٤ ــ ١٤٢٥/٢٠٠٤) ١٢٦ ــ ١٣٥

دور أهل البيت في تصحيح الفكر والعقيدة ــ علي موسى الكعبي . علوم الحديث (طهران) ع١٣، س٧ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣) ٩ ــ ١١١

**الذخيرة التراثية ــ جمع واعداد وترتيب: حسن عريبي الخالدي

ط ــ ١، بغداد، منشورات بيت الحكمة، طبع مطبعة ايلاف، ١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣، ج ــ ١، ٦٧٢ص. الكتاب ببليوغرافيا منتقاة بما طبع من التراث العربي وما كتب عنه من دراسات مستقلة وما نشر من بحوث في المجلات الرصينة حتى عام ٢٠٠٤ مع تحديث وتجديد لمادته. ولدى بيت الحكمة الجزأن الثاني والثالث حالت أحوالنا الآن دون طبعه وسيتم الكتاب في أكثر من عشرين جزءاً مع كشافات للمصطلحات والمفاهيم ورؤوس الموضوعات الارشادية وفهرس أعلام الباحثين والمؤلفين ومن هم في حكم المؤلف.

ــ ر ــ

**الرتبة في طلب الحسبة ــ للماوردي اقضى القضاة ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (٣٦٤ ــ ٤٥٠هـ/ ٩٧٥ ــ ١٠٥٨م) دراسة وتحقيق: أحمد جابر زيدان باشراف: علي جمعة، ط ــ ١، القاهرة، منشورات علاء سرحان دار الرسالة للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ ــ ٢٠٠٢، ٤٣١ ص ونسبته اليه محل نظر . بل يكاد يكون نسخة من معالم القربة في أحكام الحسبة لابن الاخوة القرشي.

**رد على نقد حول (السلسلة الجوزرية) ــ معن حمدان علي. الذخائر (بيروت) ع١٧ ــ ١٨، س٥ (١٤٢٤ ــ ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤) ٢٥١ ــ ٢٥٦

**رسائل الجاحظ: الفصول المختارة من كتب الجاحظ اختيار الامام عبد الله بن حسان. شرحه وعلق عليه: محمد باسل عيون السود، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ ــ ٢٠٠٠، ١ ــ ٤ ج في ١ ــ ٢ مج

**رسائل الشريف المرتضى علم الهدى أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي العلوي (٣٥٥ ــ ٤٣٦ ــ ٩٦٦ ــ ١٠٤٤م) تقديم واشراف: احمد الحسيني: اعداد السيد: مهدي الرجائي، قم (ايران) دار القرآن الكريم، طبع مطبعة سيد الشهداء، ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥، المجموعة الثالثة، جوابات المسائل الطرابلسيات

**رسالة في السياسة الشرعية ــ محمد بن حسن بسيرم المشهور ببيرم الأول (ت١٢١٤هـ) تح: محمد صالح العسلي راجعه: وقدم له: عز الدين بن زغيبة، ط ــ ١، دبي، مركز جمعة الماجد، للثقافة والتراث، ٠٠٠ ــ ٢٠٠٢، ٢١٩ص

**الرسالة الناصرية، للزاهدي نجم الدين ابي الرجا مختار بن محمود بن محمد الفقيه الحنفي البغدادي (٠٠٠ ــ ٦٥٨هـ/ ٠٠٠ ــ ١٢٦٠م) حققها وعلق عليها: محمد المصري، ط ــ ١، الكويت، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ــ ٣٩، ١٤١٤ ــ ١٩٩٤، ٨٨ص

تحقيق التراث ــ ١١

**روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام ــ لابن الأزرق شمس الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الاصبعي الغرناطي الاندلسي القاضي (٠٠٠ ــ ٨٩٦هـ/ ٠٠٠ ــ ١٤٩١م) تح: سعيده العلمي، طرابلس (ليبيا) منشورات كلية الدعوة الاسلامية، ١٤٢٠ ــ ١٩٩٩

ــ س ــ

السببية عند القاضي عبد الجبار ــ ابراهيم تركي، ط ــ ١، الاسكندرية (مصر) دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ٠٠٠ ــ ٢٠٠٣ (٢٠٠٤م) ١٥٧ص

**سدانة الحرم العلوي في النجف ــ كامل سلمان الجبوري الذخائر (بيروت) ع١٧ ــ ١٨، س٥ (١٤٢٤ ــ ١٤٢٥/ ٢٠٠٤) ٦٧ ــ ١٢٥

ــ ش ــ

**شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الامام نافع ــ للمنتوري ابي عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي المغربي الغرناطي الاصل (٠٠٠ ــ ٨٣٤/٠٠٠ ــ ١٤٣١م) تقديم وتحقيق: الصديقي سيدي نوري، ط ــ ١، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٤٢١ ــ ٢٠٠١، ١ ــ ٢ج، ٤٧٦ ص+ ٤٧٧ ص ــ ١٠٠٢ص

**شعر ابي علي بن كسرى المالقي (الحسن بن محمد بن علي الانصاري) المتوفى سنة ٦٠٣هـ أو ٦٠٤هـ ــ سليمان القرشي. الذخائر (بيروت) ع١١ ــ ١٢س ٣(١٤٢٣ ــ ٢٠٠٠) ١٢٤ ــ ١٣٤

**شعر صفية بنت عبد المطلب ــ جمع وتحقيق ودراسة محمد ابي المجد علي البسيوني، القاهرة، مكتبة الأداب، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م، ١٧٥ص، دواوين الصحابة ــ ١

**شعر نصيب (الاصغر) اليمامي. جمع وتحقيق وشرح حمد بن ناصر الدخيل. العرب (الرياض) ج٥ ــ ٦، س٣٩ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٤) ٢٦٧ ــ ٢٨٣ (القسم الثاني).

**كتاب الشعر او شرح الابيات المشكلة الاعراب ــ لابي علي الفارسي الحسن بن احمد بن عبد الغفار النسوي النحوي (٢٨٨ ــ ٣٧٧هـ/ ٩٠١ ــ ٩٨٧م)، تح وشرح: محمود

محمد الطناحي ط ـ ١، القاهرة، منشورات مكتبة الخانجي طبع مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨، ١ ـ ٢ج، ٣٣٢ص + ٣٣٣ص ـ ٧٠٩ص

**الشهب اللامعة في السياسة النافعة ـ لابن رضوان ابي القاسم عبد الله بن يوسف رضوان البخاري الكاتب المالقي الاندلسي المغربي (٧١٨ ـ ٧٨٢هـ/ ١٣١٨ ـ ١٣٨م) دراسة وتحقيق: سليمان معتوق الرفاعي مراجعة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، بيروت، دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١، ٧٢٠ص. وقعت المقدمة في ٢١٧ص

**الشواهد المرسلة في أساس البلاغة (توثيق وتحقيق): محمد بنيه حجاب وعلي السباعي، القاهرة، عالم الكتب، ١٤٢٠ ـ ٢٠٠٠، ٢٩٦ص

**شيخ الباحثين محمد كرد علي رحمه الله (١٢٩٣ ـ ١٣٧٢هـ/ ١٨٧٦ ـ ١٩٥٣)ـ محمد بن ابراهيم الشيباني، ط ـ ١، الكويت، جمعية إحياء التراث الاسلامي، مركز المخطوطات والتراث، البحث العلمي ـ ٣، ٠٠٠ ـ ١٩٩٣، ٨٠ص

ـ ص ـ

صاحب الزنج علي بن محمد ومحاولة في جمع شعره ـ جورج عيسى. التراث العربي (دمشق) ع٩١، س٢٣ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ١٠٠ ـ ١١٨

الصكّ (chegue)

واستخدامه في الدولة العربية الاسلامية ـ بهجة كامل عبد اللطيف. الآداب (بغداد) ع٦٣ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ١ ـ ٣٠

**صنعة الدواوين ـ هدى شوكة بهنام. مجلة التراث العلمي العربي (بغداد) ع٤ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ١٤٧ ـ ١٥١

**صوت العامة ببغداد: عمرو بن عبد الملك الوراق سيرته وما تبقى من شعره ـ محسن غياض عجيل. العرب (الرياض) ج٥ ـ ٦، س٣٩ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٤) ٣٢٧ ـ ٣٣٩ (القسم الثاني)

**صيغ الأداء والتحمل للحديث الشريف: تاريخها وضرورتها وفوائدها واختصارتها ـ محمد رضا الحسيني الجلالي. علوم الحديث (طهران) ع١، س١ (١٤١٨ ـ ١٩٩٨) ٨٤ ـ ١٨٢

**صيغة تفعال المصدرية في العربية فهرس شواهد الشعر ـ محمد جبار المعيبد. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (عمان) ع٦٣، س٢٦ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ٩٧ ـ ١٣٠ (القسم الأول)

ـ ض ـ

**ضاد العربية في ضوء التراث العربي ـ عبد اللطيف محمد الخطيب، ط ـ ١، القاهرة، عالم الكتب، طبع الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١، ٩٢ص

ـ ط ـ

**الطريق الى استخراج كتاب مفقود لابن البطريق ابي الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين الاسدي الحلي الامامي (٥٢٣ ـ ٦٠٠هـ/١١٢٩ ـ ١٢٠٤) ـ محمد رضا الحسيني الجلالي، علوم الحديث (طهران) ع١٣، س٧ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٤) ١٧٧ ـ ٣٠٠.

** طريقة الخلاف في الفقه بين الأئمة الاسلاف ـ للعلاء الاسمندي علاء الدين ابي الفتح محمد بن عبد الحميد بن الحسين السمرقندي الفقيه الحنفي (٤٨٨ـ٥٥٢هـ/١٠٩٥ ـ ١١٥٧) حققه وعلق عليه ونشره أول مرة. محمد زكي عبد البر، القاهرة، مكتبة دار التراث،......،٥٣٤ص.

** الطوفي البغدادي وآراؤه البلاغيه والنقدية ـ أمينة سليم ط

١، القاهرة، منشورات مكتبة وهبة ، طبع اميرة للطباعة، ١٤٢٠ـ ١٩٩٩، ٢٤٠ص.

ـ ظ ـ

ظاهرة التذكير والتأنيث في العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى ـ عبد الكريم عوفي. مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٦٣، س٢٦ (١٤٢٣ـ٢٠٠٢)١٣١ـ١٤٨.

** ظاهرة التنغيم في التراث العربي ـ هايل محمد طالب. التراث العربي (دمشق) ع٩١، س٢٣ (١٤٢٤ـ٢٠٠٣) ٨٠ـ٩٩.

ـ ع ـ

** عبد الصمد بن بابك: شاعر الحنين والغربة: سيرة ذاتية وفنية لشاعرمن العصر العباسي (ت٤١٠هـ)ـ ضياء خضير ، ط ـ١، عمان (الاردن) دار الياقوت للنشر والتوزيع، ... ـ ٢٠٠١، ٣٤٦ ص .

** عجائب الآثار في التراجم والأخبار ـ للجبرتي عبد للرحمن الحسن بن ابراهيم الحنفي المصري المؤرخ (١١٦٧ـ ١٢٣٧هـ ـ١٨٢٢) تح : عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ..ـ٢٠٠١، ١ـ٤ ج .

** عجالة الراغب المتمني تخريج كتاب عمل اليوم والليلة ـ لابن السني ابي بكر احمد بن محمد بن اسحاق الدينوري(٣٦٤هـ/٢٩٧٥) بقلم : ابي اسامة سليم بن عبد الهلالي، ط ١ـ ، بيروت دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٢ ـ٢٠٠١، ١ـ٢مج، ٥٠٣ص +٥٠٤صـ١٠٦٩ص.

** عدالة الصحابة ـ محمد السند. تراثنا (بيروت) ع، ٦١، س١٦ (٤٢١ـ٢٠٠٠) ٥٤ ـ ٨١(القسم الرابع).

** عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ـ لابن الجزري شمس الدين ابي الخير محمد بن محمد العمري الدمشقي (٧٥١ـ٨٣٣هـ/١٣٥٠ـ١٤٢٩م) تح : عكاشة عبد المنان الطيبي، ط ـ١، الزرقاء (الاردن) مكتبة الامام علي للنشر والتوزيع ،... ـ ٢٠٠١، ١١٩ص.

** العلل ـ لابن المديني ابي الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي ولاءً المديني البصري (١٦١ ـ ٢٣٤هـ/٧٧٧ ـ ٨٤٩م) تح وتخريج: حسام محمد بوقر يص راجعه الشيخ بدر عبد الله البدر ، ط ـ ١ ،الكويت، دار غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢، ٣١٨ص

**علل التعبير البياني في كتب معاني القرآن ـ رقيب لطيف علي الدليمي، رسالة دكتوراه بأشراف: محمد جاسم معروف، كلية التربية، جامعة الانبار ، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢، ٥٦٠ص

**العلل في النحو، للوراق ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت٣١٨هـ) تح: مها مازن المبارك، ط ـ ١، دمشق، دار الفكر، ... ـ ٢٠٠٠ص. عرض: عبد الاله أحمد نبهان. الذخائر (بيروت) ع١٧ ـ ١٨، س (١٤٢٤ ـ ١٤٢٥) ٢٠٠٤، ٢٠٢ـ ٢٠٧

**كتاب العلم ـ لابي خيثمة زهير بن حرب بن شداد النسائي البغدادي المحدث (١٦٠ ـ ٢٣٤هـ/ ٧٧٧ ـ ٨٤٩م) حققه وقدم له وخرج احاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الالباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١ ـ ٢٠٠١، ٨٠ص

**علم التصريف بين الاستقلال والتبعية ـ عبد الله بن عويقل السلمي. الذخائر (بيروت) ع١٣ ـ ١٤، س٤ (١٤٢٣ ـ ١٤٢٤/ ٢٠٠٣) ١١ ـ ٣٦

**علم السيمياء في التراث العربي ــ بلقاسم دفة. التراث العربي (دمشق) ع٩١، س٢٣ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣) ٦٨ ــ ٧٩

**عنقود الزواهر في الصرف ــ للقوشجي علاء الدين علي بن محمد الحنفي (٠٠٠ ــ ٨٧٩هـ/ ٠٠٠ ــ ١٤٧٤م) تح: احمد عفيفي، القاهرة دار الكتب والوثائق القومية، ٠٠٠ ــ ٢٠٠١

**عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران ــ للبقاعي برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر بن الحسن الدمشقي المؤرخ (٨٠٩ ــ ٨٨٩هـ/ ١٤٠٦ ــ ١٤٨٠م) حققه وقدم وعلق عليه: حسن حبشي، ط ــ ١، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، طبع مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٢ ــ ٢٠٠٠، ج ــ ١، ٣٣٢ص

ــ ف ــ

**فتح الودود وشرح المقصور والممدود ــ سيدي المختار الكنتي الشنقيطي (ت١٢٢٩هـ) حقق نصوصه وخرج احاديثه وعلق عليه:
مأمون محمد احمد، ط ــ ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣ ــ ٢٠٠٢، ٧١٢ص

**فذلكة تاريخية عن منطقة سوف (بالجزائر) تاليف الشيخ محمد الطاهر التليلي ــ ابو القاسم سعد الله. العرب (الرياض) ج٥ ــ ٦، س٣٩ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٤) ٢٨٤ ــ ٣٠٧ (القسم الثاني).

**فضائل أهل الاندلس: نصّان جديدان ــ محمود خياري. الذخائر (بيروت) ع١١ ــ ١٢، س٣ (١٤٢٣ ــ ٢٠٠٢) ٨٨ ــ ١٢٣

**فقه النوازل في سوس قضايا واعلام ــ الحسن العبادي، اكادير (المغرب) منشورات كلية الشريعة، ٠٠٠ ــ ١٩٩٩.

**الفقيه ابو سعيد فرج بن القاسم بن احمد بن لب (ت٧٨٣هـ) ومنهجه في الفتوى من خلال نوازله ــ مصطفى الصمدي. الذخائر (بيروت) ع١٥ ــ ١٦، س٤ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣) ٣٢ ــ ٤٧.

**فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الشيخ محمد علي آل عصفور (١٢٨٩ ــ ١٣٦٥هـ) بوشهر ــ ايران ــ حبيب آل جميع. الذخائر (بيروت) ع١٥ ــ ١٦، س٤ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣) ١٣٣ ــ ٢١٥

**فهرس مخطوطات مكتبة امير المؤمنين العامة النجف الاشرف ــ عبد العزيز الطباطبائي. تراثنا (بيروت) ع٦١ ــ س١٦ (١٤٢١ ــ ٠٠٠) ٢٣٤ ــ ٢٦٤ القسم الثاني

**في الأدب النجفي: قضايا ورجال ــ اسماحة لعلامة المرحوم الشيخ محمد رضا القاموسي (طيب الله تعالى ثراه وعوضنا عنه يسد مسده) ط ــ ١، بغداد، المؤلف، ٠٠٠ ــ ٢٠٠٢، ٢٦٩ص

ــ ق ــ

**قراءة جديدة في شعر قيس بن الخطيم ــ ايهم عباس القيسي. الآداب (بغداد) ع٦٣ (١٤٢٣ ــ ٢٠٠٢) ١٥٣ ــ ١٧٣

**قراءة في تراث الزمخشري ــ مصطفى الصاوي الجويني، ط ــ ١، الاسكندرية (مصر) منشأة المعارف جلال جزي وشركاه، طبع مركز الدلتا للطباعة، ١٤١٧ ــ ١٩٩٧ (ايداع) ٣٤٩ص

**قراءة في كتاب العروض للشيخ الامام ابي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط (ت٢١٥هـ) تح: احمد محمد عبد

الله الدايم ـ عرض بقلم: عمر خلوف. الذخائر (بيروت) ع١٣ ـ ١٤، س٤ (١٤٢٣ ـ ١٤٢٤م/٢٠٠٣) ٢٢٣ ـ ٢٥٠

**قراءة نقدية النص نثري من مقامات الهمذاني (المقامة الفردية)، نادر عبد الكريم حقاني. الذخائر (بيروت) ع١٧ ـ ١٨، س٥ (١٤٢٤ ـ ١٤٢٥/ ٢٠٠٤) ٤٩ ـ ٦٦

**قريض عبد الكريم بن العربي بنيس في كتاب (السير والسلوك الى مالك الملوك) لقاسم الحلبي الخاني (ت١١٠٩هـ) ـ جواد الرامي. الذخائر (بيروت) ع١٥ ـ ١٦، س٤ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ١٠٩ ـ ١١٤

**القصيدة الشمسية {في مديح الرسول "ص"} نادرة من التراث ـ خورشيد رضوي. الذخائر (بيروت) ع١٣ ـ ١٤، س٤ (١٤٢٣ ـ ١٤٢٤/ ٢٠٠٣) ١١٥ ـ ١٣٢

**القضاء في المغرب من تمام الفتح حتى قيام الخلافة الفاطمية ٩٦ ـ ٢٩٦هـ/٧١٥ ـ ٩٠٩ ـ ابراهيم بكير بحاز، ط ـ ١، عمان (الاردن) دار الياقوت للنشر والتوزيع، ٠٠٠ ـ ٢٠٠١، ٥٤٣ص

**القضاء والمركز العلمية في بيت المقدس خلال القرون الستة الاولى للهجرة ـ صبيح عبد اللطيف عبد الله العورتاني النابلسي، ط ـ ١، شركة الشمس للطباعة المحدودة، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢، ٤٦٠ص

**قضايا تيسير النحو ـ زهير غازي زاهد. الذخائر (بيروت) ع١٧ ـ ١٨، س٥ (١٤٢٤ ـ ١٤٢٥/ ٢٠٠٤) ٣ ـ ١٨

**قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ في القرآن ـ لمرعي بن يوسف بن ابي بكر احمد الكرمي الحنبلي المؤرخ (٠٠٠ ـ ١٠٣٢هـ/ ٠٠٠ ـ ١٦٢٤م) تح: محمد الرحيل غرايبة ومحمد علي الزغول، عمان (الاردن) دار الفرقان للنشر والتوزيع، ٠٠ ـ ٢٠٠٠، ٢٣٨ص

**قواعد تفسير الاحلام المسمى البدر المنير في علم التعبير وشرحه ـ لابن نعمة شهاب الدين ابي العباس احمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم النابلسي الحنبلي (٦٢٨ ـ ٦٩٧هـ/ ١٢٣١ ـ ١٢٩٨) ضبط وتحقيق وتعليق: حسين بن محمد جمعة، ط ـ ١، بيروت، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠، ٥١١ص

**القيم الانسانية في الشعر الجاهلي من خلال ديواني المفضليات والاصمعيات ـ صلاح الدين احمد دراوشة، اربد (الاردن) مكتبة الفجر، ٠٠٠ ـ ٢٠٠١، ٢٤٧ص

ـ ك ـ

الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء ـ لتقي الدين مختار بن محمود العجالي الشهير بتقي الدين النجراني ((القرن السابع الهجري)) دراسة وتحقيق السيد محمد الشاهد، ط ـ ١، القاهرة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، وزارة الاوقاف، طبع مطابع الاهرام التجارية، ١٤٢٠ ـ ١٩٩٩ ـ ٤٧١ص

**كتاب التنبيه على شذوذ ابن حزم للقاضي ابي الاصبغ عيسى بن سهل الجياني الاندلسي (ت٤٨٦هـ) حقق بعض نصوصه الاستاذ سمير القدروي. الذخائر (بيروت) ع١٥ ـ ١٦، س٤ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ٩٥ ـ ١٠٨

**كتاب سُليم بن قيس الهلالي أقدم نص تاريخي عقائدي في الاسلام ـ محمد باقر الانصاري الزنجاني. تراثنا (بيروت) ع٦٣ ـ ٦٤، س١٦ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٠) ٨٥ ـ ١٦٢

**كتاب (العروضي) وافتراضات المنجي الكعبي الخاطئة ـ هلال ناجي. الذخائر (بيروت) ع١٥ ـ ١٦، س٤ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ٢٥٩ ـ ٢٨٩

**كتاب فيه معنى الزهد وصفة الزاهدين ـ لابن الاعرابي ابي سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري المحدث المتصوف

(٢٤٦ ـ ٣٤٠هـ/ ٨٦٠ ـ ٩٥٢م) اشراف: عامر النجار، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٠٠٠ ـ ٢٠٠٢

**كشاف مجلة الرسالة، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٠٠٠ ـ ٢٠٠١، ١ ـ ٥ج

**كشف المشكلات وايضاح المعضلات في اعراب القرآن الكريم وعلل والقراءات ـ لجامع العلوم ابي الحسن علي بن الحسين بن علي الباقولي الاصبهاني الضرير (٠٠٠ ـ ٥٤٣هـ/ ٠٠٠ ـ ١١٤٨م) تح: عبد القادر عبد الرحمن السعدي، عمان (الاردن) دار عمار للنشر والتوزيع، ٠٠٠ ـ ٢٠٠١، ١ ـ ٢ ج

**الكفاية في معرفة اصول الرواية ـ للخطيب البغدادي ابي بكر احمد بن علي بن ثابت المحدث المؤرخ (٣٩٦ ـ ٤٦٣هـ/ ١٠٠٢ ـ ١٠٧١م) تح وتعليق: ابي اسحاق ابراهيم بن مصطفى آل بخيح الدمياطي، ط ـ ١، القاهرة دار الهدى، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٣، ١ ـ ٢ مج، ٥٩٢ص+ ٦٣٢ص

**كوكب الروضة في تاريخ النيل وجزيرة الروضة ـ للسيوطي جلال الدين ابي الفضل عبد الرحمن ابي بكر بن محمد المصري (٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م) تح: محمد الششتاوي، ط ـ ١، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠٢، ٦٢٠ ص

ـ ل ـ

اللغة العربية في شعر مسلم بن الوليد الانصاري (دراسة لغوية) ـ احمد نعيم الكراعين، عمان (الاردن) دار البركة للنشر والتوزيع، ٠٠٠ ـ ٢٠٠٠، ٣١٩ص

*لمحات في النثر الاندلسي ـ خالد لفتة باقر اللامي. الذخائر (بيروت) ع١٥ ـ ١٦ ـ س٤ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ٣ ـ ١٨

ـ م ـ

مآخذ النحاة على الشعراء حتى القرن الرابع الهجري ـ شرف الدين الراجحي، الاسكندرية (مصر) دار المعرفة الجامعية، مطبعة ياسر، ٠٠٠ ـ ٢٠٠٠، ١٨٠ص

**مجالس القضاة والحكام والتنبيه والإعلام فيما افتى به المفتون وحكم به القضاة من الاوهام ـ للقاضي ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اليفرني المكناسي المالكي (٨٣٩ ـ ٩١٧هـ/ ١٤٣٥ ـ ١٥١١م) تح وتعليق: عبد العزيز سالم الكثيري. مراجعة وتقديم: عز الدين بن زغيبة ط ـ ١، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠م، ١ ـ ٢ج، في ٩٧٦ص

**المجالسة وجواهر العلم ـ لابي بكر احمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي الفقيه (ت٣٣٣هـ) رواية: الحسن بن اسماعيل بن محمد الضراب، خرج احاديثه وآثاره ووثق نصوصه وعلق عليه: ابو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط ـ ١، البحرين، جمعية التربية الاسلامية، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨ ـ ١٩٩٨، ١ ـ ١٠ج

**مجلس التوبة ـ لابن عساكر الدمشقي تقي الدين ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الحافظ المؤرخ (٤٩٩ ـ ٥٧١هـ/ ١١٠ ـ ١١٧٦م) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الرزاق خليفة الشايجي الذخائر (بيروت) ع١٧ ـ ١٨، س٥ (١٤٢٤ ـ ١٤٢٥/ ٢٠٠٤) ١٣٦ ـ ١٨٢

**محمد بن يزيد الحصني: حياته وما بقي من شعره ـ إبراهيم بن سعد الحقيل الذخائر (بيروت) ع١٣ ـ ١٤، س٤(١٤٢٣ ـ ١٤٢٤/ ٢٠٠٣) ١٤٣ ـ ١٧٤

**مختار مختصر كتاب تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ـ اختيار ابن جزلة ابي علي يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي

الطبيب، دراسة وتحقيق: شاكر محمود عبد المنعم وندى نعمان السعدي، ط ـ ١، بغداد، منشورات بيت الحكمة، طبع مطبعة الرشاد، ٠٠٠ ـ ٢٠٠٣، ٥١٢ص

**كتاب المختار من الموشحات ـ مطصفى السقا، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٠٠ ـ ٢٠٠١

**كتاب مختصر تاريخ الخلفاء ـ لعلاء الدين ابي محمد مغلطاي بن قليج بن عبد الله الحنفي المؤرخ (٦٩٠ ـ ٧٦٢هـ/ ١٢٩١ ـ ١٣٦١) تقديم وتحقيق: يحيى بن حمزة الوزمة، ط ـ ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٣، ١٦٥ص

**مختصر رسالة في احوال الاخبار للشيخ الامام القطب الراوندي قطب الدين ابي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي الامامي القمي (٠٠٠ ـ ٥٧٣هـ/ ١١٨٧م) قدم له واعده السيد محمد رضا الحسيني الجلالي. علوم الحديث (طهران) ع١، س١ (١٤١٨ ـ ١١٩٨) ٣٠٥ ـ ٣٣٤

** مختصر الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن ـ لابي عبيد القاسم بن سلام بن مسكين الهروي البصري البغدادي (١٥٧ ـ ٢٢٤هـ/ ٧٧٤ ـ ٨٣٨م) اختصار وعناية هالة محمد علي العبد الله، عمان (الاردن) دار الفتح للنشر والتوزيع، ٠٠٠ ـ ٢٠٠١،

**مخطوط الجامع لعبد الله بن وهب المعري (ت١٩٧هـ/ ٨١٢م) بالقيروان، ط ـ ١، بون (المانيا) منشورات معهد الدراسات الاسلامية جامعة بون ـ عرض المنجي الكعبي. ثمرات الامتنان (مجموعة بحوث مهداة الى الاستاذ حسين نصار) ص٥٧٥ ـ ٦١٥

**مخطوط مزيد: مقامات ابن ماري ـ ناظم رشيد شيخو، مجلة التراث العلمي العربي (بغداد) ع٤ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ٧٦ ـ ٨٤

**مدارج السالكين ـ لابن قيم الجوزية شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقي الحنبلي (٦٩١ ـ ٧٥١هـ/ ١٢٩٢ ـ ١٣٥٠م) تح: عبد الحميد مدكور، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٠٠٠ ـ ٢٠٠١، ١ ـ ٤ج

**المدخل الى علم أصوات العربية ـ غانم قدوري الحمد، ط ـ ١، بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢، ٣٤٤ص

** المدخل الى معرفة الاكليل ـ لابن البيع (الحاكم النيسابوري الصغير) ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الحافظ المحدث (٣٢١ ـ ٤٠٥م) شرح وتحقيق: احمد بن فارس السلوم، ط ـ ١، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٣، ٢٠٠ص

**مدرسة الاندلس النحوية أم الدرس النحوي في الاندلس ـ محمد موعد التراث العربي (دمشق) ع٩١، س٢٣ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ٣٠ ـ ٤٠

**مرويات محمد بن اسحاق في كتاب (الطبقات الكبرى) ـ هادي حسين حمود. دراسات اسلامية (بغداد) ع١٢، س ٣، (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ١٤٩ ـ ١٥٩

**المسائل النحوية التي وافق المبرد الكوفيين فيها ـ نهاد حسوبي صالح وعلاوي سادر جازع مجلة كلية المعلمين (بغداد) ع٣٠ (١٤٢٢ ـ ٢٠٠١)

**مسالك التأليف في فقه النوازل بالقرب الاسلامي ـ مصطفى الصمدي. الذخائر (بيروت) ع١١ ـ ١٢، (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ١٩ ـ ٤٢

**المسالك والممالك ـ لابي عبيد البكري عبد الله بن عبد

العزيز بن محمد القرطبي الاندلسي (٤٣٢ ـ ٤٨٧هـ/ ١٠٤٠ ـ ١٠٩٤م) حققه ووضع فهارسه: جمال طلبة، ط ـ ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣، ١ ـ ٢ج، ٣٣٦ص + ٥٤٤ص

**المستخرج على صحيح البخاري لابي نعيم الاصبهاني (ت٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨) دراسة وتحليل ـ محمد بن زين العابدين رستم. الذخائر (بيروت) ع١٧ ـ ١٨، س٥ (١٤٢٤ ـ ١٤٢٥/ ٢٠٠٤) ١٩ ـ ٤٨

**المستدرك على شعر الببغاء ـ هلال ناجي.. الذخائر (بيروت) ع١٧ ـ ١٨، س٥ (١٤٢٤ ـ ١٤٢٥/ ٢٠٠٤) ٢٥٧ ـ ٢٥٩

**المستوعب ـ لابن سنينة نصير الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين السامري البغدادي الحنبلي (٥٣٥ ـ ٦١٦هـ/ ١١٤٠ ـ ١٢١٩م) دراسة وتحقيق: مساعد بن قاسم الفالح، ط ـ ١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٣، ١٩٩٢، ١ ـ ٤ ج، ٤٣٨ص، ٤٧٢ص+ ٥٢٣ص + ٤٣٢ص

**المسك الفتيق في ولادة عليٌ (ع) بالبيت العتيق ـ محمد باقر الالهي القمي. تراثنا (بيروت) ع٦٣ ـ ٦٤، س١٦ (١٤٢١ ـ ٢٠٠٠) ٤٨ ـ ٨٤

**المسيب: تاريخ وحياة ـ احمد زكي الانباري، ط ـ ١، بابل، طبع مكتبة الصادق، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢، ١٩٩ص

**المشيخة البغدادية ـ للشيخ المسند المعمور رشيد الدين ابي العباس احمد بن المفرج بن علي الدمشقي (٥٥٥ ـ ٦٥٠هـ) تخريج الامام زكي الدين محمد بن يوسف البرزالي(٥٧٧ ـ ٦٣٦هـ) دراسة وتحقيق: كامران سعد الله عبد الله الدلوي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير باشراف بشار عواد معروف، قسم الوثائق والمخطوطات، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، اتحاد المؤرخين العرب (بغداد) ١٤٢٢ ـ ٢٠٠٢، ٢٤٧ص

**مصادر علم التصريف متوناً وشروحاً وحواشي ـ هاشم طه شلاش. الذخائر (بيروت) ع١٣ ـ ١٤، س٤ (١٤٢٣ ـ ١٤٢٤/ ٢٠٠٣/٢٠٠٣) ١٩٩ ـ ٢٠٨

**المصحف العثماني وخط المصاحف، عبد الله الجبوري. مجلة التراث العلمي العربي (بغداد) ع٤ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ٣٨ ـ ٤٩

**مصطلح السفينة عند العرب ـ هانس كندرمان ترجمة: نجم عبد الله مصطفى، ط ـ ١، ابو ظبي، المجمع الثقافي، ٠٠٠ ـ ٠٠٠، ٣٢٢ص

**مصطلحات نحوية ـ علي حسن مطر. تراثنا (بيروت) ع٦١، س١٦ (١٤٢١ ـ ٠٠٠) ١٦٩ ـ ١٨٤ (١٥)
ع٦٣ ـ ٦٤، س١٦ (١٤٢١ ـ ٠٠٠) ٢٦٥ ـ ٢٨٤

**كتاب تاريخ الوزراء، والكتاب والشعراء بالاندلس المعروف بـ مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس ـ لابي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خافان الاشبيلي الاندلسي (٤٨٠ ـ ٥٢٨/ ١٠٨٧ ـ ١١٣٤م) تقديم وتحقيق وتعليق: مديحة الشرقاوي، ط ـ ١، القاهرة، مكتبة الثقافة والدينية، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١، ٢١٠ص

**مظاهر الحضارة في الاندلس في عصر بني الاحمر ـ احمد محمد الطوخي تقديم: احمد مختار العبادي، الاسكندرية (مصر) مؤسسة شباب الجامعة ٠٠٠ ـ ١٩٩٧، ٤٤٩ص

**مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس ـ للجبرتي عبد الرحمن بن الحسن بن ابراهيم الحنفي المصري المؤرخ (١١٦٧ ـ ١٢٣٧هـ/ ١٧٥٤ ـ ١٨٢٢م) تح: عبد الرحيم

عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٠٠٠ ــ ٢٠٠١

**معجم الافعال المبنية لغير الفاعل ــ جمع ودراسة: نهاد مليح حسن العاني طـ ١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة، ٠٠٠ ــ ٢٠٠٢، ١٩٠ص

**معجم البلدان ــ لشهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المؤرخ (٥٧٤ ــ ٦٢٦هـ/ ١١٧٨ ــ ١٢٢٩م) تح: عبد الله بن يحيى السريحي، طـ ١، ابو ظبي، المجمع الثقافي، ٠٠٠ ــ ٢٠٠٢، ج ــ ١، ٥٨٩ص

**معجم تيمور الكبير في الالفاظ العامية ــ اعداد وتحقيق: حسين نصار، القاهرة، الوثائق القومية، ٠٠٠ ــ ٢٠٠١.

**معجم الشعراء في معجم البلدان (الياقوت الحموي) ــ جمع وتنظيم : كامل سلمان الجبوري، طـ ١، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ٠٠٠ ــ ٢٠٠٢، ١٠١٣ص

** معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ ــ كامل سلمان الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ ــ ٢٠٠٢، ١ ــ ٦ مج، ٤٥٢ص + ٤٧٨ص + ٤٤٨ص + ٤٦٢ص + ٤٨٨ص + ٤٧٩ص

**المعجم العربي لاسماء الملابس ــ رجب عبد الجواد ابراهيم، تقديم: محمود فهمي حجازي راجع مادته المغربية: عبد الهادي النازي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ٠٠٠ ــ ٠٠٠، ٦٠٠ص

**معجم ما أُلف عن ابي طالب ــ عبد الله صالح المنتفكي. تراثنا (بيروت) ع٦٣ ــ ٦٤، س١٦ (١٤٢١ ــ ٢٠٠٠) ١٦٣ -

**المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ــ لابن الجواليقي ابي منصور موهوب بن احمد بن محمد البغدادي اللغوي (٤٦٦ ــ ٥٤٠هـ/ ١٠٧٣ ــ ١١٤٥م) تح وشرح ابي الاشبال احمد محمد شاكر، طـ ، القاهرة، مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، طبع مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣ ــ ٢٠٠٢، ٤٢٥ص

**كتاب معرفة الالقاب، لابن القيسراني ابي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي الشيباني (٤٤٨ ــ ٥٠٧هـ/ ١٠٥٦ ــ ١١١٣م) حققه وعلق عليه: عدنان حمود ابو زيد، طـ ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٢ ــ ٢٠٠١، ٢١٩ص

**معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه ــ لابن البيع (الحاكم النيسابوري الصغير) ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الحافظ المحدث (٣٢١ ــ ٤٠٥هـ/ ٩٣٣ ــ ١٠١٤م) بتعليقات الحافظين المؤتمن الساجي والتقي ابن الصلاح ــ شرح وتحقيق : احمد بن فارس السلوم، طـ ١، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣، ٧٣٤ص

**كتاب مغازي موسى بن عقبة المسمى بـ المغازي البنوية ــ لابي محمد موسى بن عقبة بن ابي عياش (ت ١٤١هـ ٧٥٨م) دراسة وتحقيق وجمع: حسين مرادي نسب، طـ ١، طهران، منشورات ذوي القربى، طبع شريعت، ١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣، ٥٣٥ص

**المغانم المطابة في معالم طابة ــ للفيروز آبادي مجد الدين ابي الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي (٧٢٩ ــ ٨١٧هـ/ ١٣٢٩ ــ ١٤١٤م) تح: نخبة من المحققين باشراف: عبد الباسط بدر، الدينة المنورة، طبع الكتاب على نفقة المرحوم السيد حبيب محمود، احمد، منشورات مركز

بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٣ ــ ٢٠٠٢، ١ ــ ٤ ج (طبعة تامة) ج ــ ٤ (الفهارس الفنية). اقول نشر علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر (رحمة الله عليه) قسم الاماكن منه سنة ١٣٨٩ ــ ١٩٦٩

**المغني في اصول الفقه ــ لجلال الدين ابي محمد عمر بن محمد بن عمر الخبازي الخجنذي الدمشقي الفقيه الحنفي (٦٢٩ ــ ٦٩١هـ/ ١٢٣٢ ــ ١٢٩٢م) تح:

تح: محمد مظهر، بقا، ط١، مكة المكرمة، مركز احياء التراث معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، ١٤٢٢ ــ ٢٠٠١، ٤٨٦ص

**مفردات الشيخوخة في القرآن الكريم ــ احمد حسن الخميسي. العرب (الرياض) ج٥ ــ ٦ س٣٩ (١٣٢٤ ــ ٢٠٠٤) ٣٠٨ ــ ٣٢٦

**مقاصد الشريعة الخاصة بالتصرفات المالية ــ عز الدين بن زغيبة تقديم ومراجعة: نور الدين صغيري، ط ــ ١، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤٢٤ ــ ٢٠٠١، ٤٠٠ص

**مقالات ودراسات مهداة الى الدكتور صلاح الدين المنجد، ط ــ ١، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، ١٤٢٣ ــ ٢٠٠٢م

**المقامة القروية (لبديع الزمان الهمذاني) الفكرة والبناء ــ عبد الكريم محمد حسين. التراث العربي (دمشق) ع٩١، س٢٣ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣)، ٤١ ــ ٦٧

**المقري التلمساني والتواصل بين المغرب والمشرق ــ ابتسام مرهون الصفار. الذخائر (بيروت) ع١١ ــ ١٢، س١٣ (١٤٢٣ ــ ٢٠٠٠) ١٣٥ ــ ١٥٢

**المقصور والممدود ــ لابي علي القالي اسماعيل بن القاسم بن عيذون البغدادي (٢٨٠ ــ ٣٥٦هـ/ ٨٩٣ ــ ٩٦٧م) تح: احمد عبد المجيد هريدي ط ــ ١، القاهرة، منشورات مكتبة الخانجي، طبع الشركة الدولية للطباعة، ١٤١٩ ــ ١٩٩٩، ٦٧٢ص

**الملاحة في علم الفلاحة ــ عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني النابلسي ١٠٥٠ (ــ ١١٤٣هـ/ ١٦٤١ ــ ١٧٣١م) تح: عادل محمد علي الشيخ حسين ط ــ ١، عمان (الاردن) دار الضياء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠ ــ ٢٠٠١، ٢١٦ص

**ملامح من الادارة ونظم الحكم في حمص خلال العصر الايوبي ــ منى سعد محمد الشاعر. العرب (الرياض) ج٧ ــ ٨، س٣٨ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣) ٤٤٧ ــ ٤٥٦

**من أصول الاقتصاد الاسلامي ((المضاربة)) للماوردي مقارنة بين المذاهب الفقهية دراسة تطبيقية. تح ودراسة وتعليق: عبد الوهاب السيد السباعي حواس، ط ــ ١، القاهرة، منشورات دار الانصار، طبع المطبعة الفنية، ٢٠٠٠ ــ ٢٠٠٠، ٣٤٠ص

**من شعراء الغزل في الاندلس ــ قسدام سعيدة. الذخائر (بيروت) ع١١ ــ ١٢، س٣ (١٤٢٣ ــ ٢٠٠٢) ٧٧ ــ ٨٨

**من شعراء اليمامة المغمورين: تُوَيت اليمامي عبد الملكُ بن عبد العزيز السلولي: حياته وأُخباره وما بقي من شعره ــ محمد بن ناصر الدخيل. العرب (الرياض) ج٧ ــ ٨، س٣٨ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣) ٤٣٥ ــ ٤٤٦

**من علماء البيت القادري الحسني بالمغرب عبد السلام بن الطيب المتوفى سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٨ وحفيده محمد بن الطيب المتوفى سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م ــ خالد بن احمد الصقلي. الذخائر (بيروت) ع١٥ ــ ١٦، س٤ (١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣) ١١٥ ــ ١١٨

**من نفائس المخطوطات: المآخذ على شراح ديوان المتنبي لعز الدين ابي العباس احمد بن علي بن الحسين بن معقل المهلبي الازدي (ت٦٤٤هـ) ـ عبد العزيز بن ناصر المانع عالم المخطوطات والنوادر (الرياض) ع١ ـ مج٦ (١٤٢٢ ـ ٢٠٠١) ٤ ـ ١٥

مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين. رمضان عبد التواب، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠٢، ٤٣٦ص

**المنتخب من تاريخ المنبجي تح: عمر عبد السلام تدمري (دراسة في النص المحقق، يوسف جرجيس الطوني. دراسات تاريخية (بغداد) ع١٦، (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ١١٩ ـ ١٢٥

**منتهى الطلب من أشعار العرب ـ لابي غالب محمد بن المبارك بن محمد بن محمد البغدادي (٥٢٣ ـ ٥٩٧هـ/ ١١٢٩ ـ ١٢٠١م) تح: منير المدني وسيدة حامد وزينب الغوصي، اشراف ومراجعة وتصدير: حسين نصار، ط ـ ١، القاهرة، مركز تحقيق التراث، دار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، ٠٠٠ ـ ١٩٩٩ ١ ـ ٢ج، ٤١٢ص + ٣٣٢ص (لم يتم طبعهُ بعدُ)

**المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي ـ لابن وكيع التبيسي أبي محمد الحسن بن علي بن احمد الضبي (٣٠٦ ـ ٣٩٣هـ/ ٩١٩ ـ ١٠٠٣م) دراسة وتحقيق المرحوم: حمودي زين الدين عبد المشهداني، (ت٢٠٠٣م) ط ـ ١، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٤ ـ ١٩٩٣، ٦٧٦ص

**منهج الامام البخاري في تصحيح الاحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح ـ ابو بكر كافي، ط ـ ١، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١ ـ ٥٤٢ص

**منهج الدرس الدلالي عند الامام الشاطبي (ت٧٩٠هـ) ـ عبد الحميد العلمي، الرباط، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١، ٥٤٢ص

**الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ـ للآمدي ابي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى البصري الناقد الاديب (٠٠٠ ـ ٣٧٠هـ/ ٠٠٠ ـ ٩٨٠م) تح: عبد الله حمد محارب، ط ـ ١، القاهرة، منشورات مكتبة الخانجي، ١٤١٠ ـ ١٩٩٠، ج ـ ٣، في ١ ـ ٢ ص وهذا الجزء المتمم لمطبوعة المرحوم سيد احمد صقر لم يطبع سابقاً بالمرة وبه يتم هذا الكتاب النفيس

**المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ـ للمقريزي (ابن المقريزي) تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (٧٦٦ ـ ٨٤٥هـ/ ١٣٦٥ ـ ١٤٤١م) حققه وكتبه مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه: ايمن فؤاد وسيد، ط ـ ١، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠٢، مج ـ ١، ١٤٠ص+ ٧٧٢ص

**مؤثرات الزمان والمكان في أدب اسامة بن منقذ ـ راتب سكر. العرب (الرياض) ج٧ ـ ٨، س٣٨ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣) ٣٦٩ ـ ٣٧٥

**المؤرخ ابو طالب علي بن انجب بن الساعي (ت٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) حياته وآثاره ـ محمد عبد الله القدحات دراسات (الاردن) ع٢٩ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ٤٤٠ ـ ٤٥٧

**مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ـ لجمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله المؤرخ (٨١٣ ـ ٨٧٤هـ/ ١٤١١ ـ ١٤٧٠م) تح: نبيل عبد العزيز، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٠٠٠ ـ ٢٠٠١، ١ ـ ٢

**الموضح في شرح شعر ابي الطيب المتنبي ـ لابن الخطيب التبريزي ابي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني اللغوي (٤٢١ ـ ٥٠٢هـ/ ١٠٣٠ ـ ١١٠٩م) دراسة

وتحقيق: خلف رشيد نعمان، ط ـ ١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام، ١٤٢١ ـ ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٤م، ١ ـ ٤ ج، ٤٧٤ص + ٤٥٠ص+ ٥١٠ص+ ٥٣٤

**المؤلفات الاندلسية والمغربية في الرد على ابن حزم الظاهري (دراسة تاريخية وببليوغرافية) ـ سمير القدوري. الذخائر (بيروت) ع١١ ـ ١٢، س١٣ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ١٦٦ ـ ٢٠٥

**مؤلفات شمس الدين محمد بن الحسن النواجي الشافعي ٧٨٨ ـ ٨٥٩هـ حسن محمد عبد الهادي، عمان (الاردن) دار الينابيع، ٠٠٠ ـ ٢٠٠١، ٢٧١ص

ـ ن ـ

**نشأة الحركات الدينية السياسية في الاسلام: دراسة تاريخية ـ فاروق عمر فوزي، ط ـ ١، عمان (الاردن) الاهلية للنشر والتوزيع، ٠٠٠ ـ ١٩٩٩، ٤١٤ص

**نشأة وتطور مدينة الكرك ومراحل نموها ـ صحيح يوسف طاهر ومظفر عبد حمود الرواشدة. الآداب (بغداد) ع٦٣ (١٤٠٦ ـ ٢٠٠٢) ٣٥٩ ـ ٣٨٢

**النصب بنزع الخافض ـ خولة تقي الدين الهلالي. الآداب (بغداد) ع٦٣ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ٣١٦ ـ ٣٣٠

**نصوص من كتاب المعلمين للجاحظ ـ معن حمدان علي. الذخائر (بيروت) ع١٣ ـ ١٤، س٤ (١٤٢٣ ـ ١٤٢٤/ ٢٠٠٣) ١٣٣ ـ ١٤٢

**نصيحة أهل الاسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام: الدين الخالص ـ لابي عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس الزمزمي الكتاني المحدث (١٢٧٤ ـ ١٣٤٥ هـ/ ١٨٥٧ ـ ١٩٢٧م) تح: محمد حمزة علي الكتاني، عمان (الاردن) دار البيارق للنشر والتوزيع ٠٠٠ ـ ٢٠٠١، ٢٢٨ص

**نظرات في كتاب (ابو العباس احمد بن شكيل الاندلسي شاعر شريش، تقديم وتحقيق: حياة قارة.) عرض ونقد: عبد الاله نبهان. مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٦٣، س٢٦ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ١٥١ ـ ١٦٨

**نظرات في كتاب نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء للملك الافضل الغساني العباس بن علي بن رسول (ت٧٧٨هـ) ـ نبيل ابراهيم العطية. العرب (الرياض) ج٥ ـ ٦، س٣٩ (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٤) ٣٤٧ ـ ٣٥٥

**نظرية الأصل والفرع في النحو العربي ـ حسن خميس الملخ، عمان (الاردن) دار الشروق للنشر والتوزيع، ٠٠٠ ـ ٢٠٠١، ٢١٥ص

**نَفَس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه ـ لابي جعفر احمد بن عبد الصمد الخزرجي القرطبي الاندلسي (٥١٩ ـ ٥٨٢هـ/ ١١٢٥ ـ ١١٨٧م) تح: محمد عز الدين المعيار الادريسي، الرباط، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ٠٠ ـ ٠٠٠، ٨٢ص

**نقابة الاشراف في النجف ـ كامل سلمان الجبوري. الذخائر (بيروت) ع١٣ ـ ١٤، س٤ (١٤٢٣ ـ ١٤٢٤/ ٢٠٠٣) ٦٧ ـ ١١٤

**نقد اللغويين للشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ـ محمود شاكر القطان، ط ـ ٢، القاهرة، دار الاتحاد التعاوني للطباعة والنشر، ٠٠٠ ، ١٩٩٦، ٣٨٢ص

**نقد المسلمين للثنوية والمجوس مع الرد على ابن المقفع ـ للقاسم بن ابراهيم بن اسماعيل الرسي المتكلم الفقيه الزيدي (١٦٩ ـ ٢٤٦هـ/ ٧٨٥ ـ ٨٨٦م) تح ودراسة: امام حنفي عبد الله، د.ط ـ ١، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤٢٠ ـ

٢٠٠٠، ١٥٥ص

**نقد النثر في العقد (الفريد) ــ محــمد مولود خلف. الآداب (بغداد) ع (١٤٢٢ ــ ١٤٢٣ / ٢٠٠٢) ٨١ ــ ٩٦

**نقوش جبل ام جذايذ النبطية ــ سليمان بن عبــد الرحــمن الذبيب. الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٢ ــ ٢٠٠٢

**النكت والعيون تفسير الماوردي اقضى القضاة ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (٣٦٤ ــ ٤٥٠هـ/ ٩٧٥ ــ ١٠٥٨م) راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقــصود بن عبد الرحيم، ط ــ ١، بيروت، دار الكتب العلمية، مؤسســة الكتب الثقــافية، ١٤٢١ ــ ١٩٩٢، ١ ــ ٦ ج، ٥٤٨ص + ٥١٢ص + ٤٧٧ ص+ ٤٨٠ص + ٥٣١ص + ٤٧٢ص

**نور الدين موحد الامة ضد الصليبــيين ــ دور نور الدين محمود زنكي في نهضة الامة ومقاومة الغزو الصليبي ــ عبد القادر احمد ابو هيني، عمان (الاردن) بــيت الافكار للنشــر والتوزيع، ٠٠٠ ــ ٢٠٠٠، ٤٣ص

ــ هـ ــ

**هوامش على فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء معن حمدان علي، الذخائر (بيروت) ع١٣ ــ ١٤، س٤ (١٤٢٣ ــ ١٤٢٤/ ٢٠٠٣) ٢١٦ ــ ٢٢٢

**الوجيز في تاريخ ايران ــ حسن الجاف، ط ــ ١، بــغداد، بيت الحكمة طبع المطبعة العربية، ٠٠٠ ــ ٢٠٠٣، ١ ــ ٢ج، ٢٣٩ص + ٤٤٨ص

**ورقات من حضارة المرينيين للمرحوم محــمد المنوني، عرض وتقديم: بدري محمد فهد. الذخائر (بــيروت) ع١١ ــ ١٢، س١٣ (١٤٢٣ ــ ٢٠٠٢) ٢٢٨ ــ ٢٣١

**وصايا الخلفاء والامراء السياســية والادارية في العصر العباسي الأول: دراسة تحليلية ــ محمد جاسم الحــديثي، ط ــ ١، بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، طبــع مطبــعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٢٣ ــ ٢٠٠٢، ٣٤١ص

**وصية الامام الذهبي لمحمد بن رافع السلامي ــ للذهبــي وابن الذهبي، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان المحــدث المؤرخ (٦٧٣ ــ ٧٤٨ هـ/ ١٢٧٤ ــ ١٣٤٨م) حققها وعلق عليها: جمال عزون، (الرياض)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ ــ ٢٠٠٣، ٢٧ص

*الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ــ لابي جعفر محمد بــن ســعدان الكوفي الضرير النحــوي المقــرني (١٦١ ــ ٢٣١هـ / ٧٧٨ ــ ٨٤٦م) تح: ابي بكر محمد خليل الزروق راجعه وقدم له: عز الدين بن زغيبــة، ط ــ ١، دبــي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٠٠٠ ــ ٢٠٠٢، ٢٦٠ص



الجديد في المكتبة التراثية

عرض

نجلة محمد البكري

" اوصاف الناس في التواريخ والصلات.. تليها الزواج والعظات... للمؤرخ الوزير لسان الدين بن الخطيب السلماني "٧١٣ ـ ٧٧٦هـ" تحقيق ودراسة الدكتور محمد كمال شبانة.. مكتب الثقافة الدينية ،٢٠٠٢م"

"يشكل هذا الكتاب اضافة جديدة لمؤلفات "ابن الخطيب" التاريخية الادبية التي لاقت صعوبة في حصرها وتحديدها من الباحثين الذين بذلوا جهد المستطاع في تسليط الاضواء عليها..

وحرصاً على المحافظة على التراث الاندلسي قدم لنا الاستاذ المحقق شبانة كتاب ((اوصاف الناس...)) بوصفه مؤلفا ثابتاً وارداً بين مؤلفات ابن الخطيب الاخرى، ويعد في الوقت نفسه جزءاً من كتاب ((ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب)) كما انه يمثل السفر الاخير منه، وفضلاً عن ذلك يعد من اضخم كتبه واهمها بعد ((الاحاطة))..

اشتمل الكتاب على ثلاثة ابواب تناولت تراجم لشخصيات اندلسية مغربية معظمهم ممن عاصروا ابن الخطيب وعاشوا احداث "القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي"ومنهم الكاتب والوزير والقاضي والقائد والعالم، بل منهم من حاز على اكثر من رتبة من هذه الرتب على نمط الشخصية البارزة في العصر الاسلامي الوسيط، وقد بلغ المترجم لهم سبعاً وخمسين شخصية بعد المائة..

ويختتم المؤلف هذا المؤلف الضخم بعد الاوصاف ـ بكتاب الزواجر والعظات" وهي ملحق هذا التحقيق والدراسة.. اذ بلغت عشرين لوحة من نهاية مخطوط ((الريحانة)) وهي عبارة عن اربع رسائل بهذا المضمون كتب اولها الى معاصره الخطيب ابن مرزوق وهي الرسالة الوحيدة من بين الاخريات التي نص في ديباجتها على اسم صاحبها اما الثلاث الاخر فقد تعمد اغفال ذكر اصحابها مكتفياً بقوله في بعضها "الى بعض الفضلاء" وفي بعضها الاخر لم يذكر شيئاً من هذا او ذاك.تبين من خلال عرض الرسائل مقدار الصلة التي كانت تربط ابن الخطيب بمعاصريه الذين حرر اليهم هذه الكتب الفريدة فهم بين وزراء وقضاة وكتاب قد جمعتهم الاحداث التي عاشوا فيها وعايشوها بل لقد مر كل منهم بالظروف نفسها التي مر بها الاخر..

واخيراً يعد ابن الخطيب موسوعة علمية نادرة، ولا سيما في اخريات العصر العربي في الاندلس، ومؤرخاً يكاد يكون فريدا وبخاصة في مرحلة عز فيها التاريخ بفعل الاضطرابات التي كانت تجتازها الاندلس بالذات، وفضلاً عن مؤلفاته العديدة المتنوعة التي قاربت الستين، بيد ان ما قدر له ان يبقى فيها يقل عن هذا العدد.

رسائل ومقامات أندلسية... تحقيق: الدكتور فوزي سعد عيسى.. الاسكندرية، منشأة المعارف

يضم الكتاب مجموعة نادرة واختيارات متنوعة من الرسائل التي تصل في جملتها الى "٣٦" رسالة، لم تقتصر على لون واحد من الرسائل بل جمعت بين الوان مختلفة.. فهناك الرسائل الديوانية والاخوانية والوصفية والاجتماعية، كما لم يقتصر الكتاب على الرسائل وحدها بل اضاف اليها المؤلف جنساً نثريا آخر هو المقامات..

توزعت هذه الرسائل بين اثني عشر كاتباً يأتي في طليعتهم من حيث الكثرة ـ الوزير الكاتب ابو بكر عبد العزيز المعروف بابن المرخى "ثمان رسائل" والوزير الكاتب ابو مروان بن ابي الخصال "ثمان رسائل" وهذان الكاتبان على مالهما من شهرة لم يصل من رسائلهما الا القليل.. ويأتي في الترتيب بعد هذين الكاتبين ـ ابو بكر بن صاحب الصلاة "اربع رسائل" وابن سيدة اللغوي "اربع رسائل" وابو عبد الله بن ابي الخصال "ثلاث رسائل" ثم رسالة واحدة لكل من: ((عبد المجيد بن عبدون، ابو مروان بن زكريا، ابو جعفر بن احمد، ابو احمد بن القاسم..)) وفضلاً عن ذلك فهناك مقامتان مجهولتان تنشران لاول مرة احداهما تسمى "المقامة القرطبية" وتتناول بالهجاء قضاة قرطبة وادباؤها واعيانها في القرن السادس الهجري، وقد ظل امر هذه المقامة مجهولاً لدى كثير من الباحثين، ولم يعرفوا منها غير اسمها.. اما المقامة الثانية فتعرف بالمقامة "الشلبية" وهي تحذو حذو المقامة القرطبية في هجاء قضاة "شلب" وادبائها واعيانها، ولا شك ان نشر هاتين المقامتين يمثل اضافة جديدة في مجال دراسة المقامات الأندلسية من ناحيتي الشكل والمضمون..

واخيراً تعد هذه الرسائل وثيقة مهمة ذات قيمة تاريخية كبرى، فهي تضيف الى التاريخ المرابطي ابعاداً جديدة وتجعلنا نقف على احداث واخبار نفتقدها في المصادر التاريخية..

اما من الناحية الادبية فهي تؤكد التقاليد التي كانت تسير عليها الكتابة الديوانية في عصر المرابطين.. وهذا ما اكده السيد المحقق في دراسته وتحليله ورصده ما يتضمنه الكتاب في هذه الرسائل التي تنشر اول مرة وما تنطوي عليه من قيمة ادبية وتاريخية وما تمثله من اهمية في مجال النثر الاندلسي..

نيل الابتهاج بتطريز الديباج.. لاحمد بابا التنبكتي (ت ١٠٣٦هـ).. تحقيق: الدكتور علي عمر.. القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢مج

((ان الرغبة في حفظ الانساب وتناقلها والمفاخرة بها، اصبحت من اهم الاسس التي يقام عليها التاريخ في رصد خطوات حضارات السابقين، وبما ان وضوح الشخصية الدينية مترجمة بتلك الانتفاضات السياسية والدينية تارة وبالكلميات اخرى بما أثر عن المرحلة من مؤلفات تلتزم بالعقلية الدينية وتتمسك باصولها وقواعدها وقدرتها على الابداع والتضلع بالعلوم الدينية، فقد جعل ذلك تلك المرحلة تزدهر بالجوانب الدينية ونشاطاتها ويشيع فيها الفكر المعتمد على الشريعة بتغلغل في شتى مجالات الحياة التي تركت بصمات آثارها على الفكر الديني..

وحصيلة هذا العطاء كانت محاولة المحقق التي تهدف الى جمع اطراف الحديث الديني المتناثر عن علماء المذهب المالكي وفقهائه ورصد اعمالهم وهذا ماجاء في ((نيل الابتهاج)) الذي تقدم به المحقق ليكون ذيلاً لكتاب الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب لابن فرحون المدني المتوفى سنة ٧٩٩هـ.. فهو يعد مشركاً للديباج في جوانبه الدينية والفكرية التي ساقها مؤلف الديباج في ثنايا تراجمه واضافة من جاء بعد ابن فرحون من اعيان المذهب المالكي حتى عصر المؤلف.. معتمداً في ذلك على المصادر التي استقى منها معلوماته التاريخية فضلا عن المشكلات التي واجهته في جمعها وتبويبها.، اذ ان هناك جوانب غير منشورة وبعضها غير معروف وبدون نشرها وتحقيقها ودرسها يظل هناك نقص في التراث العربي الاسلامي وخاصة في كتب السير والتراجم التي تقتصر في مضمونها على نتاج الاتجاهات الفكرية، وهذا ماجعل المحقق ان يبذل جهده في تدوين المعلومات على وفق الطرق الحديثة في ترتيب مداخل الكتاب هجائياً على وفق الترتيب المعجمي أ، ب، ت..الخ

ومبتدئاً بصاحب الاصل الذي ذيل عليه ابن فرحون ثم رتبت الاسماء بعده على ترتيبهم في الزمن والوفاة غالباً، اذ ان ترتيبهم على مقدارهم في العلم والجلالة غير ممكن..

وبهذا استطاع المحقق ان يقدم خدمة ميسرة للباحثين وطلاب المعرفة لكي يكونوا على علم بالحالة الفكرية التي كان عليها الناس في تلك المرحلة، واساليبهم في تناول الموضوعات وطرحها وبهذا يضيف الكتاب جهداً مفيداً الى المكتبة العربية..